الكتاب : تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس)
المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى : 1206هـ)
المحقق : الدكتور محمد بلتاجي
الناشر : جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية
الطبعة : بدون
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بحواشي المحقق]

مقدمة

...
بسم الله الرحمن الرحيم
تقديم
تعتمد هذه الطبعة -بصورة أساسية- على مخطوطتين كاملتين ورد في كل منهما ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تفسير آيات من القرآن الكريم، وهما:
(أ) بعنوان (استنباط القرآن) وهي برقم 516-86 في مكتبة الرياض السعودية بدخنة.
(ب) مخطوطة أخرى وجدت عند الشيخ عبد الرحمن بن سحمان رئيس محكمة الدلم، وقد دون فيها التفسير بخط علي بن سلمان، وتم الفراغ من تدوينها في عام 1276هـ، وجاء في نهايتها ما نصه: "وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة في جماد أول باق منه يوم سنة 1276هـ، بقلم علي بن سلمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات آمين".
وإلى جانب هاتين المخطوطتين الكاملتين فهناك أجزاء من مخطوطات

أخرى ورد فيها شيء من هذا التفسير، وقد استعين
بذلك كله في مراجعة نصوصه.
وقد سبق طبع تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب
للقرآن الكريم -أو طبع أجزاء منه- في ثنايا بعض
الكتب، بيد أنه اكتفي في هذه الطبعات السابقة بذكر
نص تفسير الشيخ للقرآن الكريم مجردا عن نفس
الآيات القرآنية التي جاء التفسير لها. وذلك لأن
الشيخ –في الأغلب الأعم- كان يكتفي بالإشارة إلى
الآيات التي يفسرها عن ذكر نصوصها كاملة، فيقول
مثلا: ومن قوله كذا، ثم يبدأ في تفسيره.
وأيضا فإن هذه الطبعات السابقة جاءت مجردة عن
تخريج الآيات والأحاديث والترجمة للأعلام وتفسير
بعض الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح لغوي.. وفي هذا
نشير إلى طبعات كتاب (تاريخ ابن غنام) غير
المحققة، أو التي حققها الدكتور ناصر الدين الأسد.
كما نشير أيضا إلى جـ 10 من (الدرر السنية) الذي
ورد فيه التفسير.
ومن أجل مزيد النفع بهذا التفسير –في طبعتنا هذه-
فقد تم وضع هوامش له تتضمن نصوص الآيات
القرآنية المفسرة، كما تتضمن أيضا تخريج الآيات
والأحاديث التي وردت في التفسير، وأيضا تتضمن
تعريفا ببعض الأعلام الذين وردت لهم أقوال في
التفسير، ممن رأيت أنه يحسن التعريف بهم، وذلك
إلى جانب التعليق على بعض الكلمات.
وينبغي أن ننبه أيضا على أن الشيخ محمد بن عبد
الوهاب رحمه الله قد عرض للكلام عن آيات أخرى
كثيرة من القرآن الكريم –غير ما ورد في

هذا التفسير- وذلك في سياق تقريره لبعض مسائل
العقيدة وما يتصل بها، ومن ثم جاء كلامه عن هذه
الآيات الأخرى في مؤلفاته الأخرى.
وبناء على هذا، ولئلا يتكرر نفس الكلام في أكثر من
مؤلف – فقد حاولنا قدر الاستطاعة أن لا يرد هنا
(تحت عنوان التفسير) إلاّ ما كان منطلقه الأساسي
أصلا هو التفسير، وإن توصل به إلى أهداف في

العقيدة وتقرير أمور متصلة بها.
وفي الهوامش رمزت بحرف (س) للمخطوطة الثانية، أما المخطوطة الأولى فأذكرها برقمها.
والله ولي التوفيق
وهو حسبنا وإليه المصير
ربيع الثاني 1398 هـ محمد بلتاجي

(1/5)

سورة الفاتحة

...
سورة الفاتحة 1
قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه:
اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله تعالى فيها، فإذا صليت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل على هذا قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} 2 ففسر السهو بالسهو عن وقتها - أي إضاعته -، والسهو عمّا يجب فيها، والسهو عن حضور القلب، ويدل على ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا 3") فوصفه بإضاعة الوقت بقوله: " يرقب

---

1 روي أن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كتب إليه - وهو إذ ذاك في العيينة - يسأله أن يكتب إليه تفسير سورة الفاتحة, فكتبها له.
2 سورة الماعون آية: 4، 5.
3 صحيح مسلم (كتاب المساجد), وقد رواه أيضا الترمذي (كتاب المواقيت) والنسائي (كتاب المواقيت).

(1/7)

الشمس " وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعه حضور القلب بقوله: " لا يذكر الله فيها إلا قليلا " .
إذا فهمت ذلك فافهم نوعا واحدا من الصلاة، وهو قراءة الفاتحة لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلوات المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب.
ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبي هريرة الذي في صحيح مسلم، قال سمعت 1 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 قال الله: حمدني عبدي. فإذا قال : {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} 3 قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} 4 قال الله: مجدني عبدي. فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} 5 قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} 6 قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل " انتهى الحديث.
فإذا تأمل العبد هذا، وعلم أنها نصفان: نصف لله وهو أولها إلى قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} 7، ونصف للعبد دعاء يدعو به لنفسه، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تعالى، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب، تبين له ما أضاع أكثر الناس.

---

1 صحيح مسلم (كتاب الصلاة), وقد رواه أبو داود أيضا (كتاب الصلاة) والترمذي (كتاب التفسير) والنسائي (افتتاح) وابن ماجة (أدب) وهو أيضا في مسند أحمد 2 - 241.
2سورة الفاتحة آية: 2.
3سورة الفاتحة آية: 3.
4سورة الفاتحة آية: 4.
5سورة الفاتحة آية: 5.
6سورة الفاتحة آية: 6 – 7.
7 سورة الفاتحة آية: 5.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن
ترعى مع الهمل
وها أنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة
لعلك تصلي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به
لسانك، لأن ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلب
ليس بعمل صالح كما قال تعالى: {يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم} 1. وأبدأ بمعنى الاستعاذة، ثم
البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز، فمعنى
(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم): ألوذ بالله،
وأعتصم بالله، واستجير بجنابه من شر هذا العدو، أن
يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما
أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه، لأنه
أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من
صلاة أو قراءة أو غير ذلك، وذلك أنه لا حيلة لك في
دفعه إلا بالاستعاذة بالله لقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ
وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} 2؛ فإذا طلبت من الله
أن يعيذك منه، واعتصمت به، كان هذا سببا في
حضور القلب. فاعرف معنى هذه الكلمة ولا تقلها
باللسان فقط كما عليه أكثر الناس.
وأما البسملة فمعناها أدخل في هذا الأمر من قراءة
أو دعاء أو غير ذلك ((بِسْمِ اللَّهِ) لا بحولي ولا
بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعينا بالله، متبركا
باسمه تبارك وتعالى، هذا في كل أمر تسمي في
أوله من أمر الدين أو أمر الدنيا، فإذا أحضرت في
نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعينا به،
متبرئا من الحول والقوة، كان هذا أكبر الأسباب في
حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير.

---

1 سورة الفتح آية: 11.
2 سورة الأعراف آية: 27.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): اسمان مشتقان من الرحمة
أحدهما أبلغ من الآخر، مثل العلام والعالم، قال ابن
عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر،
أي أكثر من الآخر رحمة.
وأما الفاتحة فهي سبع آيات: ثلاث ونصف لله، وثلاث

ونصف للعبد، فأولها: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 1 فاعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فأخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل الذي يسمى لسان الحال، فذلك من نوع الشكر، وقوله: على الجميل الاختياري أي الذي يفعله الإنسان بإرادته، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحا لا حمدا، والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحسانا إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنى وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} 2 الآية وقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} 3 إلى غير ذلك من الآيات.
وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام; فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً} 4. والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه.

---

1 سورة الفاتحة آية: 2.
2 سورة الإسراء آية: 111.
3 سورة الأنعام آية: 1.
4 سورة سبأ آية: 13.

والألف واللام في قوله (الْحَمْدُ) للاستغراق، أي جميع أنواع الحمد لله لا لغيره فأما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الإنسان، وخلق السمع والبصر والسماء والأرض والأرزاق وغير ذلك فواضح، وأما ما يحمد عليه المخلوق مثل ما يثنى به على الصالحين والأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفا خصوصا إن أسداه إليك، فهذا كله لله أيضا بمعنى أنه، خلق ذلك الفاعل، وأعطاه ما فعل به ذلك، وحببه إليه

وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود، فصار الحمد لله كله بهذا الاعتبار.
وأما قوله: {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 1 فالله علم على ربنا تبارك وتعالى، ومعناه: الإله أي المعبود لقوله: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} 2 أي المعبود في السموات والمعبود في الأرض {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} 3 الآيتين.
وأما الرب فمعناه المالك المتصرف. وأما (العالمين) فهو اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى؛ فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج؛ كلهم صامدون إلى واحد لا شريك له في ذلك، وهو الغني الصمد. وذكر بعد ذلك {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} 4 وفي قراءة أخرى (مالك يوم الدين). فذكر في أول هذه السورة التي هي أول المصحف الألوهية والربوبية والملك. كما ذكره في آخر سورة في المصحف {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} 5 {مَلِكِ النَّاسِ} 6 {إِلَهِ النَّاسِ} 7.

---

1 سورة الفاتحة آية: 2.
2 سورة الأنعام آية: 3.
3 سورة مريم آية: 93.
4 سورة الفاتحة آية: 4.
5 سورة الناس آية: 1.
6 سورة الناس آية: 2.
7 سورة الناس آية: 3.

فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن; ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن؛ فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع ويبذل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات; فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الأخرى، كما يقال: محمد

رسول الله، وخاتم النبيين، وسيد ولد آدم فكل وصف له معنى غير ذلك الوصف الآخر.
إذا عرفت أن معنى الله هو الإله; وعرفت أن الإله هو المعبود، ثم دعوت الله أو ذبحت له أو نذرت له فقد عرفت أنه الله. فإن دعوت مخلوقا طيبا أو خبيثا، أو ذبحت له أو نذرت له فقد زعمت أنه هو الله. فمن عرف أنه قد جعل "شمسان" 1 أو "تاجا" برهة من عمره هو الله، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل، فلما تبين لهم ارتاعوا، وقالوا ما ذكر الله عنهم: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 2
وأما الرب فمعناه المالك المتصرف، فالله تعالى مالك كل شيء وهو

---

1 شمسان وتاج -ومثلهما يوسف- رجال كان الناس في عصر الشيخ يعتقدون فيهم الولاية, ويرفعون لهم من العبادة والدعاء ونحوهما ما لا ينبغي أن يرفع إلا لله عز وجل. راجع مثلا: رسالة (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص 19 و (تاريخ ابن غنام) ص 245.
2 سورة الأعراف آية: 149.

المتصرف فيه، وهذا حق، ولكن أقر به عباد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى : {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} - إلى قوله - {فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} 1.
فمن دعا الله في تفريج كربته وقضاء حاجته، ثم دعا مخلوقا في ذلك، خصوصا إن اقترن بدعائه نسبة نفسه إلى عبوديته مثل قوله في دعائه (فلان عبدك) أو قول (عبد علي) أو (عبد النبي أو الزبير) فقد أقر له بالربوبية. وفي دعائه عليا أو الزبير بدعائه الله تبارك وتعالى وإقراره له بالعبودية، ليأتي له بخير أو ليصرف عنه شرا، مع تسمية نفسه عبدا له، قد أقر له بالربوبية، ولم يقر لله بأنه رب العالمين

كلهم، بل جحد بعض ربوبيته. فرحم الله عبدا نصح نفسه، وتفطن لهذه المهمات، وسأل عن كلام أهل العلم، وهم أهل الصراط المستقيم، هل فسروا السورة بهذا أم لا؟
وأما الملك فيأتي الكلام عليه; وذلك أن قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} 2 وفي القراءة الأخرى {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله : {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} 3.

---

1 سورة يونس: 31 ونصها: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون).
2 سورة الفاتحة آية: 4.
3 سورة الانفطار آية: 17- 19.

فمن عرف تفسير هذه الآية وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وبسبب الجهل بها دخل النار من دخلها.
فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعنى والإيمان بما صرح به القرآن، مع قوله صلى الله عليه وسلم 1: "يا فاطمه بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا" من قول صاحب 2 البردة:
ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... فإن لي ذمة منه بتسميتي
إن لم تكن في معادي آخذا بيدي
محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم ... إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فضلا وإلا فقل يا زلة القدم
...
فليتأمل من نصح نفسه هذه الأبيات ومعناها، ومن

فتن بها من العباد، وممن يدعى أنه من العلماء، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن:

---

1 روي في: سنن النسائي, كتاب الوصايا, وفي سنن الدارمي, كتاب الرقاق, وانظر أيضا: صحيح البخاري, كتاب الوصايا, ومسند أحمد 1 - 206.
2 هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المصري, منسوب إلى بوصير في بني سويف بمصر, شاعر له ديوان مطبوع, وأشهر شعره قصيدة البردة ومطلعها:
أمن تذكر أمن تذكّر جيران بذي سلم ... مزجت دمزجت دمعا جرى من مقلة بدم
وقد ولد عام 608 هـ وتوفي عام 696 هـ. انظر مثلا: فوات الوفيات 3-362, 369

هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات والتصديق بقوله: {يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} 1 وقوله: "يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا" 2 لا والله، لا والله; لا والله إلا كما يجتمع في قلبه أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمدا صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق.
لا والله ما استويا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان. فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدؤونا بالتكفير والقتال، بل عند قوله: {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً 3 وعند قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} 4 وقوله {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} 5
فهذا بعض المعاني في قوله : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} 6 بإجماع المفسرين كلهم. وقد فسرها الله سبحانه في سورة { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} 7 كما قدمت لك.
واعلم أرشدك الله أن الحق لا يتبين إلا بالباطل كما قيل:

... وبضدها تتبين الأشياء ...
فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة، ويوما بعد يوم وشهرا بعد شهر،

---

1 سورة الانفطار آية: 19.
2 البخاري: الوصايا (2753) , ومسلم: الإيمان (206) , والنسائي: الوصايا (3646, 3647) , وأحمد (2/448) , والدارمي: الرقاق (2732).
3 سورة الجن آية: 18.
4 سورة الإسراء آية: 57.
5 سورة الرعد آية: 14.
6 سورة الفاتحة آية: 4.
7 سورة الانفطار آية: 1.

وسنة بعد سنة لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهيم ودين نبيك فتحشر معهما; ولا تصد عن الحوض يوم الدين، كما يصد عنه من صد عن طريقهما.
ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة، ولا تزل عنه كما زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا من زل، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة مع حضور قلب وخوف وتضرع.
وأما قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} 1 فالعبادة كمال المحبة وكمال الخضوع، والخوف والذل. وقدم المفعول وهو إياك، وكرر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا كمال الطاعة; والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول التبرؤ من الشرك، والثاني التبرؤ من الحول والقوة فقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} 2 أي إياك نوحد، ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في عبادته أحدا، لا ملكا ولا نبيا ولا غيرهما، كما قال للصحابة: {وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} 3 فتأمل هذه الآية واعرف ما ذكرت لك في الربوبية، أنها التي نسبت إلى "تاج" و"محمد بن شمسان" فإذا كان الصحابة لو يفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم فكيف بمن لها في تاج وأمثاله؟
وقوله: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} 4 هذا فيه أمران: أحدهما

سؤال الإعانة من الله، وهو التوكل والتبري من الحول والقوة. وأيضا طلب الإعانة من الله كما مر أنها من نصف العبد.
وأما قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} 5 فهذا هو الدعاء الصريح الذي

---

1 سورة الفاتحة آية: 5.
2 سورة الفاتحة آية: 5.
3 سورة آل عمران آية: 80.
4 سورة الفاتحة آية: 5.
5 سورة الفاتحة آية: 6.

هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه، كما من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح قوله: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} 1 والهداية ها هنا التوفيق والإرشاد. وليتأمل العبد ضرورته إلى هذه المسألة، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله.
والصراط الطريق الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه، والمراد بذلك الطريق الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} 2 وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأنت دائما في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم; وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلّ ما خالفه من طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم، بل معوج. وهذه أول الواجبات من هذه الآية، وهو اعتقاد ذلك بالقلب. وليحذر المؤمن من خداع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملا وتركه مفصلا، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإنّ ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم فكما قال تعالى: {فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ}

وأما قوله: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} 3 فالمغضوب عليهم هم

---

1 سورة الفتح آية: 2.
2 سورة الفاتحة آية: 7.
3 سورة الفاتحة آية: 7.

العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون العاملون بلا علم، فالأول صفه اليهود والثاني صفة النصارى وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى. ضالون، ظن الجاهل أن ذلك مخصوص بهم، وهو يقر أن ربه فارض عليه أن يدعو بهذا الدعاء، ويتعوذ من طريق أهل هذه الصفات، فيا سبحان الله كيف يعلمه الله ويختار له، ويفرض عليه أن يدعو به دائما مع ظنه أنه لا حذر عليه منه، ولا يتصور أنه يفعله، هذا من ظن السوء بالله. والله أعلم، هذا آخر الفاتحة.
أما آمين فليست من الفاتحة، ولكنها تأمين على الدعاء، معناها: "اللهم استجب"، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله; والله أعلم.
وهذه مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة; استنبطها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.
الأولى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} 1 فيها التوحيد.
الثانية: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} 2 فيها المتابعة.
الثالثة: أركان الدين: الحب والرجاء والخوف، فالحب في الأولى، والرجاء في الثانية، والخوف في الثالثة.
الرابعة : هلاك الأكثر في الجهل بالآية الأولى، أعني استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمين.
الخامسة: أول المنعم عليهم وأول المغضوب عليهم والضالين.
السادسة: ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم.
السابعة: ظهور القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين.
الثامنة: دعاء الفاتحة مع قوله لا يستجاب الدعاء من قلب غافل.

التاسعة : قوله: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} 3 فيه حجة الإجماع.

---

1 سورة الفاتحة آية: 5.
2 سورة الفاتحة آية: 6.
3 سورة الفاتحة آية: 7.

العاشرة: ما في الجملة من هلاك الإنسان إذا وكل إلى نفسه.
الحادية عشرة: ما فيها من النص على التوكل.
الثانية عشرة: ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك.
الثالثة عشرة: التنبيه على بطلان البدع.
الرابعة عشرة: آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيها، وكل آية أفرد معناها بالتصانيف، والله سبحانه وتعالى أعلم.

سورة البقرة
...
سورة البقرة
وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
قوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} 1 إلى قوله - {وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} 2 فيه مسائل:
الأولى: كون أناس من أهل الكتاب إذا وقعت المسألة وأرادوا إقامة الدليل عليها تركوا كتاب الله كأنهم لا يعلمون، واحتجوا بما في الكتب الباطلة.
الثانية: أن من العجب احتجاجهم بذلك على رسول من الرسل.
الثالثة: أن الكلام يدل على أنهم يعلمون لقوله: {كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ} 3.

---

1 سورة البقرة آية: 102.
2قال تعالى: (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) سورة البقرة آية: 102.
3 سورة البقرة آية: 101.

الرابعة: أن المسائل الباطلة قد تنسب إلى الأنبياء كذبا عليهم.
ا لخامسة : أن الكتب الباطلة قد تضاف إلى بعض الصديقين.
السادسة: أن ذلك مما تتلو الشياطين على زمان الأنبياء، كما وقع أشياء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
السابعة: أن الشياطين مزجت به الحق في زمن سليمان.
الثامنة: بيان ضلال من ضل ممن يدعي العلم في شأن سليمان ممن نسب ذلك إليه واستحسنه، أو قدح في سليمان، كما ضل أناس كثير في علي لما قتل عثمان.
التاسعة : أن من فعل السحر كفر، ولو عرف أنه باطل.
العاشرة: أن الشياطين يعلمونه الناس.
الحادية عشرة: أن العبد لو بلغ ما بلغ في العلم فلا يأمن مكر الله.
الثانية عشرة: لا ينبغي له التعرض للفتن وثوقا بنفسه، بل يسأل الله العافية.
الثالثة عشرة: سعة علم الله ومغفرته ورحمته.
الرابعة عشرة: يجعل بعض نظره إلى القضاء والقدر.
الخامسة عشرة : أن النساء من أكبر الفتن.

السادسة عشرة : أن طاعة الهوى جماع الشر كما أن مخالفته جماع الخير.
السابعة عشرة : أن الشرك الأكبر مما يخطر بالبال.

الثامنة عشرة : أن التلفظ بالشرك بكلمة واحدة لا يشترط في كفر من تكلم بها عقيدة القلب، ولا عدم الكراهة للشرك.
التاسعة عشرة: أن المتكلم لا يعذر، ولو أراد أن يقضي به غرضا مهما.
العشرون: أن قتل النفس أعظم من الزنى.
الحادية والعشرون: أن المعاصي بريد الكفر.
الثانية والعشرون : أن بعضها يجر إلى بعض.
الثالثة والعشرون: أن عقوبة المعصية قد تكون أكبر مما يظن العالم.
الرابعة والعشرون: أن قبول التوبة بلا عذاب لا يحصل لكل أحد، بل هو فضل من الله.
الخامسة والعشرون: أن من النعم تعذيب العبد بذنبه في الدنيا.
السادسة والعشرون: حسن الظن بالله.
السابعة والعشرون: القاعدة التي هي خاصية العقل، وهو ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما، وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما.
الثامنة والعشرون : أن السحر نوعان.
التاسعة والعشرون: أن له تأثيرا لقوله: {يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} 1.
الثلاثون: الإرشاد إلى التوكل بكونه لا يضر أحدا إلا بإذن الله.
الحادية والثلاثون: أن في من يدعي العلم من اختار كتب السحر على كتاب الله.
الثانية والثلاثون: أنهم يعارضون به كتاب الله.

1 سورة البقرة آية: 102.

الثالثة والثلاثون: أن اتباع كتاب غير كتاب الله ضلال.
الرابعة والثلاثون: لا تأمن الكتب ولا من ينتسب إلى العلم على دينك.
الخامسة والثلاثون: أن فساد العلماء يفسد الرعية.
السادسة والثلاثون: أن السحر وقع في زمن خلافة النبوة حتى أن عمر وغيره أمر بقتل الساحر ولم يستتبه كما استتاب المرتد.
السابعة والثلاثون: أن الحسد سبب لرد كتاب الله.
الثامنة والثلاثون: أن الحاسد قد يبغض الناصح ويسعى في قتله.
التاسعة والثلاثون : أن الحسد يحمله على رد حظه من الله في الدنيا والآخرة.
الأربعون : أنه من أخلاق اليهود.
الحادية والأربعون: أن المحسود يرفعه الله على الحاسد.
الثانية والأربعون: أن بالطاعة خير الدنيا والآخرة، وبالمعصية العكس.
الثالثة والأربعون : أن في من ينتسب إلى العلم من يختار الكفر على الإيمان مع علمه أن من اختاره لا حظ له في الآخرة.
الرابعة والأربعون: أن الإنسان يجتمع فيه الضدان يعلم ولا يعلم.
الخامسة والأربعون: بيان غبنهم والتسجيل على فرط جهلهم في هذا الشراء.
السادسة والأربعون : أن السبب في هذا الشرك اشتراء شيء خسيس تافه من الدنيا.

السابعة والأربعون: أنهم لمحبتهم ما هم عليه من الجاهلية وغرامهم به نبذوا كتاب الله الذي عندهم وراء ظهورهم، كأنهم لا يعرفونه.
الثامنة والأربعون : أن الذي حملهم على هذه العظائم أنه أتاهم أمر من الله موافق لدينهم لكن مخالف لعادتهم الجاهلية.
التاسعة والأربعون: الفرق بين المعجزات والكرامات، وبين ما يفعله الشياطين تشبها بذلك وتشبيها.
الخمسون: التنبيه على قول الصحابي: "أويأتي الخير

بالشر؟" 1 وجوابه صلى الله عليه وسلم.
الحادية والخمسون: أنه لا ينبغي للإنسان أن ينكر ما لم يحط به علمه، فقد ضل بالتكذيب بهذه القصة فئام 2 من الناس لظنهم أنها تخالف ما علموه من الحق; وتكلم بسببها ناس في نبي الله سليمان بن داود عليه السلام.

---

1 الحديث رواه البخاري (في الجهاد والزكاة والرقاق), ورواه مسلم في كتاب الزكاة, والنسائي في كتاب الزكاة, وابن ماجة في الفتن, وأحمد في مسنده جـ 3 ص 7, 21 وفي جواب النبي صلى الله عليه وسلم (إن الخير لا يأتي إلا بالخير ولكن الدنيا خضرة حلوة..)
2 الفئام: الجماعة من الناس- ولا واحد له من لفظه. راجع مثلا: لسان العرب.

وقوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} 1 فيه مسائل:
الأولى : كون أناس ينتسبون إلى العلم والدين يجري منهم هذا عمدا جراءة على الله. وما أكثر من ينكر هذا!
الثانية: التنبيه على كثرة هذا الصنف.
الثالثة: كون المنتسب إلى العلم يقتضي إضلال غيره إذا عجز عنه.
الرابعة: أن سبب هذا الأمر الغريب هو الحسد، لا خوف مضرة، ولا طلب مصلحة.
الخامسة: أن المنتسب إلى العقل والعلم قد يسعى فيما يعلم أنه مصلحة لدنياه ليزيله، وفيما يعلم أنه مضرة لدنياه ليأتي به، فإنهم يعلمون أن زوال المفاسد وحصول المصالح في هذا الدين، وكانوا يستفتحون به قبل مجيئه على من ظلمهم، فلما جاءهم حملهم الحسد على ما ذكر.

السادسة: أن الحسد قد يكون سببا للكفر كما وقع لهؤلاء ولإبليس.
السابعة : ذكر العفو الذي هو من أسباب العز وقهر الخصم، كما ورد في الحديث.

---

1 سورة البقرة آية: 109- 110.

الثامنة: الرفق في الأمر وفعله بالتدريج كما فعل عمر بن عبد العزيز.
التاسعة : أنه سبحانه يمهل ولا يهمل.
العاشرة: الإشعار بالنسخ قبل وقوعه.
الحادية عشرة: تسلية المظلوم المحسود.
الثانية عشرة : التنبيه على العلة.
الثالثة عشرة: أن الظالم الحاسد يذله الله كما جرى لهؤلاء إلى يوم القيامة. وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 1 فيه:
الرابعة عشرة: وهي الاستدلال بالصفات على الأفعال.
الخامسة عشرة: وهي الاستدلال بالقدرة على ما لا يظن وقوعه.
السادسة عشرة : وهي الاستدلال بها على جعل العفو سببا لعز العافي وذلة المعفو عنه، عكس ما يظن الأكثر. وأما الاستدلال بها على ما كذب به الجهال استبعادا مثل عذاب القبر وغيره، أو مثل الصراط والميزان وغيرهما، أو ما يجري في الدنيا من تبديل الأحوال من الغنى إلى الفقر وضده، ومن الذل إلى العز وضده، فأكثر من أن يحصر.
ولكن من أحسن ما فيها المسألة السابعة عشرة: وهي: تنبيه أعلم الناس على أشكل المسائل بقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 2 والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا; كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

---

1 سورة البقرة آية: 20.
2 سورة البقرة آية: 20.

وقال: ذكر بعض ما في قوله تعالى: {قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ} 1 إلى قوله: {يَعْمَلُونَ} 2 من بيان الحق وإبطال الباطل.
الأولى: إذا كانت المحاجة في الله سبحانه من أقرب ما يكون إليه من المختلفين في مسألة التوحيد، وبيان ذلك بمعرفة الله تعالى فيما اجتمعنا وإياكم عليه، ومعرفة حالنا وحالكم في المسألة، وذلك أنا مجمعون على استوائنا وإياكم في العبودية، بخلاف ملوك الدنيا، فإن بعض الناس يكون أقرب إليهم من بعض بالقرابة وغيرها، ونحن مجمعون أيضا أنه لا يظلم أحدا من عبيده بل كل نفس {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} 3 بخلاف ملوك الدنيا فإنهم يأخذون مال هذا ويعطونه هذا; فإذا كان الأمر كذلك فكيف تدعون أنكم أولى بالله منا، ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون؟ وكيف يظن به أنه يساوي بين من قصده وحده لا شريك له، ومن قصد غيره وأعرض عنه؟ وهل يظن عاقل أو سفيه برجل من بني آدم خصوصا إذا كان كريما، أن من قصده وضاف عنده يكرهه ولا يضيفه، ويخص

---

1 سورة البقرة آية: 139.
2 قال تعالى: (قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) .
3 سورة البقرة آية: 286.

بالرضى والكرامة والضيافة من أعرض عنه وأضاف عند غيره، مع استواء الجميع في القرب منه والبعد; هذا لا يظن في الآدمي فكيف يظن برب العالمين،

فتبين بقضية العقل أن ما جاءت به الرسل من الإخلاص هو الموافق للعقل، وما فعل المشركون هو العجاب المخالف للعقل، فيا لها من حجة ما أعظمها وأبينها، لكن لمن فهمها كما ينبغي.

وقال الشيخ رحمه الله: ذكر بعض ما في قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} 1 إلى الجزء، ففي الآية الأولى مسائل:
الأولى: معرفة أنه تعالى حكيم لا يضع الأشياء إلا في مواضعها، لأنه ما جعله إماما إلا بعد ما أتم ما ابتلاه به. وسئل بعضهم: أيما الابتلاء أو التمكين؟ فقال: الابتلاء ثم التمكين.
الثانية: إذا كان يبتلي الأنبياء هل يفعلونه أم لا؟ فكيف بغيرهم؟
الثالثة: الثناء على إبراهيم بأنه أتم الكلمات التي ابتلاه بها، وقيل: إن الله لم يبتل أحدا بهذا الدين فأتمه إلا إبراهيم، ولهذا قال: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} 2.
الرابعة: أنه سبحانه جازاه على ذلك بأمور، منها: أنه جعله للناس إماما; ولما علم عليه السلام كبر هذه العطية سألها للذرية، وهي الخامسة.
السادسة: أن الله أجابه أن هذه المرتبة لا ينالها ظالم ولو من ذرية الأنبياء.
السابعة: أن هذا يدل على أن الإمامة في الدين تحصل لغير الظالم، فليست بمختصة.
الثامنة: معرفة قدر هذه المرتبة التي أكرم بها، وهي الإمامة في الدين.
وأما الآية الثانية 3 ففيها مسائل :

1قال تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين).
2 سورة النجم آية: 37.
3قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) سورة البقرة آية: 125سورة البقرة آية: 125.

الأولى : كونه سبحانه جعل البيت الذي بناه إبراهيم مثابة مع المشاق العظيمة، وذلك من الآيات.
الثانية: أنه جعله أمنا عند الكفار، وذلك من أعجب الآيات.
الثالثة: أمره أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، وهذا من الخصائص، فيتفطن المؤمن لشبهة المبتدعة، لأنه لا يجوز أن يتخذ من مقام غيره مصلى.
الرابعة: أن فيها الرد على أهل الكتاب الذين لا يعظمونه، مع ما فيه من الآيات، ومع ما عندهم من العلم بذلك.
قال: وأما الآية الثالثة 1 ففيها مسائل:
الأولى: ذكره أنه عهد إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهراه لهذه الطائفة، ولذلك أنزل الله: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} 2.
الثانية: أن فيها الرد على أهل الكتاب والمشركين.
الثالثة: العجب العجاب معاكستهم هذا الأمر، فلا يردون عنه إلا الطائفة المأمور بتطهيره لهم.
الرابعة: أنه نعتهم بالطواف والركوع والسجود والعكوف، فدل على أن نفس العكوف فيه عبادة.
الخامسة: أن التقدم عند الله بالأعمال الصالحة لا بالنسب، فأمره بتطهيره لهم وإن لم يكونوا من ذريته، وأمره بطرد ذريته عنه إذا لم يكونوا كذلك.
وأما الآية الرابعة 3 ففيها مسائل :

---

1 انظر الهامش السابق.
2 سورة التوبة آية: 28.
3قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } سورة البقرة آية: 126.

الأولى: دعوة إبراهيم أن يجعله آمنا، ولا يناقض تحريمه يوم خلق الله السموات والأرض.
الثانية: دعوة إبراهيم للبلد وأهله بالأمن والرزق.
الثالثة: الآية العظيمة في إجابة هذه الدعوة.
الرابعة: تخصيصه بها من آمن بالله واليوم الآخر.
الخامسة: قوله: {وَمَنْ كَفَرَ} فلما دعا بأمر الدين منع الله الظالم من ذريته، ولما خص بالأمر الآخر من آمن قال الله: {وَمَنْ كَفَرَ} ، وذلك للفرق بين الدارين.
السادسة: أنه لما أخبر أن ذلك للمؤمن وغيره، فقد يتوهم منه كرامة الجميع، فأخبر أنه لو علم العاصي فيه بالأمن والرزق فإنه يضطره إلى عذاب النار.
السابعة: أن المجاورة عنده كما أنها تنفع المطيع فهي تضر العاصي لقوله: {ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ} 1، ولذلك انتقل ابن عباس منها إلى الطائف.
وأما الآية الخامسة 2 ففيها مسائل:
الأولى: التصريح بأن الاثنين بنياه.
الثانية: جلال الله وعظمته في قلوب الذين يعرفونه لدعوتهما بالقبول، وكان بعض السلف لما قرأها جعل يبكي ويقول: "ما بال خليل الله يرفع قواعد بيت الله ويخاف أن لا يقبله".
الثالثة: توسلهما بالصفات.

---

1 سورة البقرة آية: 126.
2قوله تعالى: { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (128 سورة البقرة آية: 127-128.

الرابعة: طلبهما أن يرزقهما الله الإسلام وهما هما، والغفلة عن هذه الكلمة من العجائب.
الخامسة: إشراكهما في الدعوة بعض الذرية، ففيها رغوب المؤمن وحرصه على صلاح ذريته.
السادسة: طلبهما ان يعلمهما المناسك، ففيهما

حرصهما على العمل بالنص مع عصمتهما.
السابعة: طلبهما أن يتوب عليهما وهما هما; ففيهما خوفهما من الذنوب.
الثامنة: التوسل بالصفات.
التاسعة: التعليل بكونه (التواب الرحيم) ولولا ذلك لاستحقا العقوبة.
العاشرة: الرد على المشركين وأهل الكتاب.
الحادية عشرة: أن دعوتهما بهذه النعمة التي هي أعظم النعم للذرية جعلها الذريه من أعظم المصائب.
وأما الآية السادسة 1 ففيها مسائل :
الأولى: دعوتهما للذرية ببعثة الرسول، فكانت عندهم أعظم البلاء مع دعواهم أنهم على ملتهما.

1قوله تعالى : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) سورة البقرة آية: 129.

الثانية: أنهما أرادا بذلك أن يعلمهم الكتاب والحكمة ويتلو عليهم الآيات ويزكيهم; قيل: إن استماع التلاوة والتزكي بها فرض عين; وأما علم الكتاب والحكمة ففرض كفاية.
الثالثة: أن نسبة الزكاة إلى السبب لا بأس بها، مع أن المزكي في الحقيقة هو الله وحده.
الرابعة: التوسل بالصفات.
وأما الآية السابعة 1 فهي من جوامع الكلم وأظهر البراهين فنذكر شيئا من ذلك:
الأولى: أنه بين أن ملة إبراهيم هي الإسلام; ومنه تعظيم البيت وحجه، ومع إقرار علماء أهل الكتاب لذلك يرغبون عنه; وهذه مسألة مهمة يدل عليه قوله: "ومن رغب عن سنتي فليس مني 2").
الثانية: أن أكثر الناس رغبوا عن اسم الإسلام، وعندهم لا فضيلة فيه، ولا بد عندهم من نسبة دين خاصة.
الثالثة: أعجب من ذلك أنهم لا يعرفون معنى الإسلام (وعندهم لا فضيلة فيه) 3 بل هذا عندهم صورة لا معنى لها.

1قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) سورة البقرة آية: 130.
2 صحيح البخاري, كتاب النكاح, ورواه أيضا مسلم وأبو داود والدارمي وأحمد.
3 زيادة من المخطوطة 516-86.

الرابعة: أعجب من الجميع أنهم إذا بين لهم معناه اشتد إنكارهم لذلك مع قراءة هذه الآية وأمثالها.
الخامسة: التي سيق الكلام لأجلها، أنك إذا عرفت ملته فالواجب الاتباع، لا مجرد الإقرار مع المرغوب عنها.
السادسة: أن من فعل ذلك 1 لم يضر إلا نفسه.
السابعة: أن ذلك في غاية الجهل والسفه الواضح مع ادعائهم الكمال في العلم.
الثامنة: كيف يطلب أفضل من طريقه، والله سبحانه هو الذي اصطفاه، ووعده في الآخرة ما وعده بسبب طريقه.
وأما الآية الثامنة 2 ففيها مسائل.
الأولى: أن مسألة الإسلام الذي هو سبب الكلام والخصومة أن الله سبحانه هو الذي أمره بذلك.
الثانية: أنه استجاب لله فيما أمره فقال: {أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 3.
الثالثة: وصفه ربه سبحانه بما يوضح المسألة، وهو الربوبية للعالم كله. فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا التقرير والثناء والتوضيح للإسلام، مع حقارته وإنكاره عند من يقرأ هذه الآيات وما بعدها.

---

1 في س (لا يضر).
2قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} سورة البقرة آية: 131.
3 سورة البقرة آية: 131.

وأما الآية التاسعة 1 ففيها العجب العجاب.
الأولى: أن الله سبحانه ذكر أن إبراهيم وصى بالإسلام ابنيه وهما هما.
الثانية : أن يعقوب وصى بها بنية وهم هم.
الثالثة: تحريضه الذرية على ذلك بأن الله الذي اختاره لهم، فلا ترغبوا عن اختيار الله.
الرابعة: أن مع هذا التقرير الواضح عند من يدعي كمال العلم، ويدعي اتباع الملة أحقر الطرائق ولا مدح فيه، ولا يصير من المسكوت عنه إلا من رغب عنه إلى اسم غيره، وإلا من اقتصر عليه اتخذوه هزوا، فاعتقدوا غاية جهله، بل أفتوا بكفره وقتله.
الخامسة: قوله: {فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} 2 فحرضهم على لزوم ذلك إلى الممات، وعدم الزيادة عليه لما في طبع الإنسان من طلب الزيادة خصوصا مع طول الأمل.
وأما الآية 3 العاشرة ففيها مسائل:
الأولى: وصية يعقوب عند الموت ولم يكتف بما تقدم.
الثانية: لبنيه وهم هم.

---

1 سورة البقرة آية: 132.
2قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) سورة البقرة آية: 132.
3قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة البقرة آية: 133.

الثالثة: أنه لشدة التحريض وكبر الأمر عنده أخرجه مخرج السؤال.
الرابعة : أنه قال: {مِنْ بَعْدِي} لأن الغالب أن الأتباع بعد موت كبيرهم ينقصون.
الخامسة : جوابهم { نَعْبُدُ إِلَهَكَ} الآية لأن في هذا معنى الحجة، وظهور الأمر أن من اتبع الصالحين يسلك طريقهم، وأما كونه يترك طريقهم بزعمه أنه

اتباع لهم فهذا خلاف العقل.
السادسة : قولهم: {إِلَهاً وَاحِداً} يعنون للخلائق كلهم، لكن متبع مهتد وضال.
السابعة: إخبارهم له بلزومهم الإسلام بعد موته.
الثامنة: ذكرهم له أن ذلك الإسلام لله وحده لا شريك له; ليس لك ولا لآبائك منه شيء.
التاسعة: أن العم أب لأن إسماعيل عمه لكن مع التغليب.
العاشرة: أن ذلك من أوضح الحجج على ذريتهم مع إقرارهم بذلك، ومع هذا يزعمون أنهم على ملتهم مع تركها وشدة العداوة لمن اتبعها.
الحادية عشرة: أن فيها ردا عليهم في المسألة الخاصة; وهي اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا.
وأما الآية الحادية عشرة 1 ففيها مسائل:

1قوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة البقرة آية: 134.

الأولى: المسألة التي ضل بها كثير، وهي ظنهم أن صلاح آبائهم ينفعهم.
الثانية : البيان أن الذي ينفع الإنسان عمله.
الثالثة: أن الذي يضره عمله، ولا يضره معصية أبيه وابنه.
وأما الآية الثانية عشرة 1 ففيها مسائل وهي من جوامع الكلم أيضا:
الأولى: أن من دعا إلى أي ملة كانت وهي من الملل الممدوحة السالم أهلها قيل له: بل ملة إبراهيم لأنها إن كانت باطلة فواضح; وإن كانت صحيحة فملة إبراهيم أفضل، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أحب الأديان إلى الله الحنيفيةالسمحة 2").
الثانية : وهي مما ينبغي التفطن لها أنه سبحانه وصفها بأن إبراهيم حنيفا بريئا 3 من المشركين، وذلك لأن كلا يدعيها فمن صدق قوله بالفعل وإلا فهو كاذب.
الثالثة: أن الحنيف معناه المائل عن كل دين سوى

دين الإسلام لله.
الرابعة: أن من الناس من يدعي أنه لا يشرك وأنه مخلص، ولكن لا يتبرأ من المشركين، وملة إبراهيم الجمع بين النوعين.

1قوله تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) سورة البقرة آية: 135.
2 صحيح البخاري (كتاب الإيمان), ورواه الترمذي وأحمد أيضا.
3 في س (بري).

وأما الآية الثالثة عشرة 1 ففيها مسائل:
الأولى : أمر الله سبحانه أن نقول: ما ذكر في الآية، وليس هذا من إظهار العمل الذي إخفاؤه أفضل.
الثانية: الإيمان بجميع المنزَّل.
الثالثة: عدم التفريق بينهم.
الرابعة: التصريح بالإسلام.
الخامسة: التصريح بإخلاص ذلك لله، وليس هذا من الثناء على النفس، بل من بيان الدين الذي أنت عليه، ولهذا قال بعض 2 السلف: ينبغي لكل أحد أن يعلم هذه الآية أهل بيته وخدمه.
وأما الآية الرابعة عشرة 3 ففيها مسائل:
الأولى: قوله: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا} 4 فيها التصريح أن الإيمان هو العمل.

1قوله تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة البقرة آية: 136.
2 في س (قال ابن عباس).
3قوله تعالى:{ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} سورة البقرة آية: 137.
4 سورة البقرة آية: 137.

الثانية: أن هذا الكلام في غاية 1 إنصاف الخصم.
الثالثة: أن الذي لا ينقاد له ليس داؤه جهالة بل مشاقة.
الرابعة: أنك إذا أنصفته وأصر فهو سبب لانتقام الله منه.
الخامسة: الاستدلال بالصفات.
وأما الآية الخامسة عشرة 2 ففيها مسائل.
الأولى: قوله: {صِبْغَةَ اللَّهِ} أي دين الله، فدل على أن ذلك هو العمل.
الثانية: الدلالة الواضحة، وهو أنه لا أحسن من الدين الذي تولى الله بيانه والأمر به.
الثالثة: أنكم أيها الخصوم إن افتخرتم بإسلامكم للأنبياء والصالحين، فإسلامنا لله وحده؛ ومعنى ذلك لزوم هذا الدين الذي تولى الله بيانه.
وأما الآية السادسة عشرة 3 ففيها مسائل:
الأولى: أمر الله لنا أن نحاجهم بهذه الحجة القاطعة: فإذا كان الله رب الجميع، وأيضا أنه بإقراركم (أنه) 4 عدل لا يظلم بل كل عامل

---

1 زيادة من المخطوطة 516-86.
2قوله تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) سورة البقرة آية: 138.
3قوله تعالى: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) سورة البقرة آية: 139.
4 زيادة من المخطوطة 516-86.

فعمله له، وافترقنا في كوننا قاصدينه مخلصين له الدين وأنتم قصدتم غيره; فكيف يساوي بيننا وبينكم أو يخص بكرامته من أعرض عنه دون من قصده؟ هذا لا يدخل عقل عاقل.
الثانية : أن الخصوم محاجتهم في الله لا في غيره مع فعلهم هذا في هذه الخصومة.

وأما الآية السابعة عشرة 1 ففيها مسائل:
الأولى: إن كانت الخصومة في الصالحين ودعواهم أنهم على طريقهم، فهم لا يقدرون أن يدعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على طريقتهم; بل يصرحون أنهم على غيرها ولكن يعتذرون أنهم لا يقدرون عليها، فكيف هذا التناقض؟ يدعون أنهم تابعوهم مع تحريمهم اتباعهم، وزعمهم أن أحدا لا يقدر عليها!.
الثانية: قوله: {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} فهذه لا يقدر أحد أن يعارضها، فإذا سلمها وسلم لك أن العلم الذي أنزله الله ليس هو لعدم القدرة فهذا الذي عليه غيره، وهذا إلزام لا محيد عنه.
الثالثة: أن منهم من يعرف الحق ويكتمه خوفا من الناس مع كونه لا ينكره، فلا أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، فكيف بمن جمع مع الكتمان دفعها وسبها وتكفير من آمن بها؟

1قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) سورة البقرة آية: 140.

الرابعة: الوعيد بقوله: {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} 1. والله أعلم.
وقال أيضا رحمه الله تعالى:
وأما قوله: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ} 2 الآية، فهذه حجة أخرى، وبيانها أنا إذا أجمعنا على الإمام والأئمة أنهم ومن اتبعهم على الحق، ومن خالفهم فهو على الباطل، فهذه أيضا مثل التي قبلها. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة بعدهم قد أجمعنا أنهم ومن اتبعهم على الحق، ومن خالفهم فهو على الباطل، فنقول: هذه المسألة التي اختلفنا وإياكم فيها هل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على قولنا أو على قولكم؟ فإذا أقروا أن

دعاء أهل القبور والبناء عليها وجعل الأوقاف والسدنة عليها من دين الجاهلية، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك كله، وهدم البناء الذي جعلته الجاهلية على القبور، ونهى عن دعاء الصالحين وعن التعلق عليهم، وأمر بإخلاص الدعوة لله، وأمر بإخلاص الاستعانة لله; وبلغنا عن الله أنه يقول: {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 3.
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وأتباعهم، والأئمة وأصحابهم على ذلك; ولم يحدث هذا إلا بعد ذلك، أعني دعاء غير الله والبناء على القبور، وما يتبع ذلك من المنكرات; فكيف تقرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

1 سورة البقرة آية: 74.
2 سورة البقرة آية: 140.
3سور الجن: الآية 18, ونصها (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا).

وأصحابه والأئمة من بعدهم على ما نحن عليه، ثم تنكرونه أعظم من إنكار دين اليهود والنصارى مع إقراركم أنه الدين الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة؟ أم كيف تنصرون الشرك وما يتبعه، وتبذلون في نصره النفس والمال مع إقراركم أنه دين الجاهلية المشركين؟ هذا هو الشيء العجاب، لا جعل الآلهة إلها واحدا، يا أعداء الله لو كنتم تعقلون!! وليس هذا في هذه المسألة وحدها بل كل مسألة اختلفنا وإياهم فيها، وأقروا أن ما نحن عليه هو الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه; فهذه الخصومة فيها واقعة فاصلة لها.
فإن أقروا بذلك، ولكن زعموا أن الناس أحدثوا أمورا تقتضي حسن ما هم عليه، كقولهم: هذه بدعة حسنة فيها من المصالح كذا وكذا; وفي تركها من المفاسد كذا وكذا، فيجاوبون بالمسألة الثالثة، وهي قوله: {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} 1. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقراركم أوصانا بقوله: "عليكم

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة 2"، فقد أقررتم أنه أمر بلزوم ما أمرتم بتركه، وأنه نهى عما أمرتم بفعله; مع إقراركم أنه أوصى بهذه الوصية عند وقوع الاختلاف في أمته، مع إقراركم أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالله سبحانه قد علم ما يحدث في خلقه إلى يوم القيامة، ومع هذا أمر بطاعة رسوله الذي أقررتم به وأنتم تشهدون أنه قاله.

فإذا بان لك أن الأولى، في الأمر بالإخلاص والنهي عن الشرك، وأن الثانية في الأمر بلزوم

---

1 سورة البقرة آية: 140.

2 رواه أبو داود في كتاب السنة, كما رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد, ورواه الدارمي في مقدمة سننه.

السنة والنهي عن البدعة، بان لك أن هذا هو تقرير القاعدتين اللتين عليهما مدار الدين، وهما: لا يعبد إلا الله، والثانية: لا يعبد إلا بما شرع. فالأولى: قوله : "إنما الأعمال بالنيات 1"، والثانية قوله: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد 2 ". فإن كان المحاج لا يقر ببعض ذلك، بل أنكر شيئا من تفاصيل ما ذكرنا، فهي المسألة الرابعة وهو قوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ} 3. فإن كان هذا في الكاتم مع المحبة وتمنى ظهوره، ولكن أحب الدنيا عليه، فكيف بالكاتم المبغض؟ فإن كان يدعي أنه لم يفعل ذلك وأنه تابع لهذا الحق لكنه يكتم إيمانه كمؤمن آل فرعون مع معرفتك أنه كاذب، فهي المسألة الخامسة، وهي أن تقول له: {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} 4. فإن أقر بهذا كله ولكنه استروح إلى أنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أنهم جيرانه أو غير ذلك من الأسباب، مثل مدحه الإمام الذي ينتسب إليه، أو أصحابه فهي المسألة السادسة وهي قوله: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 5.

---
1 رواه البخاري, كتاب الوحي, وكتاب العتق, ومناقب الأنصار, وكتاب الطلاق, كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
2 رواه البخاري, كتاب الاعتصام, وكتاب البيوع, وكتاب الصلح. كما رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد.
3 سورة البقرة آية: 140.
4 سورة البقرة آية: 74.
5 سورة البقرة آية: 134.

سورة آل عمران
...
سورة آل عمران
وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ} الآيتين 1: إذا عرفت أن سبب نزولها قول أهل الكتاب: نحن مسلمون نعبد الله إلا إن كنت تريد أن نعبدك، عرفت أنها من أوضح ما في القرآن من تقرير الإخلاص، والبراءة من الشرك، ومن أعظم ما يبين لك طريق الأئمة المهديين من الأئمة المضلين؛ وذلك أن الله وصف أئمة الهدى بالنفي والإثبات، فنفى عنهم أن يأمروا أتباعهم بالشرك بهم، أو بالشرك بالملائكة والأنبياء وهم أصلح المخلوقات، وأثبت أنهم يأمرون أتباعهم أن يصيروا ربانيين، فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتصور أن يأمر أتباعه بالشرك به ولا بغيره من الأنبياء والملائكة، فغيرهم أظهر وأظهر.
وإذا كان الأمر الذي يأمرهم به كونهم ربانيين تبين طريقة الأنبياء وأتباعهم من طريقة أئمة الضلال وأتباعهم. ومعرفة الإخلاص والشرك،

---
1 قوله تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب

وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) سورة آل عمران: 79-80.

(1/45)

ومعرفة أئمة الهدى وأئمة الضلال أفضل ما حصل المؤمن، لكن فيه من البيان قول اليهود إلا إن كنت تريد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى، وقول النصارى تريد ذلك أي إلا إن كنت تريد أن نعبدك كما عبدت اليهود عزيرا! إن عبادة غير الله من أنكر المنكرات ببديهة العقل، ولكن الهوى يعمي ويصم.
وفيه معرفة الإنسان بعيب عدوه، ولا يعرف ما فيه من ذلك العيب بعينه ولو كان فيه أضعافا مضاعفة
وفيه ما على من قرأ القرآن من الحق من تعلم معانيه. وفيه أن عليه أن يعمل به; وفيه أن يكون ربانيا، وفيه أن ذلك بسبب درس الكتاب وعلمه وتعليمه، وفيه أن المسلم إذا أشرك بالأنبياء والصالحين كفر بعد إسلامه. وفيه معرفة أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عليه من العدل والتواضع كيف يتفوهون له بهذا الكلام، وهم تحت يده محتاجون له. وفيه أن من أشرك بشيء فقد اتخذه ربا، وفيه أن قوله في القرآن: {من دون الله} ليس كما يقول الجاهلون لأن أهل الكتاب لا يتركون عبادة الله.
وقوله عز وجل: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} الآيتين 1 فيه ما هو من أبين الآيات للخاص والعام.
وكونه صلى الله عليه وسلم مذكورا مبشرا به في كتب الأنبياء، وفيه حجة على أن دعوته عامة

---

1 قوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة آل عمران: الآيتان 81-82.

في الظاهر والباطن، وفيه أن الإيمان به لا يكفي عن نصرته، بل لا بد من هذا وهذا. وفيه أخذه تعالى الميثاق على الأنبياء بذلك دليل على شدته إلا على من يسره الله عليه، وفيه أن من آتاه الله الكتاب والحكمة أحق بالانقياد للحق إذا جاء به من بعده، بخلاف ما عرف من حال الأكثر من ظنهم أنه لو اتبعه غيرهم فهو نقص في حقهم. وفيه مزيد التأكيد بقوله: {أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي} 1 وفيه إشهادهم مع شهادته سبحانه; وفيه أن من تولى بعد ذلك فجرمه أكبر، وفيه أن الآخر مصدق لما معهم لا مخالف له.

فإذا كان هذا في أهل الملل فكيف بأهل الملة الواحدة إذا ضلوا ثم جاءهم من يرشدهم إلى دينهم الذي أنزل الله عليهم، وهو الذي ينتحلونه؟ فإن تولوا بعد معرفته فأولئك هم الفاسقون.

فإن جمعوا مع التولي تكذيبه، وإن جمعوا مع التكذيب الاستهزاء; فإن جمعوا مع ذلك عداوته الشديدة، فإن أضافوا إلى ذلك تكفير من صدق كتابهم ونبيهم واستحلال دمه وماله، فإن أضافوا إلى ذلك كله اتباع دين المشركين أعداء نبيهم، ونصروه بما قدروا عليه، وبذلوا النفوس والأموال في نصرته، وعداوة دين نبيهم وإزالته من الأرض، حتى لا يذكر فيها فالله، المستعان.

و {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} 2.

---

1 سورة آل عمران آية: 81.
2 سورة الأعراف آية: 43.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
ومن قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} - إلى قوله - {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ} 1 فيه مسائل:

الأولى: معرفة سبب النزول يدل على شدة الحاجة لها فإذا احتاجوا فكيف بغيرهم؟
الثانية: الخوف على مثلهم الردة بذلك، فكيف بمن دونهم؟
الثالثة: أن فيمن أوتي الكتاب من يدعو إلى الردة مثل ما أن فيهم من يدعو إلى الله.

---

1 قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) سورة آل عمران 100-108.

الرابعة: التصريح بأن ذلك بعد الأيمان.
الخامسة: لطف الله تعالى بعباده بدعوتهم بهذا الوصف.
السادسة: استبعاد الكفر ممن تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله، فإذا مضت الثانية فالأولى باقية.
السابعة: أن آيات الله لا نظير لها في دفع الشر في سائر الكلام، كما أن رسوله لا نظير له في الأشخاص في دفع ذلك.
الثامنة: الرد على أعداء الله الذين زعموا أن القرآن

لا يفهم معناه.
التاسعة: أن الاعتصام بالله جامع.
العاشرة : أن الطرق فيها المعوج وفيها المستقيم.
الحادية عشرة: ذكر حق تقاته.
الثانية عشرة: لطافة الخطاب.
الثالثة عشرة: لزوم الإسلام إلى الممات.
الرابعة عشرة: فيه التنبيه على قوله: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض 1") لأن ذلك سبب النزول.

---

1 الحديث رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم, وكتاب الحج, وكتاب المغازي, وكتاب الأدب, وكتاب الحدود, وكتاب الفن), كما رواه مسلم (كتاب الإيمان), وأبو داود (سنة), والترمذي (فتن), والنسائي (تحريم), وابن ماجه (فتن), والدارمي (مناسك), ومسند أحمد 1- 230.

الخامسة عشرة : كون الإسلام طاعة الرسول ومعصية أولئك.
السادسة عشرة: خوفك من الردة وإن كنت من الصالحين.
السابعة عشرة : ذكر الاعتصام بحبل الله وهو القرآن، ففيه دليل على أنه عصمة.
الثامنة عشرة: الأمر بالاجتماع على ذلك.
التاسعة عشرة: تأكيده ما تقدم بالنهي عن الافتراق، وفيه تذكيرهم بالنعمة التي هم فيها بعد تلك البلية.
العشرون: تذكيرهم بالنعمة العظمى، وهي إنقاذهم من النار بعد أن كانوا على شفا حفرة منها.
الحادية والعشرون: ذكره هذا البيان الواضح في آياته.
الثانية والعشرون: أن الفائدة في تعليم العلم تذكر المتعلم واهتداؤه.
الثالثة والعشرون: ذكر الأمر بطائفة متجردة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
الرابعة والعشرون : تخصيصها بالفلاح.
الخامسة والعشرون: نهيهم عن مشابهة الذين

تفرقوا واختلفوا من بعد مجيء الآيات.
السادسة والعشرون: فيه دليل على أن الله ذكر لنا من البينات في دواء هذا الداء ما فيه الشفاء.
السابعة والعشرون: وعيد من ارتكب هذا المنهي عنه بالعذاب الأليم.
الثامنة والعشرون: بياض الوجوه وسوادها.

(1/50)

التاسعة والعشرون: أن الذين اسودت وجوههم الذين كفروا بعد إيمانهم، ففيه أن الواقعة كفر بعد الإيمان أو تجر إليه.
الثلاثون: الوعد الجزيل لمن سلم من ذلك.
الحادية والثلاثون: التذكر أن هذه النصائح والمواعظ هي آيات الله.
الثانية والثلاثون: أنه سبحانه يتلوها على رسوله، لأجلنا.
الثالثة والثلاثون : تذكرنا بأن تلك التلاوة بالحق.
الرابعة والثلاثون: الاعتذار بأنه لا يريد ظلم أحد من العالمين.
الخامسة والثلاثون: تذكيرنا بأن له ما في السموات وما في الأرض.
السادسة والثلاثون: تذكيرنا بالرجوع إليه.

(1/51)

سورة الأنعام
...
سورة الأنعام
وقال الشيخ محمد أيضا رحمه الله تعالى:
وأما قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} 1 فيها من المسائل:
الأولى: أمره سبحانه وتعالى بمحاجتهم بهذه الحجة الواضحة للجاهل والبليد، لكن بشرط التفكر والتأمل، فيا سبحان الله ما أقطعها من حجة; وكيف يخالف

من أقر بها؟
الثانية: إذا تحققت معنى هذا الكلام مع ذكر الله تعالى له في مواضع من كتابه، عرفت الشرك الأكبر وعبادة الأوثان. وقول بعض أئمة المشركين: "إن الذي يفعل في زماننا شرك لكنه شرك أصغر" في غاية الفساد، فلو نقدر أن في هذا أصغر أو أكبر لكان فعل أهل مكة مع "العزى" وفعل أهل الطائف مع "اللات" وفعل أهل المدينة مع 2

---

1 سورة الأنعام آية: 40 - 41.
2 العزى واللات ومناة: أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله, وقد ورد ذكرها في قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) سورة النجم 19-20.

"مناة" هو الأصغر، وفعل هؤلاء هو الأكبر ولا يستريب في هذا عاقل إلا أن طبع الله على قلبه.
الثالثة: أن إجابة دعاء مثل هؤلاء وكشف الضر عنهم لا يدل على محبته لهم، ولا أن ذلك كرامة; وأنت تفهم لو يجري شيء من هذا في زماننا على يدي بعض الناس ما يظن فيه من أن ما يدعي العلم مع قراءتهم هذا ليلا ونهارا.
الرابعة: معرفة العلم النافع والعلم الذي لا ينفع، فمع معرفتهم أن ما يكشفه إلا الله، ومع معرفتهم بعجز معبوداتهم ونسيانهم إياها ذلك الوقت، يعادون الله هذه المعاداة، ويوالون آلهتهم تلك الموالاة، قال تعالى: {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} 1.
وأما قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} إلى قوله: {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 ففيها مسائل:

---

1 سورة النحل آية: 72.
2 قوله تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم

الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) سورة الأنعام: الآيتان 42-45.

(1/54)

الأولى: ذكر سنته سبحانه في خلقه.
الثانية: أن ذلك تسليط البأساء وهو القحط والمجاعة، والضراء وهي الأمراض.
الثالثة: أن الله سبحانه أخبرنا بمراده أنه سلط ذلك عليهم ليتوبوا فيحصلون سعادة الدنيا والآخرة، وليس مراده تعذيبهم على عظم جهالتهم وعتوهم كيف لم يتضرعوا لما جاءهم ذلك، يعرفك أن هذا من أعظم الجهالة والعتو.
الرابعة: ذكر السبب الذي منعهم من ذلك مع اقتضاء العقل والطبع له، وهو قسوة القلب، وكون عدوهم زين لهم ما أغضب الله عليهم، فلم يعرفوا قبحها، بل استحسنوها.
الخامسة: أنهم لما فعلوا هذه العظيمة فتحت عليهم أبواب كل الدنيا. فيا لها من مسألة!
السادسة: أنهم استبشروا بعذابهم كما استبشر قوم لوط بمجيء أضيافه.
السابعة: أنه لم يأخذهم حتى وقع الفرح.
الثامنة: أن ذلك الأخذ بغتة.
التاسعة: أنهم بعد ذلك النعمة.
العاشرة: أنه سبحانه المحمود على إنعامه على أوليائه ونصرهم.

(1/55)

وأما قوله تعالى: {قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ} إلى قوله: {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} 1 ففيها مسائل:
الأولى: أمر الله سبحانه رسوله أن يخبرهم بأنه بريء ممن ادعى خزائن الله.

الثانية: إخبارهم البراءة ممن ادعى علم الغيب.
الثالثة: إخبارهم بالبراءة من دعوى أنه ملك; وأنت ترى من ينتسب إلى العلم كيف اعتقاده في هذه المسائل المعاكسة.
الرابعة: اقتصاره على ما يوحى إليه، واليوم العلم عند أكثر الناس هو هو.
الخامسة: أن الذي يقتصر على الوحي هو البصير، وضده الأعمى،

---

1 قوله تعالى: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) سورة الأنعام 50-55.

ومن يدعي العلم بالعكس في هذه المسألة والتي قبلها، ولست أعني العمل بل عقيدة القلب.
السادسة: حثه سبحانه على التفكر الذي هو باب العلم كما حث عليه سبحانه في غير موضع.
السابعة: الإنذار الخاص لهذه الطائفة المنعوتة بهذين الوصفين.
الثامنة: أن من فقدهما لم تنفعه النذارة.
التاسعة: فائدة الإنذار وثمرته، واحتياج هذه الطائفة له.
العاشرة: النهي عن طرد المتصفين بما ذكر.
الحادية عشرة: عظم شأن صلاة العصر والصبح.

الثانية عشرة: عظمة الإخلاص.
الثالثة عشرة: كون الأمر اليسير كثيرا كبيرا مع الإخلاص.
الرابعة عشرة: ذكر القاعدة الكلية المأخوذة منها هذه الجزئية وهي: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} 1.
الخامسة عشرة: أن طردهم يخاف أن يوصل الرجل الصالح إلى درجة الظالمين، ففيه التحذير من إيذاء الصالحين.
السادسة عشرة: حسن النية في ذلك ليس عذرا.

1سورة الأنعام آية: 164، والإسراء 15، وفاطر: 18، والزمر: 7، والنجم: 38.

(1/57)

السابعة عشرة: أن منعهم الجلوس مع العظماء في مجلس العلم هو الطرد المذكور.
الثامنة عشرة: ذكر فتنته سبحانه بعض خلقه ببعض.
التاسعة عشرة: ذكر بعض الحكمة في ذلك.
العشرون: أن من ذلك رفعة من لا يظن الناس فيه ذلك.
الحادية والعشرون: أن الدين إن صح فهو المنة العظيمة التي لا تساويها منن الدنيا.
الثانية والعشرون : أن من الفتنة حرمانه سبحانه من لا يظن الناس أنه يحرمه.
الثالثة والعشرون: المسألة العظيمة الكبيرة، وهي الاستدلال بصفات الله على ما أشكل عليك من القدرة، لأنه سبحانه رد عليهم ما وقع في أنفسهم من استبعاد كون الله حرمهم، وخص هؤلاء بالكرامة.
الرابعة والعشرون : جلالة هذه المسألة، وهي مسألة علم الله لأنه سبحانه رد بها على الملائكة لما قالوا: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} 1 الآية، ورد بها على الكفار الجهال في هذه الآية كما ترى.
الخامسة والعشرون: أنه متقرر عند الكفار عبدة الأوثان منكري البعث أن الله سبحانه حكيم يضع الأشياء في مواضعها، والأشعرية يزعمون أنه لا يفعل شيئا لشيء.

1سورة البقرة آية: 30.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: قوله تعالى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} - إلى قوله - {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }1 فيه 2 مسائل تجاوب بها من أشار عليك بشيء تصير به مرتدل.
الأولى: {أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} 3 يعني كيف كيف تدبر عن هذا، وتقبل على هذا؟
الثانية: {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} 4 كيف إذا تصور التائه في المَهامِهِ التي تهلك إذا هُدِيَ إلى الطريق ورأى بلده، ينحرف على أثره في المهلكة؟

1قوله تعالى: (وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) سورة الأنعام: 70- 73.
2 في المخطوطة 516-86 "ففيه أربعة عشر جوابا لمن أشار عليك بموافقة السواد الأعظم على الباطل لما فيه مصالح الدنيا والهرب من مضارها, ولكن ينبغي أن تعرف أولا أن الكلام مأمور به مؤمن فقيه". وفيها أيضا بعض الاختلاف في هذه الأجوبة. وسنوردها بعد الانتهاء مما ورد في المخطوطة الأخرى.
3سورة الأنعام آية: 71.
4سورة الأنعام آية: 71.

الثالثة: مشابهة من استجاب إلى الغيلان إذا دعته مع علمه بأنها ستهلكه.
الرابعة: إذا زعم الداعي أنه ناصح مرشد للهدي مع علمك أنه مضاد لهدى الله قولك: {إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} 1
الخامسة: إجابتك إياه أني مأمور بالإسلام لرب العالمين، كيف أوافقك على التبرؤ من ذلك؟
السادسة: أني مأمور بإقام الصلاة، ولا يمكنني إقامتها فيما تدعوني إليه.
السابعة: أني مأمور بمخافة الله واتقائه، وأنت تدعوني إلى ترك ذلك.
الثامنة: أنك تأمرني بمقاطعة ومعاداة من ليس لي عنه ملاذ.
التاسعة: أن المسألة التي تدعوني إلى تركها هي التي لأجل فعلها خلقت السموات والأرض.
العاشرة: أن الذي تدعوني إلى التهاون بأمره والاستهزاء به لا بد من يوم يقول له فيه: كن فيكون، مع عظم شأن ذلك اليوم.
الحادية عشرة: أن {قَوْلُهُ الْحَقُّ} لا خلاف فيه، وقد قال فيما تأمرني به من الوعيد ما قال، وفيما تنهاني عنه من الوعد ما قال.
الثانية عشرة: إن الملك كله له يوم ينفخ في الصور، فكيف تؤثر عليه مالا أو حالا أو جاها أو غير ذلك.
الثالثة عشرة : أنه عالم السر وأخفى، فكيف لي بفعل ما تأمرني به وهو لا يخفى عليه.

---

1 سورة البقرة آية: 120.

الرابعة عشرة: أنه الحكيم الخبير، فلا يتصور أنه يشتبه عليه من يعصيه بمن يطيعه، ولا يتصور أنه يجعل من أطاعه كمن عصاه، لأنه الحكيم الخبير يضع الأشياء في مواضعها، والله أعلم.
ونقل 1 عنه أيضا: وأما قوله تعالى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} - إلى قوله- {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} 2 ففيه أربعة عشر جوابا لمن أشار عليك بموافقة السواد الأعظم على الباطل، لما فيه

من مصالح الدنيا والهرب من مضارها، ولكن ينبغي أن تعرف أولا أن الكلام مأمور به مؤمن فقيه.
فالأول: أن تجيبه بقوله: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} 3، وهذا تصوره كاف في فساده.
الثاني: {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} 4، وهذا أيضا كذلك.
الثالث: هذا المثل الذي هو أبلغ ما يرغبك في الثبات، ويبغض إليك موافقته.
الرابع: قولك له: إذا زعم أن الهدى في موافقة فلان وفلان بدليل الأكثر فتجيبه بقولك: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى } 5.
الخامس: أن تجيبه بقوله: {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 6، فإذا أمرتني بالإسلام لفلان فالله أمرني بما لا أحسن منه.
السادس: أن تقول: "وأمرنا بإقامة الصلوات"، وهذه خصلة مسلمة لا جدال فيها، ولا يقيمها إلا الذي أمرتني بتركهم، والذين أمرتني بموافقتهم لا يقيمونها.

---

1 هذا نص ما ورد في المخطوطة 516-. 86 وما ورد في صلب التفسير قبل ذلك في تفسير هذه الآيات هو ما جاء في المخطوطة س.
2سورة الأنعام آية: 70- 73.
3سورة الأنعام آية: 71.
4سورة الأنعام آية: 71.
5سورة البقرة آية: 120.
6سورة الأنعام آية: 71.

السابع: أنا مأمورون بتقوى الله، وأنت تأمرني بتقوى الناس.
الثامن: أن هذا الذي أمرتني بترك أمره {وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} 1 كما قالوا لفرعون لما دعاهم إلى ذلك: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} 2.
التاسع: أنه {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} 3، وهذا مقتضى ما نهيتني عنه، والذي

أمرتنى به يقتضي أنه خلقها باطلا.
العاشر: أن هذا الذي تأمرني بترك أمره حشر هذا الخلق العظيم ما دونه إلا قوله: {كُنْ فَيَكُونُ}.
الحادي عشر: أن هذا الذي أمرتني بترك أمره {قَوْلُهُ الْحَقُّ}، وقد قال ما لا يخفى عليك; ووعد عليه بالخلود في النعيم، ونهى عما أمرتني به، وتوعد عليه بالخلود في الجحيم، وهو لا يقول إلا الحق؛ فكيف مع هذا أطيعك؟
الثاني عشر: أن {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} ، فإذا أقررت بذلك اليوم وأن عذابه ونعيمه دائمان، فما ترجوه من الشفاعات كلها باطلة ذلك اليوم. وقد بين تعالى معنى ملكه لذلك اليوم في آخر 4 الانفطار.
الثالث عشر: أنه {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} فلا يمكن التلبيس عليه، بخلاف المخلوق ولو أنه نبي.
الرابع عشر: أنه {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} فلا يجعل من اتبع أمره ولو فارق الناس، كمن ضيع أمره موافقة للناس، حاشاه من ذلك، ولهذا يقول الموحدون

______

1سورة الأنعام آية: 72.
2سورة الأعراف آية: 125.
3سورة الأنعام آية: 73.
4 قوله تعالى: ((يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)).

يوم القيامة: قد ذهب الناس فارقناهم في الدنيا أحوج ما كنا إليهم. والله أعلم.
وقال الشيخ محمد رحمه الله ومن قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} إلى قوله- {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} 1.

______

1 قوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر

بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) الأنعام: 74-90.

الأولى: قوله: {أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً} 1: السؤال عن معنى الآلهة فإنها جمع إله، وهو أعلى الغايات عند المسلم والكافر، فكيف يتخذ جمادا؟ وهذا أعجب وأبعد عن العقل من جعل الحمار قاضيا، لأن الحيوان أكمل من الجماد؛ فإذ كان هذا من خشب أو حجر لم يعص الله، فكيف بمن اتخذ فاسقا إلها مثل نمرود وفرعون، فإن كان اتخذه بعد موته فأعجب وأعجب.
الثانية: القدح في حجتهم، لأن السواد الأعظم ليس لهم حجة إلا هي، فيدل على الرسوخ في مخالفتهم بالأدلة اليقينية لقوله: {إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ

مُبِينٍ} 2.
الثالثة: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} 3 فإن ذلك من أعظم الأدلة على المسألة ببديهة العقل، لأن من رأى نخلا كثيرا لا يتخالجه شك أن المدبر له ليس نخلة واحدة منه. فكيف بملكوت السموات والأرض؟
الرابعة: أن هذا النفي إنما نفي لأجل الإثبات.
الخامسة: {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} 4 فلم يكمل غيره حتى كمل.
السادسة: عظم مرتبة اليقين عند الله لجعله التعليم علة لإيصاله إليه.
السابعة: براءته من شركهم نفى أولا كونها لا تستحق، ونفى ثانيا عن نفسه الالتفات إليها.
الثامنة: نفي النقائص عن ربه.

1سورة الأنعام آية: 74. التفسير هنا أخذ على وجه الخصوص من المخطوطة رقم 516- 86 لأن في المخطوطة س بعض الخطأ في الكتابة في هذا الموضع.
2سورة الأنعام آية: 74.
3سورة الأنعام آية: 75.
4سورة الأنعام آية: 75.

التاسعة: ذكر توجهه الذي هو العمل.
العاشرة: ذكر الدليل الذي دله على النفي والإثبات.
الحادية عشرة: تحقيقه ذلك بكونه حنيفا، وهذه المسألة التي قال الله في ضدها: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} 1.
الثانية عشرة: تصريحه لهم بما ذكر، ولم يدار مع كثرتهم ووحدته.
الثالثة عشرة: تصريحه بالبراءة منهم بقوله: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} 2.
الرابعة عشرة: قوله: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} 3 ولم يذكر حجتهم، لأن كلامه كاف عن كل ما يقولونه.
الخامسة عشرة: أنهم لما خصموا رجعوا إلى التخويف كفعل أمثالهم، فذكر أنه لا يخاف إلا الله،

لتفرده بالضر والنفع بخلاف آلهتهم فذكر النفي والإثبات.
السادسة عشرة: سعة العلم وما قبله سعة القدرة; وهاتان هما اللتان خلق العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا لهما.
السابعة عشرة: أن من ادعى معرفتهما وأشكل عليه التوحيد فعجب، ولذلك قال: {أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ} 4.
الثامنة عشرة: قوله: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} 5 إلى آخره يدل على أنها حجة عقلية تعرفها عقولهم.

---

1 سورة يوسف آية: 106.
2سورة الأنعام آية: 79.
3سورة الأنعام آية: 80.
4سورة الأنعام آية: 80.
5سورة اية: 81.

التاسعة عشرة: قوله : {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} 1 يدل على أن من أشكلت عليه هذه الحجة فليس له علم.
العشرون: البشارة العظيمة، والخوف الكثير في فصل الله هذه الخصومة، إذا عرف ما جرى للصحابة، وما فسرها لهم به النبي صلى الله عليه وسلم:
الحادية والعشرون: تعظيمه سبحانه هذه الحجة بإضافتها إلى نفسه، وأنه الذي أعطاها إبراهيم عليه السلام عليهم.
الثانية والعشرون : أن العلم بدلائل التوحيد وبطلان الشبه فيه يرفع الله به المؤمن درجات.
الثالثة والعشرون : معرفة أن الرب تبارك وتعالى حكيم يضع الأشياء في مواضعها.
الرابعة والعشرون: كونه عليماً بمن هو أهل لها كما قال تعالى: {وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} 2.
الخامسة والعشرون : ذكر نعمته على إبراهيم بذريته التي أنعم عليهم بالهداية.
ا لسادسة والعشرون: أن العلم والهداية أفضل النعم لقوله: {وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ} 3.
السابعة والعشرون: هداية المذكورين أصولهم وفروعهم ومن في درجتهم.

______
1سورة اية: 81.
2سورة الفتح آية: 26.
3سورة الأنعام آية: 84.

الثامنة والعشرون: ذكره الذي هداهم الله إليه. وهو الصراط المستقيم، وهو المقصود من القصة.
التاسعة والعشرون: التنبيه على الاستقامة.
الثلاثون: القاعدة الكلية أن هذا الطريق هو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده، ليس للجنة طريق إلا هو.
الحادية والثلاثون: التنبيه على أن الهداية إليه بمشيئته ليظهر العجب وتشكر النعمة.
الثانية والثلاثون: العظيمة التي لم يعرفها أكثر من يدعي الدين، وهي مسألة تكفير من أشرك وحبوط عمله; ولو كان من أعبد الناس وأزهدهم.
الثالثة والثلاثون: ذكره أنه أعطاهم ثلاثة أشياء: الكتاب، والحكم، والنبوة، فلا يرغب عن طريقهم إلا من سفه نفسه.
الرابعة والثلاثون: ما في قوله: {فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ} 1 إلى آخره من العبر والتحريض على الحرص على طلب العلم من طريقهم، وما فيه من النفور من الجهل وتقسيمه.
الخامسة والثلاثون: قوله : {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} 2 أن دينهم واحد، وأن شرعهم شرع لنا.
السادسة والثلاثون : النهي عن البدع، فإن في التحريض عليه نهي عن ضده.

______
1سورة الأنعام آية: 89.
2سورة الأنعام آية: 90.

السابعة والثلاثون: كون النذير البشير مع مقاساة الشدائد في ذلك لم يطلب منا أجرا عليه.

الثامنة والثلاثون: كونه ذكرى، ففيه الرد على من يقرأ بلا تدبر.
التاسعة والثلاثون: قوله: {لِلْعَالَمِينَ} فيه تكذيب من قال: لا يعرفه إلا المجتهد.
الأربعون: الحصر فيما ذكر. والله سبحانه أعلم.

(1/68)

سورة الأعراف
...
سورة الأعراف
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
مسائل في سورة الأعراف:
الآية الأولى 1.
الأولى: فيها وصفه بأنه كتاب.
الثانية: كونه منزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم:
الثالثة: النهي عن الحرج.
الرابعة: فاء التفريع.
الخامسة: ذكر الحكمة في ذلك، وهي الإنذار العام، والذكرى الخاصة.
الآية الثانية 2.
الأولى : فيها الأمر باتباعه.
الثانية: التحريض على ذلك بأنه منزل إلينا من ربنا.
الثالثة: النهي عن اتباع ما سواه.
الرابعة : أنه لا بد من هذا وهذا.

---

1 قوله تعالى: (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) سورة الأعراف: 2.
2 قوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) سورة الأعراف: 3.

(1/69)

الخامسة : ذكر أن التذكر منا قليل.
الآية الثالثة 1.

الأولى: ذكر عقوبات من لم يفعل.
الثانية : أن ذلك كثير.
الثالثة : أن البأس جاءهم وقت الغفلة.
الآية الرابعة 2 فيها:
الأولى : ذكر إقرارهم بالظلم عند نزوله.
الثانية : أن ذلك الإقرار ليس لهم دعوى غيره.
الآية الخامسة 3 فيها:
الأولى : أنه لما ذكر عقوبة الدنيا توعد بالحساب.
الثانية : أن الحساب متوقف على الرسالة.
الثالثة : أنه عام حتى المرسلين.
وفي الآية السادسة 4:
الأولى : أنه يقص عليهم ما فعلوا بعلمه.
الثانية : أنه شهيد على الجزئيات.

1قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) سورة الأعراف الآية: 4.
2قوله تعالى: (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) الآية: 5.
3قوله تعالى: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) الآية: 6.
4 قوله تعالى: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) الآية: 7.

وفي الآية السابعة 1 والثامنة:
الأولى : الوعيد بالميزان.
الثانية : أنه الحق لتقطع الأطماع.
الثالثة : أن الفلاح بسبب ثقله.
الرابعة : أن الخسارة بسبب خفته،
الخامسة : ذكر سبب الخفة.
الآية التاسعة 2 فيها:
الأولى: ذكر نعمته بالتمكين في الأرض.
الثانية : ذكر نعمته بما فيها من المعايش.
الثالثة : ذكر قلة شكرهم.
وفي الآية العاشرة 3.
الأولى : ذكر نعمة الخلق.
الثانية : ذكر نعمة التصوير.

الثالثة : ذكر نعمة أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم.
الرابعة : أنهم امتثلوا كلهم.
الخامسة : إلا إبليس.

---

1 قوله تعالى: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَظْلِمُونَ) الآيتان: 8-9.
2 قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) الآية: 10.
3 قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) الآية: 11.

الحادية عشرة 1 فيها.
الأولى : سؤال الله إياه عن علة الامتناع.
الثانية : تعظيم الفعل بقوله: ?{إِذْ أَمَرْتُكَ}.
الثالثة : أن الاستدلال بالعموم صحيح.
الرابعة : جواب إبليس أن ذلك لأجل كونه خيرا منه، لأن الفاضل لا يفعله مع المفضول.
الخامسة : الاستدلال على فضيلته عليه بالأصل.
السادسة : أن أصل الأبوين مما ذكر.
الآية الثانية عشرة فيها 2.
الأولى : أن كثيرا من شبه أهل الباطل لا يخاض معهم في حلها، بل جوابهم العقوبة.
الثانية : قوله: {فَاهْبِطْ مِنْهَا}.
الثالثة : ذكر العلة.
الرابعة : ذكر فاء التفريع.
الخامسة : قوله: {فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} 3.
السادسة : تغليظ شأن الكبر.
السابعة : معاقبة العاصي بضد قصده.

---

1 قوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) الآية 12.
2 قوله تعالى: (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ

تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) الآية: 13.
3سورة الأعراف آية: 13.

الثامنة : تغليظ رد النص بالرأي.
وفي الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة 1.
الأولى : سؤاله النظرة ولم ينزع إلى التوبة.
الثانية : ليزداد معصية.
الثالثة : النظر إلى عجيب القدر، كيف صدر هذا منه مع علمه وعبادته؟
الرابعة : علمه بالبعث وذكره في ذلك الموطن.
الخامسة : أن إجابة دعاء الداعي في بعض الأحيان لا يدل على الكرامة.
السادسة : أنه قد يكون نقمة.
السابعة : أن طول العمر قد يكون نقمة.
الآية الخامسة عشرة والسادسة عشرة 2 فيهما.
الأولى : الإيمان بالقدر.
الثانية : أن الاحتجاج به على المعاصي من طريقة إبليس.
الثالثة : ذكر تجرده لهذا الأمر بذكر القعود.
الرابعة : أنه قاعد على صراط الله المستقيم.
الخامسة : تفصيله ما أراد فعله أنه يأتي من الجهات كلها.
السادسة : أن القوة على فعل القبيح والتمدح بذلك من فعله.

---

1 قوله تعالى: (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) الآيتان: 14- 15.
2 قوله تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) الآيتان: 16-17.

السابعة : أن الفاسق قد يعطَى من الذكاء ما يصير به من أهل الفراسة.
الثامنة : ما في هذا السياق من تقبيح المعصية.
التاسعة : ما فيه من تقبيح ترك الشكر.
العاشرة : أن الاعتراض على الحكمة بمثل هذا من فعله.
الحادية عشرة: لو وقع المحذور فالاعتراض به على الحكمة من فعله.
وفي الآية السابعة عشرة 1.
الأولى : إجابته بهذا الجواب.
الثانية : أنه خرج في هذه الحال ضد ما طلب.
الثالثة : وعيد من اتبعه بالنار.
الرابعة : أنها لا تملأ إلا بهم، ففيه الرد على من زعم أن أطفال المشركين منهم.
الخامسة : امتلاؤها مع ما ذكر من عظمتها.
الثامنة عشرة 2.
الأولى : ما ذكر من إكرام آدم وزوجته.
الثانية : إباحته لهما جميع ما في الجنة إلا شجرة واحدة.
الثالثة : تأكيد النهي.
الرابعة : ظلم دون ظلم.

---

1 قوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) الآية: 18.
2 قوله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) الآية: 19.

وفي التاسعة عشرة والعشرين 1 والحادية والعشرين:
الأولى : ذكر وسوسته لهما.
الثانية : ذكر غرضه في ذلك.
الثالثة : ذكر تعليله النهي بضده.
الرابعة : ذكر حلفه الفاجر.
الخامسة : ذكر تدليه إياهما بالغرور.
السادسة : أنهما لما فعلا بانت لهما العاقبة.

السابعة : رحمة الله بعبده فيما حجره عليه، وأنه لم ينهه إلا عما يضره.
الثامنة : أن بدو العورة مستقبح شرعا وعقلا.
التاسعة : تكليم الله لهما.
العاشرة : أنه ذكر لهما أنه نصحهما عن الأمرين.
وفي الآية الثانية والعشرين 2.
الأولى : أن الاعتراف بالذنب هو الصواب، وهو من أسباب السلامة.

---

1 قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) الآيات 20-22.
2 قوله تعالى: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الآية: 23.

الثانية : الاستغفار.
الثالثة : المبالغة فيه.
الرابعة : أن العاصي لم يظلم إلا نفسه.
وفي الآية الثالثة والعشرين 1.
الأولى : أمره لهم بالهبوط.
الثانية : إخباره بعداوة بعضهم لبعض.
الثالثة : إخباره لهما بما لهم في الأرض.
الرابعة : مضرة المعصية ولو تاب فاعلها منها.
الخامسة : الرد على من قال: بالعصمة.
وفي الآية السادسة والعشرين 2.
الأولى : فيها تذكيره بما يواري السوءات.
الثانية : تذكيره بإنزال الريش.
الثالثة : تذكيره بإنزال لباس التقوى.
الرابعة : إخباره بخير اللباسين.
الخامسة : ذكره أن ذلك من آياته.
السادسة : ذكره الحكمة في ذلك.

1 قوله تعالى: الآية: 24.
2 في الأصل (الثامنة عشر), وفي هذا الموضع من المخطوطة شيء من الخطأ في عد الآيات.
والمقصود قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الآية: 26.

وفي الآية السابعة والعشرين 1.
الأولى : إخباره وإنذاره عن فتنة الشيطان.
الثانية : تمثيله بما لا يستطيع أحد دفعه.
الثالثة : ذكر ما جرى في طاعته من التعب العاجل.
الرابعة : نزعه عنهما لباسهما.
الخامسة : مراده في ذلك.
السادسة : تنبيهه على هذا المهم وهو كونهم يروننا ولا نراهم.
السابعة : القاعدة الكلية، وهي من مسائل الصفات.
وفي الآية الثامنة والعشرين 2:
الأولى : فيها إنكاره عليهم الفاحشة.
الثانية : الرد على من أنكر التحسين والتقبيح العقلي.
الثالثة : إنكارهم حجتهم الأولى والثانية.
الرابعة : أمره بالتقوى الذي فيه تنزيه الله عن ذلك.
الخامسة : اشتمال هذا الكلام على ما لا يحصى من المسائل.
السادسة : أن من معرفة الله نفي ما لا يجوز عليه.
السابعة : إنكاره عليهم القول عليه بلا علم.

1 قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) الآية: 27.
2 قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) الآية: 28.

وفي الآية التاسعة والعشرين 1 والآية الثلاثين:
الأولى : أمره أن نقول هذا الإثبات.
الثانية : الاستدلال بالصفات على الأفعال.
الثالثة : الاستدلال بالعموم.
الرابعة : ذكره أمره بالعدل.
الخامسة : إقامة الوجه عند كل مسجد.
السادسة : دعوته بالإخلاص.
السابعة : ذكر المعاد.
الثامنة : الاستدلال عليه بالمبدأ.
التاسعة : ذكر الإيمان بالقدر بذكر الهداية والإضلال.
العاشرة : الإشارة إلى سبب الأمرين.
الحادية عشرة : ذكر تعظيم 2 وهو اتحاذهم الشياطين أولياء.
الثانية عشرة . ذكر حسبانهم أنهم مهتدون.
الثالثة عشرة: ذكر أن ذلك ليس عذرا.

---

1 قوله تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) الآيتان 29-30.
2 يعني: عظم ذلك الأمر وخطورته على فاعليه.

وفي الآية الواحدة 1 والثلاثين:
الأولى : ذكر الأمر بأخذ الزينة عند كل مسجد.
الثانية: ذكر الأكل والشرب.
الثالثة : النهي عن السرف.
الرابعة : إخباره أنه لا يحب المسرفين.
وفي الآية الثانية والثلاثين 2:
الأول ى: الإنكار على من حرّم الزينة.
الثان ية: إضافتها إلى الله.
الثالثة : تنبيه على العلة بقوله: (من الرزق).
الرابعة : أمره أن تقول هذا القول.

الخامسة: ذكر تفصيل الآيات.
السادسة : ذكر أهل التفصيل.
وفي الآية الثالثة والثلاثين 3.
الأولى : أمره أن نقول هذا القول.

---

1 قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الآية: 31.
2 قوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الآية: 32.
3 قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الآية 33.

الثانية : حصر المحرمات فيما ذكر.
الثالثة : تحريم الفواحش.
الرابعة : تحريم الإثم والبغي بغير الحق.
الخامسة : تحريم الشرك.
السادسة : ذكر هذا القيد العظيم.
السابعة: تحريم القول بلا علم. والله أعلم.

قصة آدم وإبليس
...

قصة آدم وإبليس

تكلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه على قصة آدم وإبليس فقال:
بسم الله الرحمن الرحيم. عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 1: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود

وبين ذلك، والحزن والخبيث والطيب" 2. وقوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ} 3.
قال ابن عباس في رواية الوالبي: الصلصال: الطين اليابس، وفي رواية: الذي إذا نقر صوت. والحمأ: الطين الأسود المتغير اللون، والمسنون: المتغير الرائحة، يقال: سنى الماء فهو مسنون إذا تغير.

---

1 رواه أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه, وقدأخرجه أيضا أبو داود (كتاب السنة) والترمذي (كتاب التفسير), كماأخرجه الحاكم والبيهقي.
2 الترمذي: تفسير القرآن (2955) , وأبو داود: السنة (4693) , وأحمد (4/400 ,4/406).
3سورة الحجر آية: 26.

وقال سيبويه 1 المسنون المصور على صورة ومثال. وقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} 2: قال ابن القيم 3: قال ابن عباس: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} يعني: آدم، {ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} لذريته، ومثال هذا ما قاله مجاهد 4: {خَلَقْنَاكُمْ} يعني آدم، {صَوَّرْنَاكُمْ} يعني في ظهر آدم.
وفي الحديث المعروف 5 أنه أخرجهم من ظهر آدم في صورة الذر، ونظيره {فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} 6، والله سبحانه يخاطب

---

1 هو عمرو بن عثمان أبو بشر, إمام النحاة وأول من بسط علم النحو, صاحب كتاب سيبويه, ولد سنة 148 وتوفي سنة 180هـ , راجع: وفيات الأعيان 1- 385 وراجع (لسان العرب) في معنى مسنون.
2سورة الأعراف آية: 11.
3 هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي, العالم الثبت صاحب المؤلفات الكثيرة الشهيرة, منها (أعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية) و (زاد المعاد) و (مدارج السالكين) و (شفاء العليل) و (إغاثة اللهفان). وغيرها, ولد عام 691 وتوفي عام

751هـ.
4 هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي, مولى بني مخزوم, تابعي مفسر, أخذ التفسير عن ابن عباس. ولد عام 21 وتوفي عام 104هـ. راجع مثلا: سير النبلاء جـ 4.
5 راجع في كتب التفسير الموسعة ما ذكر في تفسير قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا..) سورة الأعراف 172.
6سورة الحج آية: 5.

الموجودين والمراد آباؤهم كقوله: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} 1، وغير ذلك من الآيات، وقد يستطرد سبحانه من الشخص إلى نوع كقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} 2 إلى آخره، فالمخلوق من سلالة آدم، ومن نطفة ذريته، وقيل إن: {صَوَّرْنَاكُمْ} لآدم أيضا.
وقوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} 3 فأضاف النفخ إلى نفسه، وفي الصحيح - في حديث الشفاعة - "فيقولون أنت آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء 4" فذكروا له أربع خصائص. فالمنفوخ منه الروح المضافة إلى الله إضافة تخصيص وتشريف، والله هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح; وهذا الذي دل عليه النص.
وأما كون النفخة مباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده، أو أنها بأمره كقوله في مريم: {فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} 5 مع قوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} 6.

1سورة البقرة آية: 55.
2سورة المؤمنون آية: 12-13.
3سورة الحجر آية: 29.
4 الحديث رواه البخاري (كتاب التوحيد) ومسلم (كتاب القدر) والترمذي (كتاب القيامة) وابن ماجه (كتاب الزهد), كما رواه أحمد في مسنده.

5سورة الأنبياء آية: 91.
6 سورة مريم آية: 17.

إلى آخره فهذا يحتاج إلى دليل، فإنه أضاف النفخ إلى مريم لكونه بأمره; وإلى الملك لكونه المباشر للنفخ.
وفي القصة فوائد عظيمة، وعبر لمن اعتبر بها، منها: أن خلق آدم من تراب من أبين الأدلة على المعاد، كما استدل عليه سبحانه في غير موقع، وعلى قدرته سبحانه وعظمته ورحمته وعقوبته، وإنعامه وكرمه، وغير ذلك من صفاته.
ومنها أنها من أدلة الرسل عامة، ومن أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة. ومنها الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم. ومنها الدلالة على القدر خيره وشره؛ فقد اشتملت على أصول الإيمان الستة في حديث 1 جبريل. ومنها وهي أعظمها أنها تفيد الخوف العظيم الدائم في القلب; وأن المؤمن لا يأمن حتى تأتيه الملائكة عند الموت تبشره، وذلك من قصة إبليس وما كان فيه أولا من العبادة والطاعة، ففي ذلك شيء من تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع 2" إلى آخره.
ومنها أن لا يأمن عاقبة الذنب، ولو كان قبله طاعات كثيرة، وهو ذنب واحد، فكيف إذا كانت الذنوب بعدد رمل عالج 3، ومن هنا قول بعض السلف: نضحك ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا، فقال: اذهبوا

---

1 رواه البخاري (إيمان) ومسلم (إيمان) والترمذي (إيمان) وأبو داود (سنة) والنسائي (مواقيت). كما رواه ابن ماجة وأحمد.
2 رواه أصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود.
3 رملة بالبادية بين فيد والقُرَيات (راجع: معجم البلدان).

فلا أقبل منكم عملا - أو كلاما هذا معناه -. وأبلغ منه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن العبد ليتكلم 1 بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه" قال علقمة 2: كم من كلام منعنيه حديث بلال، يعني هذا. ومنها أنها تخلع من القلب داء العجب الذي هو أشد من الكبائر.

ومنها وهي من أعظمها أنها تعرف المؤمن شيئا من كبرياء الله وعظمته وجبروته; ولا يدل عليه ولو بلغ في الطاعة ما بلغ، وقد وقع في هذه الورطة كثير من العباد فمستقل ومستكثر. ومنها التحذير من معارضة القدر بالرأي لقوله: {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} 3، وهذه بلية عظيمة لا يتخلص منها إلا من عصمه الله لكل مقل ومكثر.

ومنها وهي من أعظمها تأدب المؤمن من معارضة أمر الله ورسوله بالرأي على استدل بها السلف كل هذا الأمر، ولا يتخلص من هذا إلا من سبقت له من الله الحسنى.

ومنها عدم الاحتجاج بالقدر عند المعصية لقوله: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} 4 بل يقول كقول أبيه: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} 5 الآية

ومنها معرفة قدر المتكبر عند الله خصوصا مع قوله: {فَاهْبِطْ مِنْهَا

---

1 رواه البخاري (رقاق) والترمذي (زهد) وابن ماجه (فتن), كما رواه الموطأ ومسند أحمد.

2 هو علقمة بن قيس النخعي الهمداني, التابعي فقيه أهل العراق, كان يشبه بابن مسعود, روى الحديث عن الصحابة (ت 62 هـ).

3سورة الإسراء آية: 62.

4سورة الحجر آية: 39.

5سورة الأعراف آية: 23.

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا} 1.

ومنها الفخر بالأصل، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التشديد 2 في ذلك; والفخر منهي عنه

مطلقا، ولو كان بحق فكيف إذا كان بباطل؟ ومنها الشهادة لما كان عليه السلف أن البدعة أكبر من الكبائر، لأن معصية اللعين كانت بسبب الشبهة، ومعصية آدم بسبب الشهوة.
ومنها عدم الاغترار بالعلم; فإن اللعين كان من أعلم الخلق فكان من أمره ما كان.
ومنها عدم الاغترار بالرتبة والمنزلة فإنه كان له منزلة رفيعة; وكذلك بلعام 3 وغيره ممن له علم ورتبة، ثم سلب ذلك.
ومنها معرفة العداوة التي بين آدم وذريته، وبين إبليس وذريته وأن هذا سببها لما طرد عدو الله ولعن بسبب آدم، لما لم يخضع. وهذه المعرفة مما يغرس في القلب محبة الرب جل جلاله، ويدعوه إلى طاعته وإلى شدة مخالفة الشيطان، لأنه سبحانه ما طرد إبليس ولعنه، وجعله بهذه المنزلة الوضيعة بعد تلك المنزلة الرفيعة إلا لأنه لم يخضع بالسجود لأبينا آدم، فليس

1سورة الأعراف آية: 13.
2 ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التشديد في النهي عن الفخر بالآباء, مثل إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء وفيه -في بعض رواياته- لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم.. وقد رواه عن أبي هريرة أبو داود والترمذي والبيهقي. وفي معناه أحاديث متعددة.
3 هو بلعام بن باعوراء. راجع تفسير قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا..) سورة الأعراف 175 في كتب التفسير الموسعة.

من الإنصاف والعدل موالاته، وعصيان المنعم جل جلاله، كما ذكر هذه الفائده بقوله: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} 1. ومنها معرفة شدة عداوة عدو الله لنا، وحرصه على إغوائنا بكل طريق، فيعتد المؤمن لهذا الحرب عدته، ويعلم قوة عدوه وضعفه عن محاربته إلا بمعونة الله، كما قال قتادة 2: إن عدوا يرانا هو

وقبيله من حيث لا نراهم إنه لشديد المؤنة إلا من عصمه الله. وقد ذكر الله عداوته في القرآن في غير موضع، وأمرنا باتخاذه عدوا.
ومنها وهي من أعظمها معرفة الطرق التي يأتينا منها عدو الله، ذكر الله تعالى عنه في القصة أنه قال: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} 3، وإنما تعرف عظمة هذه الفائدة بمعرفة شيء من معاني هذا الكلام.
قال جمهور المفسرين: انتصب صراط بحذف " على "، التقدير: لأقعدن لهم على صراطك قال ابن القيم: والظاهر أن الفعل مضمر، فإن القاعد على الشيء ملازم له، فكأنه قال: لألزمنه ولأرصدنه ونحو ذلك.
قال ابن عباس: دينك الواضح {مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} يعني الدنيا والآخرة، {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} يعني الآخرة والدنيا، {وَعَنْ

1سورة الكهف آية: 50.
2 هو أبو الخطاب الضرير الأكمه قتادة بن دعامة السدوسي, مفسر الكتاب المحدث, كان آية في الحفظ, إماما في النسب, رأسا في العربية واللغة وأيام العرب. توفي عام 117 هـ, راجع مثلا: المعارف ص 60 وشذرات الذهب 1-153.
3سورة الأعراف آية: 17-18.

أَيْمَانِهِمْ}
قال ابن عباس: أشبّه عليهم أمر دينهم، وعنه أيضا: من قبل الحسنات، وقوله: {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} الباطل أرغبهم فيه، قال الحسن 1 "السيئات يحثهم عليها ويزينها في أعينهم".
قال ابن قتادة: أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه، إلا أنه لم يأتك من فوقك، ولم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله؛ وهو يوافق قول من ذكر هذه الأوجه للمبالغة في التوكيد، أي أتصرف لهم في الإضلال من جميع جهاتهم; ولا يناقض ما ذكر السلف، فإن ذلك على جهة التمثيل، فالسبل التي

للإنسان أربعة فقط، فإنه تارة يأخذ على جهة شماله، وتارة على يمينه، وتارة أمامه، وتارة يرجع خلفه، فأي سبيل من هذه سلكها وجد الشيطان عليها راصدا له، فإن سلكها في طاعة ثبطه; وإن سلكها بالمعصية حداه. وأنا أمثل لك مثالا واحدا لما ذكر السلف، وهو أن العدو الذي من بني آدم إذا أراد أن يمكر بك لم يستطع أن يمكر إلا في بعض الأشياء، وهي الأشياء الغامضة، والأشياء التي ليست بعالية، فلو أراد أن يمكر بك في أمر واضح بين مثل التردي من جبل أو بئر وأنت ترى ذلك، لم يستطع، خصوصا إذا عرفت أنه قد مكر بك مرات متعددة، ولو أراد ليمكر بك لتتزوج عجوزا شوهاء وأنت تراها لم يستطع ذلك.

وأنت ترى أن اللعين أعاذنا الله منه يأتي الآدمي في أشياء واضحة بينة أنها مما حرم الله ورسوله فيحمله عليها حتى يفعله; ويزينها في عينه حتى يفرح بها، ويزعم أن فيها مصلحة ويذم من خالفه; كما قال تعالى: {لا تَحْسَبَنَّ

---

1 هو أبو سعيد الحسن بن يسار, إمام أهل البصرة في زمانه التابعي الورع (21-110 هـ).

الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا} 1 الآية.

وقوله : {وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} 2 وقوله: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} 3 وهذا معنى قول من قال: {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} من قبل الدنيا فإنهم يعرفونها وعيوبها ومجمعون على ذمها، ثم مع هذا لأجلها قطعوا أرحامهم وسفكوا دماءهم، وفعلوا ما فعلوا، وهذا معنى قول مجاهد {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ}: من حيث يبصرون، فهو لم يقنع بإتيانه إياهم من الجهة التي يجهلون أنها معصية مثل ما فسر به مجاهد {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} قال: من حيث لا يبصرون، ولا من جهة الغيب كما قال فيها بعضهم، الآخرة أشككهم فيها، لم يقنع بذلك عدو الله حتى أتاهم في الأمور التي يعرفونها عيانا أنها النافعة وضدها

الضار، وفي الأمور التي يعرفون أنها سيئات وضدها حسنات، ومع هذا أطاعوه في ذلك إلا من شاء الله منهم كما قال تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} 4.
وقال تعالى حكاية عنه: {وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ

1سورة ال عمران آية: 188.
2سورة البقرة آية: 42.
3سورة البقرة آية: 102.
4 سورة سبأ آية: 20.

خَلْقَ اللَّهِ} 1 الآية.
قال الضحاك 2: مفروضا معلوما، وحقيقة الفرض التقدير، والمعنى أن من اتبعه فهو نصيبه المفروض. فالناس قسمان: نصيب الشيطان ومفروضه، وحزب الله وأولياؤه.
قوله: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ} يعني عن الحق، {وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ} قال ابن عباس: تسويف التوبة وتأخيرها، وقال الزجاج 3: أجمع لهم مع الإضلال أن أوهمهم أنهم ينالون مع ذلك حظهم من الآخرة.
وقوله: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} 4، البتك القطع، وهو ههنا قطع آذان البحيرة. وقوله: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ} ، قال ابن عباس: دين الله، وقاله ابن المسيب 5 والحسن وإبراهيم 6 وغيرهم، ومعنى ذلك أن الله فطر عباده على الفطرة وهي الإسلام كما قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} 7 الآية، وفي الصحيح: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه 8") الحديث، فجمع صلى الله

1سورة النساء آية: 118-119.
2 هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني, كان مفسرا له كتاب في التفسير (ت 105هـ), راجع مثلا: ميزان الاعتدال 1- 471.

3 هو إبراهيم بن السري عالم النحو واللغة البغدادي, ولد عام 241 وتوفي عام 311هـ.
4سورة النساء آية: 119.
5 هو أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي القرشي, سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة, كان راوية لفقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
6 هو إبراهيم بن يزيد بن قيس, أبو عمران النخعي, كان فقيها من أكابر التابعين, وفقيه أهل العراق في عصره (46-96هـ).
7سورة الروم آية: 30.
8 رواه البخاري ومسلم والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن.

عليه وسلم
بين الأمرين: تغيير الفطرة بالتهويد وغيره، وتغيير الخلقة بالجدع، وهما اللذان أخبر إبليس أنه لا بد أن يغيرهما. ثم قال تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ} فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان، نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا وتعلو، والدنيا دول وستكون لك، ويطول أمله، ويعده الحسنى على شركه ومعاصيه، ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها، فالوعد في الخير، والتمنية في الطلب والإرادة.
ومنها أن معرفة هذه القصة تزرع في قلب المؤمن حب الله تعالى الذي هو أعظم النعم على الإطلاق، وذلك من صنعه سبحانه بالإنسان وتشريفه وتفضيله إياه على الملائكة، وفعله بإبليس ما فعل لما أبى أن يسجد له، وخلقه إياه بيده ونفخه فيه من روحه; وإسكانه جنته، وقد خاطب الله سبحانه بني إسرائيل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل مع آبائهم، وذكرهم بذلك واستدعاهم به، وذكرهم أنه فعله بهم كقوله: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} 1
وغير ذلك، ذكر النعم التي هي أصل الشكر الذي هو الدين، لأن شكرها مبني على معرفتها وذكرها; فمعرفة النعم من الشكر بل هي أم الشكر، كما في

الحديث 2: "من أسدي إليه معروف فذكره فقد شكره، فإن كتم فقد كفره" هذا في الأشياء التي تصدر من بني آدم، فكيف بنعم المنعم على الحقيقة والكمال؟

1سورة البقرة آية: 50.
2 روي بمعناه عن ابن عباس, ورواه أحمد في مسنده بمعناه عن عائشة.

(1/91)

واجتمع الصحابة يوما في دار يتذاكرون ما منَّ الله عليهم به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم.
ومنها أن التأويل الفاسد في رد النصوص ليس عذرا لصاحبه، كما أنه سبحانه لم يعذر إبليس في شبهته التي أبداها كما يعذر من خالف النصوص متأولا مخطئا، بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره.
ومنها أن مثل هذا التأويل ليس على أهل الحق أن يناظروا صاحبه، ويبينوا له الحق كما يفعلون مع المخطئ المتأول، بل يبادر إلى عقوبته بالعقوبة التي يستحقها بقدر ذنبه; وإلا أعرض عنه إن لم يقدر عليه; كما كان السلف الصالح يفعلون هذا وهذا. فإنه سبحانه لما أبدى له إبليس شبهته فعل به ما فعل; ولما عتب على الملائكة في قيلهم، أبدى لهم شيئا من حكمته وتابوا. وقد وقعت هذه الثلاث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته التي فتح الله فيها مكة، فإنه لما أعطى المؤلفة قلوبهم ووجدت عليه الأنصار عاتبهم واعتذروا قبل عذرهم; وبين لهم شيئا من الحكمة، ولما قال له ذلك الرجل العابد: " اعدل "، قال له كلاما غليظا. واستأذنه بعض الصحابة في قتله ولم ينكر عليه 1، لكن ترك قتله لعذر ذكره. ولما فعل خالد بن الوليد ببني جذيمة ما فعل رد عليهم ما أخذ منهم ووداهم، ولا نعلم أنه عاتب 2 خالدا ولا منعه ذلك من تأميره على الناس.

---

1 راجع: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام جـ 4 ص 144 (تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد) - طبع دار الفكر.

2 راجع: المرجع السابق ص 55 وما بعدها, ففيه تفصيل ذلك.

(1/92)

ومنها أن الشبهة إذا كانت واضحة البطلان لا عذر لصاحبها، فإن الخوض معه في إبطالها تضييع للزمان وإتعاب للحيوان، مع أن ذلك لا يردعه عن بدعته، وكان السلف لا يخرجون مع أهل الباطل في رد باطلهم كما عليه المتأخرون، بل يعاقبونهم إن قدروا وإلا أعرضوا عنهم.
وقال أحمد لمن أراد أن يرد عليهم: اتق الله ولا تنصب نفسك لهذا، فإن جاءك مسترشدا فأرشده.
وهو سبحانه لما قال اللعين: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} 1 قال: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} 2 ولما قالت الملائكة ما قالت: {قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ} 3 ثم بين لهم ما بين حتى أذعنوا.
ومنها معرفة قدر الإخلاص عند الله، وحماية لأهله لقول اللعين: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} 4 فعرف عدو الله أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص.
ومنها أن كشف العورة مستقر قبحه في الفطر والعقول لقوله: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا} 5، وقد سماه الله فاحشة.
ومنها أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بالفجرة، بل يكون على حذر منهم ولو قالوا ما قالوا، خصوصا أولياء الشيطان الذين تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته، فإن اللعين حلف {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} 6.
ومنها أن زخرفة القول قد تخرج الباطل في صورة الحق كما في الحديث: "إن من 7 البيان لسحرا" فإن اللعين زخرف قوله بأنواع منها تسمية

1سورة الأعراف آية: 12.
2سورة الحجر آية: 34.
3سورة البقرة آية: 30.
4سورة الحجر آية: 40.
5سورة الأعراف آية: 20.

6سورة الأعراف آية: 21.
7 رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي.

الشجرة شجرة الخلد; ومنها تأكيد قوله: {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} 1 وغير ذلك مما ذكر في القصة; فينبغي للمؤمن أن يكون من زخرف القول على حذر، ولا يقنع بظاهره حتى يعجم العود.
ومنها أن في القصة شاهدا لما ذكر في الحديث: "إن من العلم 2 جهلا" أي من بعض العلم ما العلم به جهل، والجهل به هو العلم، فإن اللعين من أعلم الخلق بأنواع الحيل التي لا يعرفها آدم، مع أن الله علمه الأسماء كلها؛ فكان ذلك العلم من إبليس هو الجهل، وفي الحديث: "إن الفاجر خب لئيم 3 وإن المؤمن غر كريم" وأبلغ من ذلك وأعم منه قول الملائكة: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا} 4، فقيل لهم ما قيل وعوتبوا، فكانت توبتهم أن قالوا: {سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} 5 فكان كمالهم ورجوعهم عن العتب وكمال علمهم أن أقروا على أنفسهم بالجهل إلا ما علمهم سبحانه. ففي هذه القصة شاهد للقاعدة الكبرى في الشريعة المنبه عليها في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم: "وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها 6 ").

1سورة الأعراف آية: 21.
2 رواه أبو داود عن بريدة, ويروى (إن من البيان سحرا وإن من العلم جهلا).
3 رواه أبو داود (كتاب الأدب) والترمذي (كتاب البر), كما رواه أحمد في مسنده 3- 294.
4سورة البقرة آية: 30.
5سورة البقرة آية: 32.
6 راجع في هذا المعنى: الترمذي (كتاب اللباس) وابن ماجه (كتاب الأطعمة), وصحيح البخاري (كتاب الاعتصام) وصحيح مسلم (كتاب الفضائل), وراجع تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) سورة المائدة: 101 في كتب التفسير الكبيرة.

ومنها أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بخوارق العادة إذا لم يكن مع صاحبها استقامة على أمر الله، فإن اللعين أنظره الله تعالى ولم يكن ذلك إلا إهانة له وشقاء له، وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير، فينبغي للمؤمن أن يميز بين الكرامات وغيرها، ويعلم أن الكرامة هي لزوم الاستقامة.
ومنها أن الأمور التي يحرص عليها أهل الدنيا قد تكون عقوبة ومحنة، والجاهل يظنها نعمة، مثل المال والجاه وطول العمر، فإن الله أعطى اللعين من النظرة ما أعطاه.
ومنها أن يعلم المؤمن أن الذنوب كثيرة ولا نجاة له منها إلا بمعونة الله وعفوه، وأن كثيرا منها قد لا يعلمه من نفسه، فإن أكثر الكبائر القلبية مثل الرياء والكبر والحسد، وترك التوكل والإخلاص وغير ذلك، قد يتلطخ بها الرجل وهو لا يشعر، ولعله يتورع عن بعض الصغائر الظاهرة، وهو في غفلة عن هذه العظائم. ومنها أن يعرف قدر معصية الحسد وكيف آل باللعين حسده إلى أن فعل به ما فعل.
ومنها وهو من أحسنها أن يعرف صحة ما ذكر عن بعض السلف أن من لم يجاهد في سبيل الله ابتلي بالجهاد في سبيل الشيطان، ومن بخل بإنفاقه المال في طاعة الله ابتلي بإنفاقه في المعاصي وفيما لا ينفعه، ومن لم يمش في طاعة الله خطوات، مشى في طاعة الشيطان أميالا وأشباه ذلك، والدليل من القصة أبلغ من هذا بكثير، فإن اللعين أبى أن يسجد لزعمه أن ذلك نقص في حقه، ثم صار بعد ذلك يكدح جهده في القيادة والدياثة وأنواع الرذائل.

ومنها أن في القصة معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه 1") إلى آخره، ومن ذلك قوله حكاية عن إبليس: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ} 2، فإنهم ذكروا في معناه أي: آمرهم بتغيير

خلق الله، وهي فطرته التي فطر عباده عليها، وهي الإسلام لله وحده لا شريك له.
ومنها أن فيها معنى القاعدة الكبرى في الشريعة المذكورة في مواضع، منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" 3 وهي من قوله: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} 4، فإنهم ذكروا أن معناه قطع آذان البحيرة تقربا إلى الله على عادات الجاهلية.
ومنها أنها تفيد المعنى العظيم المذكور في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} 5 وما في معناه من النصوص، وذلك مستفاد من صنع اللعين; فإنه مع علمه بجبروت الله وأليم عذابه، وأنه لا محيص له عنه; ويعرف من الأمور ما لا يعرفه كثير من أهل العلم، ومع ذلك لم يتب ولم يرجع، بل أصر وعاند، وطلب النظرة لأجل المعصية مع علمه بعقابه وعدم مصلحته من فعله. وهذا باب عظيم من معرفة الرب وقدرته، وتقليبه القلوب كيف يشاء، وتيسيره كل عبد لما خلق له فيفعله باختياره.
ومنها أن الله سبحانه قد يعاقب العبد إذا غضب عليه بعقوبات باطنة في دينه وقلبه لا يعرفها الناس، مع إمداده إياه في الدنيا كما قال تعالى:

---

1 رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه وسبق في ص 90.
2سورة النساء آية: 119.
3 البخاري: الصلح (2697) , ومسلم: الأقضية (1718) , وأبو داود: السنة (4606) , وابن ماجه: المقدمة (14) , وأحمد (6/73 ,6/146 ,6/180 , 6/240 ,6/256 ,6/270).
4سورة النساء آية: 119.
5سورة الأنفال آية: 24.

{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ} 1 كما فعل إبليس.
ومنها أن فيها شهادة لما ذكر عن بعض السلف أن من عقوبة السيئة السيئة بعدها.

ومنها أنها تفيد القاعدة المعروفة أن الجزاء من جنس العمل، وذلك أنه قصد الترفع فقيل له: {فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} 2 فقصد العز فأذله الله بأنواع من الذل.
ومنها الشهادة لصحة الكلام المذكور عن بعض السلف في قوله: والله إن معالجة التقي التقوى أهون من معالجة غير التقي الناس، وقول من قال: مصانعة وجه واحد أهون من مصانعة ألف وجه. وبيان ذلك أن اللعين لما تخيل أن عليه من أمر الله شيئا من النقص، فلو قدم طاعة الله وآثرها على هواه وسجد لآدم، فلو قدر أن ما تخيله صحيح وأن ذلك غضاضة عليه، لكان في جنب ما أتاه من الشر والهوان والصغار جزءا يسيرا، فالله المستعان، فكيف ولو فعل ذلك لكان فيه شرفه وسعادته، مما هو عادة الله في خلقه أن من تواضع لله رفعه.
ومنها أن الفاجر قد يعطيه الله سبحانه كثيرا من القوى والإدراكات في العلوم والأعمال حتى في صحة الفراسة، كما ذكر عن اللعين حين تفرس فيهم أنه يغويهم إلا المخلصين، فصدق الله فراسته في قوله: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} 3 . فإن قيل في الحديث:

1سورة التوبة آية: 77.
2سورة الأعراف آية: 13.
3 سورة سبأ آية: 20.

" اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله 1 ") فلا يناقض ما ذكرناه، بل يدل على أن المؤمن أتم في هذه الخصلة من غيره وأصدق، كما كان في العلم والإيمان والأعمال والحلم والصبر وغير ذلك، ولو كان للفجار شيء من ذلك.
ومنها الشهادة للقاعدة المعروفة في الشريعة أن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل، لاستثنائه المخلصين.
ومنها الشهادة للقاعدة الثانية، وهي أن كل عمل على غير اتباع الرسول غير مقبول، لقوله في

القصة: {اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً} 2، الآية فقسم الناس إلى قسمين: إلى أهل الجنة، وهم الذين اتبعوا الهدى المنزل من الله، وأهل الشقاق والضلال، وهم من أعرض عنه؛ فانتظمت هذه القصة لهاتين الآيتين العظيمتين اللتين هما أكبر قواعد الشريعة على الإطلاق.

القاعدة الأولى: فيها حديث عمر " إنما الأعمال بالنيات 3").

والقاعدة الثانية: حديث عائشة: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد 4").

---

1 رواه الطبراني والترمذي من حديث أبي أمامة, وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أبي سعيد. وراجع تقريرا موسعا عن تخريجه في (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل ابن محمد العجلوني (ت 1162 هـ) جـ 1 ص 40-41.

2سورة البقرة آية: 38.

3 الحديث متفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه, ورواه ابن حبان بدون (إنما), ولم يصح روايته إلا عن عمر, ولكنه اشتهر بعد ذلك, وقد سبق تخريجه في ص 44.

4 سبق تخريجه في ص 44.

وقال أيضا: وقوله عز وجل: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} إلى قوله: {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} 1. هذه الآية ذكرها الله سبحانه بعدما رد على الكفار عبادات يتقربون بها إليه ولم يشرعها، منها أنهم إذا حجوا طافوا بالبيت عراة يقولون: الثياب التي عصينا الله فيها لا نطوف فيها، فقال الله ردا عليهم: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} 2. والفاحشة في هذا الموضع إخراج العورة للعبادة، مثل ما يفعل كثير من الناس يكشف

عورته للاستنجاء، وغيره ينظره، يريد بالاستنجاء في هذه الحالة التقرب إلى الله، فلما رد عليهم الباطل أخبرهم بالحق الذي شرعه فقال: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} 3 وهو العدل، {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} 4 وهو إقامة الصلاة بحقوقها، {وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} 5 يقول: ادعوه بهذا الشرط {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 6.
يقول: الأمور التي تعبدونني بها لم آمركم بها، والأمور التي أمرتكم بها لا تفعلونها; فالظلم والبغي

1قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) سورة الأعراف: الآيات: 28-30.
2 سورة الأعراف آية: 28.
3 سورة الأعراف آية: 29.
4 سورة الأعراف آية: 29.
5 سورة الأعراف آية: 29.
6 سورة الجن آية: 18.

ضد القسط وهو جاهكم وسمتكم الذي تبذلون فيه الأعمار والأموال، وإقامة الوجه عند كل مسجد لا تفعلونها; إن فعلتم صليتم صلاة لا تجزئ، والإخلاص منكر عندكم، ودينكم الذي ترجون به الثواب هو الشرك.
إذا فهمت هذا فتأمل أحوال من تعرف، ونزل هذه الآية على أحوالهم ترى العجب. ثم قال: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} 1 أي لا بد أن يخلقكم للبعث كما بدأ خلقكم من نطفة.
ثم قال: {فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ } 2 فهذا القدر يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فجمع في هذه الآية الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر،

والإيمان بالشرع والإيمان بالقدر; وذكر فيها تفصيل الشرع الذي أمر به، وذكر حال من عكس الأمر فجعل المنكر معروفا والمعروف منكرا. ثم ختم الآية بهذه المسألة العظيمة، وهي: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} 3 فلا أجهل ممن هرب عن طاعة الله واختار طاعة الشيطان، ومع هذا يحسب أنه مهتد مع هذا الضلال الذي لا ضلال فوقه، والله أعلم.

---

1 سورة الأعراف آية: 29.
2 سورة الأعراف آية: 30.
3 سورة الأعراف آية: 30.

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ} 1 الآية، فيه مسائل:
الأولى : شيء من تفصيل قوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً} 2.
الثانية : معنى قوله: "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة 3").
الثالثة : الملاطفة في الدعوة إلى الله لقوله: {يَا قَوْمِ} ، أضافهم إلى نفسه.
الرابعة : التي أرسلت الرسل وخلقت الخلق لأجلها.
الخامسة : تفسير الآية.
السادسة : دعاؤهم بالرغبة.
السابعة : دعاؤهم بالتخويف.

1قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ) سورة الأعراف: الآيات 59-64.

2 سورة النحل آية: 36.
3 رواه البخاري (كتاب التيمم وكتاب الصلاة), كما رواه النسائي (في كتاب الغسل) والدارمي (في كتاب الصلاة).

الثامنة : جواب الملأ لهذا الكلام بهذه الجهالة.
التاسعة : كون أهل الباطل ينسبون أهل الحق إلى الجهالة; بل إلى السفاهة بل إلى السحر بل إلى الجنون.
العاشرة : حسن جوابه لهم، ومقابلة الإساءة بالتي هي أحسن.
الحادية عشرة : تعريفهم بأنهم إنما ردوا وعصوا رب العالمين.
الثانية عشرة: تعريفهم بما فيه من الخصال التي لا غناء لهم عنها.
الثالثة عشرة: تعريفهم أن تلك الخصال لا تقتضي الحسد، بل تقتضي المحبة والانقياد.
الرابعة عشرة: لما عرفهم أن الرسالة التي أتتهم منه، وعظهم بأنه رب العالمين.
الخامسة عشرة: تعريفهم أن هذا الذي استغربوا ونسبوا من قاله إلى الجهالة والجنون هو الواجب في العقل; وهو أيضا حظهم ونصيبهم من الله، لأنه سبب الرحمة. ففي هذا الكلام من أوله إلى آخره من تحقيق الحق، وذكر أدلته العقلية على تحقيقه، وإبطال الباطل، وذكر الأدلة العقلية على بطلانه، ما لا يخفى على من له بصيرة.
السادسة عشرة: ذكر أنهم كذبوه مع هذا البيان، ففصل الله الخصومة بما ذكر أنه فعل بالفريقين.
السابعة عشرة: ذكر أن ذلك السبب التكذيب بآياته، فدل على أنه أتاهم بآيات الله.
الثامنة عشرة: أن السبب في ذلك التكذيب هو العمى والجهالة، فهي وصفهم لا وصف خصومهم.

وأما قصة 1 عاد فنذكر ما فيها من الزوائد خاصة:
الأولى : تبيين أن أعظم التقوى اتقاء الشرك.
الثانية : وصفه الملأ منهم بالكفر.
الثالثة : وصفهم نبيهم بالسفاهة التي هي أبلغ من الجهل.
الرابعة : وصفهم إياه بالكذب.
الخامسة : استعطافه إياهم بأمانته.
السادسة : وعظه إياهم بتلك الآية الواضحة العظيمة.
السابعة : فيه ما يدل على أنهم يعلمون ذلك لقوله: {وَاذْكُرُوا}.

1قوله تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) سورة الأعراف الآيات: 65-72.

الثامنة: وعظه إياهم بتذكيرهم نعمة الله باستخلافهم في الأرض بعد قوم نوح.
التاسعة: وعظه بزيادة النعمة على أهل زمانهم بزيادتهم في الخلق بسطة.
العاشرة : ذكر أن ذلك لا يدل على الكرامة، بل قد يكون السبب للإهانة.
الحادية عشرة: ذكر أن هذا الذي كرهوه هذه الكراهة هو سبب فلاحهم.

الثانية عشرة: ذكر ما أجابوه به عن هذا الكلام الذي هو في غاية الحسن.
الثالثة عشرة : ذكر أن هذا الخلاف بينه وبينهم في توحيد العبادة لا في أصل العبادة.
الرابعة عشرة : ذكر عمدتهم اتباع السواد الأعظم.
الخامسة عشرة : زيادة العتو بقوله: { فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} 1.
السادسة عشرة: ذكر أن الصدق ممدوح عندهم، وكذلك الكذب مذموم عندهم.
السابعة عشرة. ذكر المسألة المهمة، وهي إنكاره عليهم الاعتماد على ذلك دليل مع كونه لم ينزل فيه نص من الله.

---

1 سورة الأعراف آية: 70.

(1/104)

الثامنة عشرة: كونه بين لهم كبر جهالتهم كيف تجاسروا على الجدال بذلك.
التاسعة عشرة: معرفة الأشياء التي لا حقيقة لها من الحقائق.
العشرون: كون الشيء معمولا به قرنا بعد قرن من غير نكير لا يدل على صحته.
الحادية والعشرون . أمره إياهم بانتظار الوعيد.
الثانية والعشرون: إخباره بانتظارهم الوعد.

(1/105)

وأما قصة ثمود 1 فنذكر ما فيها من الزوائد على القصتين أيضا :
الأولى : وعظه إياهم بالآية العظيمة.
الثانية: استعطافهم بذكر ربوبية من جاءت منه لهم.
الثالثة: ذكر إضافة الناقة إلى الله.
الرابعة: تفسير البينة بهذا.
ا لخامسة : تخصيص الله إياهم بناقته.
السادسة: العجب العجاب من كراهتهم الأمر المطلوب منهم وهو كف

1قوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) سورة الأعراف: الآيات 73-79.

(1/106)

الأذى عن ناقة الله التي فيها من نعم الدين والدنيا لمن قبلها ما لا يظنه الظانون.
السابعة: أنه مع هذا توعدهم بالوعيد الشديد إن لم يكفوا عنها الأذى.
الثامنة: تذكيرهم بنعمة الله عليهم بالقصور في السهل.
التاسعة: نعمة الله عليهم في هذه القوة العظيمة، وهي قدرتهم على نحت الجبال بيوتا.
العاشرة: تذكيرهم بنعم الله، فدل على أنهم يعرفون ذلك.
الحادية عشرة: وعظه إياهم أن الذي ينهاهم عنه هو الفساد في الأرض وهو قبيح بإجماع العقلاء.
الثانية عشرة . ذكر قبح جوابهم لهذه الموعظة البليغة التي جمعت لهم خير الدنيا والآخرة، وحذرتهم من عقوبة الدنيا والآخرة.
الثالثة عشرة: نعته الملأ منهم بالكبر.
الرابعة عشرة: إن الذين استجابوا للحق هم الضعفاء; وأما الملأ المستكبرون فهذا جوابهم وفعلهم.

الخامسة عشرة: جمعهم بين هذه الثلاث: عقر الناقة، والعتو عن أمر ربهم، وقولهم لرسولهم هذا.
السادسة عشرة: ذكر قولهم: {إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} 1، فلم يذكر إنكارهم الرسل من حيث الجملة.

---

1 سورة الأعراف آية: 77.

(1/107)

السابعة عشرة. ذكر توليه عنهم لما وقع عليهم ما استعجلوا به.
الثامنة عشرة: ذكره أنه لم يبق من الحرص على دنياهم وعلى آخرتهم ممكنا.
التاسعة عشرة: ذكر أن العلة في علم القبول علم المحبة للناصح، لا عدم البيان.

(1/108)

وأما قصة لوط 1 فنذكر أيضا ما فيها من الزيادة على القصص الثلاث:
الأولى : التصريح أن هذا الفعل لم يفعل قبلهم.
الثانية : موعظة نبيهم بذلك; فدل على أنه متقرر عندهم أن أول من ابتدع القبيح ليس كغيره.
الثالثة : تعظيم هذه الفاحشة بمخاطبتهم بالاستفهام.
الرابعة : تغليظها بالألف واللام، فدل على الفرق بينها وبين الزنى لقوله : {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} 2.
الخامسة : تنبيههم على مخالفة القول والشهوات لقوله: {لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} 3 فتتركون موضع الشهوة مع حسنه عقلا ونقلا، وتستبدلون به غير المشتهى مع قبحه عقلا ونقلا.
السادسة: تنبيههم على العلة أنها ليست للشهوة بل للسرف.

1قوله تعالى: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)سورة الأعراف: الآيات 80-84.
2 سورة الإسراء آية: 32.
3 سورة الأعراف آية: 81.

السابعة: هذا الجواب العجاب تلك النصيحة، والبيان بأدلة العقل والنقل.
الثامنة : إقرارهم أن آل لوط الطيبون، وأنهم الأخابث.
التاسعة: تصريحهم أن هذا هو الذي نقموا عليه، وجعلوه سببا لإخراجهم من البلد.
العاشرة: ما في إهلاك امرأته من الدلالة على التوحيد; والدلالة على أن من أحب قوما حشر معهم، وإن لم يعمل عملهم.
الحادية عشرة: ذكر الأمر بالنظر في عاقبة المجرمين.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
وقوله عز وجل: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} 1، فيه مسائل:
الأولى : معرفة أن لا إله إلا الله، كما في قصة آدم وإبليس، ويعرف ذلك من عرف أسباب الشرك، وهو الغلو في الصالحين، والجهل بعظمة الله.
الثانية : معرفة أن محمدا رسول الله، يعرفه من عرف عداوة علماء أهل الكتاب له.
الثالثة : معرفة الدين الصحيح، والدين الباطل، لأنها نزلت في إبطال دينهم الذي نصروا، وتأييد دينه الذي أنكروا.
الرابعة : معرفة عداوة الشيطان ومعرفة حيله.

الخامسة : أن من انسلخ من الآيات أدركه الشيطان، ومن لم ينسلخ منها حمته منه، ثم صار أكثر من ينتسب إلى العلم يظن العكس.
السادسة : خوف الخاتمة كما في حديث ابن مسعود.
السابعة : عدم الاغترار بغزارة العلم.
الثامنة : عدم الاغترار بصلاح العمل.
التاسعة : عدم الاغترار بالكرامات وإجابة الدعاء.

---

1 سورة الأعراف آية: 175.

(1/111)

العاشرة : أن الانسلاخ لا يشترط فيه الجهل بالحق أو بغضه.
الحادية عشرة: أن من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلو عرف الحق وأحبه وعرف الباطل وأبغضه.
الثانية عشرة: معرفة الفتنة وأنه لا بد منها، فليتأهب، وليسأل الله العافية لقوله: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ} 1 الآيتين.
الثالثة عشرة: عدم أمن مكر الله.
الرابعة عشرة: عقوبة العاصي في دينه ودنياه.
الخامسة عشرة: ذكر مشيئة الله وذكر السبب من العبد.
السادسة عشرة : أن محبة الدنيا تكون سببا لردة العالم عن الإسلام.
السابعة عشرة: تمثيل هذا العالم بالكلب في اللهث على كل حال.
الثامنة عشرة: أن هذا مثل لكل من كذب بآيات الله فليس مختصا.
التاسعة عشرة: ذكر كونه سبحانه أمر بقص القصص على عباده.
العشرون: ذكر الحكمة في الأمر به.
الحادية والعشرون: قوله: {سَاءَ مَثَلاً} 2 كقوله {بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ} 3 . والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

1 سورة العنكبوت آية: 2.
2 سورة الأعراف آية: 177.

3 سورة الجمعة: الآية, ونصها {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

سورة يونس

...

سورة يونس

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ َأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَوَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ} 1، فيه ثماني حالات:
الحال الأولى : ترك عبادة غير الله مطلقا، ولو حاوله أبوه وأمه بالطمع الجليل والإخافة الثقيلة كما جرى لسعد 2 مع أمه.

---

1 سورة يونس آية: 104- 106.
2 روى مسلم والترمذي وغيرهما في سبب نزول قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون سورة العنكبوت: الآية 8 , أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه, قال: كنت بارا بأمي, فأسلمت, فقالت: لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت, فتُعيَّر بي ويقال: يا قاتل أمه. وبقيت يوما ويوما فقلت: يا أماه, لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركتُ ديني هذا, فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي, فلما رأت ذلك أكلت, ونزلت هذه) الآية: راجع التفاسير الكبيرة.

الحال الثانية: أن كثيرا من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه، لا يفطن لما يريد الله من قلبه من إجلاله وإعظامه وهيبته; فذكر هذه الحال: {وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} 1.
الحال الثالثة: إن قدرنا أنه ظن وجود الشرك والفعل منه فلا بد من تصريحه منه بأنه من هذه الطائفة; ولو لم يقض هذا الغرض إلا بالهرب عن بلاد كثير من الطواغيت الذين لا يبلغون الغاية في العداوة، حتى يصرح بأنه من هذه الطائفة المحاربة لهم.
الحال الرابعة : إن قدرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث، فقد لا يبلغ الجد في العمل بالدين؛ والجد والصدق هو إقامة الوجه للدين.
الحال الخامسة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع، فلا بد له من مذهب ينتسب إليه، فأمر أن يكون مذهبه الحنيفية، وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحا، ففي الحنيفية عنه غنية.
الحال السادسة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس، فلا بد أن يتبرأ من المشركي،ن فلا يكثر سوادهم.
الحال السابعة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الست، فقد يدعو من قلبه نبيا أو غيره لشيء من مقاصده، ولو كان دينا يظن أنه إن نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصا عند الخوف أنه لا يدخل في هذا الحال.
الحال الثامنة: إن ظن سلامته من ذلك كله، ولكن غيره من إخوانه فعله خوفا أو لغرض من الأغراض، هل يصدق الله أن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمين; أو يقول: كيف أكفره وهو يحب الدين ويبغض الشرك؟ وما أعز من يتخلص من هذا، بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به، بل ما أعز من لا يظنه جنونا! والله أعلم.

---

1 سورة يونس آية: 104.

سورة هود
...

سورة هود

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب: ذكر ما في صدر سورة هود 1 من العلوم:
الأول: علم معرفة الله:

---

1 قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير} سورة يونس: الآيات 1-11.

الأولى : ذكر أنه حكيم.
الثانية : أنه خبير.
الثالثة : أنه قدير.
الرابعة : أنه ذكر شيئا من تفصيل العلم في قوله: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} 1 الآية.
الخامسة : ذكر شيئا من تفصيل القدرة في قوله: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} 2 الآية.
السادسة : خلق السموات والأرض في ستة أيام.
السابعة: كون عرشه على الماء.

الثامنة : ذكر شيء من تفصيل الحكمة في قوله: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} 3.
التاسعة : كونه وكيلا على كل شيء.
الثاني : 4 الإيمان باليوم الآخر:
الأولى : ذكر أنه إليه المرجع.
الثانية : {وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ} 5.
الثالثة : ذكر الجنة والنار.
الرابعة : ذكر العرض عليه.
الخامسة : كلام الأشهاد.
السادسة : ضل عنهم افتراؤهم.
السابعة : كونهم الأخسرون في الآخرة.

---

1 سورة هود آية: 5.
2 سورة هود آية: 6.
3 سورة هود آية: 7.
4 يعني: العلم الثاني.
5 سورة هود آية: 7.

الثالث : 1 تقرير الرسالة:
الأولى : ذكر المسألة الكبرى.
الثانية : أنه نذير من الله وبشير لنا.
الثالثة : تقرير صحة رسالته باعتراضهم بقولهم: إنها {سِحْرٌ مُبِينٌ} مع موافقتها للعقل.
الرابعة : تقريرها بقولهم: {لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ؟ }2.
الخامسة : تقريرها بمعرفة العلماء بها.
السادسة : تقريرها بالتحدي.
السابعة : تقريرها بأنها الحق من الله.
الرابع : ذكر الوعد والوعيد:
الأولى : وذكر المتاع الحسن لمن قبله.
الثانية : ذكر عذاب اليوم الكبير لمن أبي.
الثالثة : {يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً} 3.
الرابعة : وعيد من أراد الدنيا.
الخامسة : وعيد من افترى عليه.
السادسة : وعد المؤمنين المخبتين.
السابعة : وعيد من استهزأ بالقرآن.

الخامس : ذكر الأمر والنهي:

---

1 يعني: العلم الثالث.
2قوله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) الآية 12.
3 سورة هود آية: 8.

الأولى : ذكر النهي عن الشرك والأمر بالإخلاص.
الثانية : الأمر بالاستغفار والتوبة.
الثالثة : الأمر بالمضي على أمر الله، وإن اعترضوا بالشبهة الفاسدة.
الرابعة : أمره 1 بالتحدي.
الخامسة : نهيه عن الفرية فيه.
السادس : أمور مدحها لنفعها منها.
الأولى : الصبر.
الثانية : عمل الصالحات.
الثالثة : مدح العلم الصادر عن اليقين.
الرابعة : مدح معرفة القرآن.
الخامسة : ذكر نتيجة الأمرين.
السادسة : الإيمان.
السابعة : الإخبات إلى الله.
السابع : أمور كرهها ذكرها لتترك منها.
الأولى : التولي.
الثانية : ثني الصدر.
الثالثة : الاعتراض على الحق الصريح بالجهل الصريح.
الرابعة : استبطاء وعيد الله.

---

1 قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) الآية 13.

السادسة: كونه كفورا عندها.
السابعة: كونه فرحا عند النعماء.
الثامنة: فخورا عندها ولو كانت بعد ضراء والتي قبلها ولو كانت بعد سراء.
التاسعة: نتيجة معرفة الآية.
العاشرة: فائدة النتيجة.
الحادية عشرة: كونه يريد الدنيا.
الثانية عشرة: كونه يفتري على الله الكذب.
الثالثة عشرة: من المكروه الصد عن سبيل الله.
الرابعة عشرة: بغي العوج لها.
الثامن : المنثور:
الأولى : ذكر أن الأكثر لا يؤمنون.
الثانية : ذكر مثل المؤمنين.
الثالثة : ذكر مثل الكافرين.
الرابعة: التنبيه على التذكير بالحالين.
الخامسة : كونهم لا يستطيعون السمع.
السادسة : الفرق بين العالم والجاهل.
السابعة : كون عرشه على الماء.
الثامنة : من الوعد: {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} 1.

---

1 سورة هود آية: 11.

وقال أيضا الشيخ محمد رحمه الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 1.
وقد ذكر عن السلف من أهل العلم فيها أنواع مما يفعل الناس اليوم ولا يعرفون معناه.
النوع الأول: من ذلك العمل الصالح الذي يفعل كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة وصلاة وإحسان إلى الناس ونحو ذلك، وكذلك ترك ظلم أو كلام في عرض، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصا لله، لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة، إنما يريد أن الله يجازيه بحفظ ماله وتنميته، وحفظ أهله وعياله

وإدامة النعمة عليهم ونحو ذلك، ولا همة له في طلب الجنة ولا الهرب من النار، فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب ; وهذا النوع ذكر عن ابن عباس في تفسير الآية. وقد غلط بعض مشايخنا بسبب عبارة في شرح الإقناع في أول باب النية، لما قسم الإخلاص مراتب، وذكر هذا منها ظن أنه يسميه إخلاصا مدحا له وليس كذلك، وإنما أراد أنه لا يسمى رياء، وإلا فهو عمل حابط في الآخرة.

والنوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو الذي ذكر مجاهد أن.

---

1 سورة هود آية: 15-16.

الآية نزلت فيه، وهو أن يعمل أعمالا صالحة ونيته رئاء الناس، لا طلب ثواب الآخرة; وهو يظهر أنه أراد وجه الله وإنما صلى أو صام أو تصدق أو طلب العلم لأجل أن الناس يمدحونه ويجل في أعينهم، فإن الجاه من أعظم أنواع الدنيا. ولما ذكر لمعاوية حديث أبي هريرة في الثلاثة الذين هم أول من تسعر 1 بهم النار وهم: الذي تعلم العلم ليقال عالم حتى قيل، وتصدق ليقال جواد، وجاهد ليقال شجاع، بكى معاويه بكاء شديدا، ثم قرأ هذه الآية.

النوع الثالث: أن يعمل الأعمال الصالحة ومقصده بها مالا، مثل أن يحج لمال يأخذه لا لله، أو مهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، أو يجاهد لأجل المغنم، فقد ذكر هذا النوع أيضا في تفسير هذه الآية كما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة 2") إلخ. وكما يتعلم العلم لأجل مدرسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم، أو يقرأ القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد كما هو واقع كثيرا.

وهؤلاء أعقل من الذين قبلهم، لأنهم عملوا لمصلحة يحصلونها، والذين قبلهم عملوا لأجل المدح والجلالة في أعين الناس ولا يحصل لهم طائل. والنوع الأول أعقل من هؤلاء كلهم، لأنهم عملوا لله وحده لا شريك له، لكن لم يطلبوا منه الخير العظيم وهو

الجنة، ولم يهربوا من الشر العظيم وهو العذاب في الآخرة.

---

1 رواه مسلم (كتاب الإمارة) والنسائي (كتاب الجهاد) وأحمد في مسنده جـ 2 ص 322.
2 رواه البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة مرفوعا.

النوع الرابع: أن يعمل الإنسان بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له، لكنه على عمل يكفره كفرا يخرجه عن الإسلام، مثل اليهود والنصارى إذا عبدوا الله، وتصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم شرك أكبر أو كفر أكبر يخرجهم عن الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة، لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام وتمنع قبول أعمالهم؛ فهذا النوع أيضا قد ذكر في الآية عن أنس بن مالك وغيره. وكان السلف يخافون منه كما قال بعضهم: لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} 1. فهذا قصد وجه الله والدار الآخرة، لكن فيه من حب الدنيا والرياسة والمال ما حمله على ترك كثير من أمر الله ورسوله أو أكثره، فصارت الدنيا أكبر قصده; فلذلك قيل قصد الدنيا، وصار ذلك القليل كأنه لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم "صل فإنك لم تصل 2" ، والأول أطاع الله ابتغاء وجهه لكن أراد من الله الثواب في الدنيا; وخاف على الحظ والعيال مثل ما يقول الفسقة، فصح أن يقال: قصد الدنيا. والثاني والثالث واضح
لكن بقي أن يقال: إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة والصوم.

---

1 سورة المائدة آية: 27.
2 الحديث رواه البخاري (في كتب الأيمان والأذان والاستئذان) ومسلم (في كتاب الصلاة) وأبو داود (في كتاب الصلاة) والترمذي (كتاب المواقيت)

والنسائي (افتتاح) والدارمي (صلاة), كما رواه أحمد في مسنده جـ 2 ص 437.

(1/122)

والحج ابتغاء وجه الله طالبا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالا كثيرة أو قليلة قاصدا بها الدنيا، مثل أن يحج فرضه لله، ثم يحج بعده لأجل الدنيا كما هو الواقع كثيرا، فالجواب أن هذا عمل للدنيا والآخرة ولا ندري ما يفعل الله في خلقه، والظاهر أن الحسنات والسيئات تدافعا وهو لما غلب عليه منهما. وقد قال بعضهم: أن القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخلص وأهل النار الخلص، ويسكت عن صاحب الشائبتين، وهو هذا وأمثاله; ولهذا خاف السلف من حبوط الأعمال، وأما الفرق بين الحبوط والبطلان فلا أعلم بينهما فرقا بينا، والله أعلم.

(1/123)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في قوله عز وجل لما ذكر قصة نوح: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} 1 إذا تأمل الإنسان حاله أولا وما تعلم من العلوم من أهله، ثم تفكر في هذه القصة هل علم منها زيادة على ما عنده أو لا، عرف مسائل:
الأولى : عظمة الشرك عند الله ولو قصد صاحبه التقرب إلى الله، وذلك مما فعل الله بأهل الأرض لما عبدوا ودا، وسواعا، ويغوث، ويعوق، ونسرا.
الثانية : شدة بطش الله وعقوبته حيث أرسل الطوفان فأهلك الطيور والدواب وغير ذلك.
الثالثة : معرفة آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وافق ما قصه مع كونه لم يعلم ولم يأخذ عمن يعلم ما عند أهل الكتاب، فلم يستطيعوا أن يردوا عليه مع شدة العداوة.
الرابعة : التحقيق بكون المخلوق ليس له من الأمر شيء ولو كان نبيا مرسلا، بسبب ما فيها من قصة

ابن نوح.
الخامسة : تبيين الله الحجج الباطلة والتحذير منها، مع أنها عندنا أوهام، وعند أكثر الناس حجج صحيحة.
السادسة : تبرؤ الرسل من دعوى أن عندهم خزائن الله وعلم الغيب، مع أن الطواغيت في زمننا ادعوا ذلك; وصدقوا وعبدوا لأجل ذلك.

---
1 سورة هود آية: 49.

(1/124)

السابعة: التحذير من استحقار الفقراء والضعفاء لقوله: {وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ} 1 مع أنه سائغ ممن يدعي العلم ويستحسنه الناس منهم.
الثامنة : وهي من أعظم الفوائد: التحذير من الشبهة التي أدخلت أكثر الناس النار وهي السواد الأعظم والنفرة من القليل لقوله: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} 2.
التاسعة : معرفة شيء من عظمة الله في تأديبه الرسل لما قال لنوح: {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} 3 4.
العاشرة : وهي من أهمها أن فيها شاهدا لقول الحسن: نضحك ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أغفر لكم، وذلك من قوله: {أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ} 5 مع سخريتهم منه.
الحادية عشرة : التحذير من اتباع رؤساء الدنيا وقبول حججهم لقوله: {قَالَ الْمَلَأُ} وهم الأشراف والرؤساء.

---
1 سورة هود آية: 31.
2 سورة هود آية: 40.
3 سورة هود آية: 46.
4 قوله تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن

ما ليس به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)
سورة هود الآيتان 45-46.
5 سورة هود آية: 36.

الثانية عشرة : بيان الله تعالى لتلك الحجج فقولهم: {مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا} 1 فيه القياس الفاسد وقولهم: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا} 2 احتجاج بما ليس حجة، وقولهم: {بَادِيَ الرَّأْيِ} أي: ليسوا بأهل دقة نظر في أمور الدنيا، احتجاج بما ليس بحجة. وقولهم: {وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} 3 احتجاج برؤيتهم، وهو من أفسد الحجج، وقولهم: {بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} 4 احتجاج بالظن.
الثالثة عشرة: أنهم لم يصرحوا بأن هذا الذي عليه نوح وأتباعه أمر الله، ثم جاهروا بعصيانه، قالوا: {بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} 5، وقالوا: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً} 6 وغير ذلك، وأنت ترى الذين يكونون من أهل العلم والعبادة كيف يقرون ويجاهرون بالكفر، {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} 7 .

---

1 سورة هود آية: 27.
2 سورة هود آية: 27.
3 سورة هود آية: 27.
4 قوله تعالى { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين سورة هود) الآية: 27.
5 سورة هود آية: 27.
6 سورة المؤمنون: الآية 24 , وقد وردت فيها أيضا قصة نوح وقومه.
7 سورة الأعراف آية: 30.

سورة يوسف
...

سورة يوسف.
ذكر ما ذكر الشيخ محمد رحمه الله على سورة يوسف من المسائل:
{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} 1 روى ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص قال: "أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فنزل: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} 2 الآية" وله عن عون بن عبد الله قال: "مل الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله: حدثنا فنزل: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} 3، ثم ملو ملة فقالوا يا رسول: حدثنا ما فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص، فأنزل الله أول هذه السورة إلى قوله: {لَمِنَ الْغَافِلِينَ} 4.
ومما يدل على أن القرآن كاف عما سواه من الكتب أن عمر "أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فقرأ عليه، فغضب فقال: أمتهوكون فيها

---

1 سورة يوسف آية: 1-3.
2 سورة الزمر الآية: 23.
3 قوله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد سورة الزمر) الآية: 23.
4 سورة يوسف آية: 3.

يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية. لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي" 1 رواه أحمد.
وفي لفظ أنه استكتب جوامع مع التوراة وقال: ألا أعرضها عليك، وفيه: "لو أصبح فيكم موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم. إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين" 2.

وقد انتفع عمر بهذا فقال للذي نسخ كتاب دانيال: امحه بالحميم والصوف الأبيض، وقرأ عليه أول هذه السورة، وقال: "لئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة":
والمراد بأحسن القصص القرآن، لا قصة يوسف وحدها وقوله: {تِلْكَ } أي هذه { آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} 3 الواضح الذي يوضح الأشياء المبهمة وقوله: { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} 4 أي تفهمون معانيه، والقصص مصدر قص الحديث يقصه قصصا، أي بإيحائنا إليك هذا القرآن، وقوله: {لَمِنَ الْغَافِلِينَ} 5 أي الجاهلين به.
وهذا مما يبين جلالة القرآن، لأن فيه دلالة على أن علمه صلى الله عليه وسلم من القرآن، وفيه دلالة على جلالة الله وقدرته، ودلالة على عظيم نعمته على نبيه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على كذب من ادعى أن غيره من الكتب أوضح منه.

---

1 الحديث رواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه. راجع: كنز العمال جـ 1 ص 200- 201.
2 أحمد (3/470).
3 سورة يوسف آية: 1.
4 سورة يوسف آية: 2.
5 سورة يوسف آية: 3.

قوله عز وجل: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} 1 أبوه يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام، والكواكب عبارة عن إخوته، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه، ووقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل: ثمانين، حين رفع أبويه على العرش وخروا له سجدا. ولما كان تعبيرها خضوعهم له، خشي إن حدثهم أن يحسدوه فيبغون له الغوائل.
وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من رأى ما يحب أن يحدث به، ولا يحدث إلا من يحب; وإذا

رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر، ويتفل عن يساره ثلاثا، ويتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره، وفيها عدم الوثوق بنفسك وبغيرك; قيل للحسن: أيحسد المؤمن؟ قال: "أنسيت إخوة يوسف" ؟ وفيها التنبيه على السبب وهو عداوة الشيطان للإنسان. وفيها كتمان النعمة ما لم يؤمر بإظهارها. وفيها كتمان السر.

قوله: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } 2 أي كما اختارك لهذه الرؤيا كذلك يختارك لنبوته {وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} 3. قال مجاهد وغيره: عبارة الرؤيا {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} 4 بإرسالك {كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ} 5. وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} 6 أي عليم بمن يصلح للاجتباء، حكيم يضع الأشياء في مواضعها.

---

1 سورة يوسف آية: 4-5.
2 سورة يوسف آية: 6.
3 سورة يوسف آية: 6.
4 سورة يوسف آية: 6.
5 سورة يوسف آية: 6.
6 سورة يوسف آية: 6.

وهذا من أنفع العلوم يعني معرفة الله تعالى، ولا يعتني به إلا من عرف قدره. وفيها البشارة بالخير، وإنه ليس من مدح الإنسان المنهي عنه. وفيها تولية النعمة مسديها سبحانه وتعالى. وفيها سؤال الله تعالى تمام النعمة، وأن علم التعبير علم صحيح يمن الله به على من يشاء من عباده.

وقوله عز وجل: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ

كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} 1 يعني أن في ذلك عبرا وفوائد لمن يسأل; فإنه خبر يستحق السؤال {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ} 2 شقيقه أي { وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} جماعة. وقوله: {لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أي تقديمهما علينا. وقوله: {اطْرَحُوهُ أَرْضاً} أي ألقوه في أرض بعيدة. {يَخْلُ لَكُمْ} وحدكم {وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين} 3 أي تتوبون. وقوله: { فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ} أي أسفله. {يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ} أي المارة من المسافرين. {إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} أي إن كنتم عازمين على ما تقولون.
قال ابن اسحق: لقد اجتمعوا على أمر عظيم يغفر الله لهم {وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}، وفيها مسائل: منها ما نبه الله تعالى عليه أن هذه القصة فيها عبر، قال بعضهم: فيها

---

1 سورة يوسف آية: 10.
2 سورة يوسف آية: 8.
3 سورة يوسف آية: 9.

أكثر من ألف مسألة، وفيها أن الذي ينتفع بالعلم هو الذي يهتم به ويسأل عنه; وأعظم ما فيها تقرير الشهادتين بالأدلة الواضحة.
وفيها: أن الوالد يعدل بين الأولاد لئلا تقع بينهم القطيعة، وأن ذلك ليس مختصا بالمال.
وفيها غلط العالم في الأمر الواضح; وتغليطه من لا ينبغي تغليطه لقولهم: {ونحن عصبة} الآية.
وفيها أن الإنسان لا يغتر بالشيطان إذا زين له المعصية ومنَّاه التوبة.
وفيها شاهد للمثل المعروف (بعض الشر أهون من بعض). وفيها شاهد لقوله: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه" 1 2.
وسيأتي بعض ما فيها من المسائل في مواضعه إن شاء الله تعالى.
{قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} 3، قال ابن عباس وغيره: {يرتع

ويلعب}: يسعى وينبسط، وفي قراءة نرتع ونلعب، فيه الرخصة في بعض اللعب خصوصا للصغار. وفيه التحفظ على الأولاد. وفيه إرسالهم مع الأمناء الناصحين. وفيه عدم الاغترار بحسن الكلام.

---

1 الترمذي: الزهد (2398) , وابن ماجه: الفتن (4023) , وأحمد (1/172, 1/173) , والدارمي: الرقاق (2783).
2 رواه الترمذي وقال: حسن صحيح, كما رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال (الأنبياء, ثم الأمثل - فالأمثل.) كما رواه النسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد وابن منيع وأبو يعلى من حديث عاصم.. راجع: كشف الخفاء جـ 1 ص 130.
3 سورة يوسف آية: 11 - 12.

{قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ} 1 قال: إنه ليشق علي مفارقته وقت ذهابكم به لفرط محبته، {وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} 2 أي: تشتغلون عنه برميكم ورعيكم، فأخذوها منه وجعلوها عذرهم، ومن الأمثال: (البلاء موكل بالمنطق).
وفيه أنه لم يتهمهم بما أرادوا، ولكن خاف من التقصير في حفظه. {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ} 3 أي: إن عدا عليه فأكله ونحن جماعة إنا إذا لعاجزون، فيه الذم لمن ترك الحزم. وفيه أن العجز هلكة.
{فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} 4 هذا فيه تعظيم لما فعلوا أنهم اتفقوا على إلقائه في أسفل الجب، وقد أخذوا من أبيه بذلك الكلام.
وقوله: {وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ} قيل: كان قد أدرك، وقيل: أوحي إليه كما أوحي إلى عيسى ويحيى 5. وقوله: {وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} أي: لا يشعرون بأنك يوسف، كذا روي عن ابن عباس. وقيل: لا يشعرون بإيحائنا ذلك إليه.

وفيه جواز الذنوب على الصالحين، وفيه رجاء رحمة الله، وفيه أن الله سبحانه وقت البلاء نعما عظيمة.

---
1 سورة يوسف آية: 14.
2 سورة يوسف آية: 13.
3 سورة يوسف آية: 14.
4 سورة يوسف آية: 15.
5 يشير إلى كلام عيسى في المهد وإعطاء يحيى الحكم صبيا (عليهما السلام) سورة مريم: 12-30.

(1/132)

وفيه أن الماكر يصير وبال مكره عليه، ولكن لا يشعر، ولو شعر لما فعل. {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} 1 لما رجعوا إليه باكين إظهارا للحزن على يوسف اعتذروا باستباقهم وهو الترامي {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ } 2، وقوله {عِنْدَ مَتَاعِنَا} أي: ثيابنا وأمتعتنا. وقوله: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ} أي لست بمصدقنا ولو كنا صادقين عندك، فكيف مع التهمة. وقوله {بِدَمٍ كَذِبٍ} نسوا أن يخرقوا القميص فعرف كذبهم. قوله {سَوَّلَتْ} أي: زينت أو سهلت، والصبر الجميل الذي لا شكوى معه. وقوله: {تَصِفُونَ} أي تذكرون، وفيه من الفوائد عدم الاغترار ببكاء الخصم، وعدم الاغترار بزخرف القول، وما يجعل الله على الباطل من العلامات.
وفيه الاستدلال بالقرائن. وفيه ما ينبغي استعماله عند المصائب وهو الصبر الجميل والاستعانة بالله، وأن التكلم بذلك حسن.
{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} 3 السيارة الرفقة السائرون، والوارد الذي يرد

---

1 سورة يوسف آية: 18.
2 سورة يوسف آية: 17.
3 سورة يوسف آية: 20.

الماء يستسقي للقوم. وقوله: { وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً}
أي: أظهروا أنهم أخذوه بضاعة من أهل الماء.
وقوله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} 1 أي: باعوه في مصر بثمن قليل، لأنهم لم يعلموا حاله. وفيه من الفوائد أن الله يبتلي أحب الناس إليه بمثل هذا البلاء العظيم عليه وعلى أبيه، ومن ذلك البلاء أنه سلط عليه من يبيعه بيع العبد.
وفيه أنه لا ينبغي للعاقل أن يستحقر أحدا، فقد يكون زاهدا فيه وهو لا يعلم.
{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} 2. "قال ابن مسعود: "أفرس الناس ثلاثة: العزيز حيث تفرس في يوسف، والمرأة حين قالت: يا أبت استأجره، وأبو بكر في عمر" 3.
وقوله: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ} أي كما أنجيناه من كيد إخوته ومن الجب وجعلناه عند من يكرمه مكنا له.
{وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} أي: إنما فعلنا ذلك لحكمة وهي إعطاؤنا إياه العلم والعمل; وقوله:
{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} أي: الذي يجري ما أراد، لا ما أراد العباد كما لم يعمل كيدهم في يوسف،
وقوله: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} ، ما أعظمها من فائدة لمن فهمها!

---

1 سورة يوسف آية: 20.
2 سورة يوسف آية: 21.
3 يعني: عندما استخلفه فكان عند حسن ظنه. أما قول المرأة عن موسى عليه السلام فهو في سورة القصص الآية: 26.

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} 1 تقول العرب: بلغ أشده أي: منتهى شبابه قيل: الحلم، وقيل أكثر من ذلك. قوله: {آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً} العلم: معرفة الأشياء، والحكم: العمل به وإصابة الحق. وقوله: { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} يعنى: أن هذا لبس مختصا بيوسف، بل الله سبحانه يجازي المحسنين بخير الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يجازي المحسنين بعطائه العلم والحكمة.

{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} 2 فيه مسائل:

الأولى : قوله: {إِنَّهُ رَبِّي} إن هذا جائز في شريعتهم بخلاف شريعتنا، لأنها لو كانت سمحة في العمل، فهي حنيفية في التوحيد.

الثانية : مراعاة حق المخلوق.

الثالثة : شكر نعمة المخلوق لقوله: {أَحْسَنَ مَثْوَايَ}.

الرابعة : القاعدة الكلية {إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

الخامسة : التنبيه على عدم مخالطة الخدم للنساء، خصوصا إذا كان في الخادم داعية.

السادسة : معرفه كمال يوسف عليه السلام، فإن صبره لا يعرف له نظير.

---

1 سورة يوسف آية: 22.

2 سورة يوسف آية: 23.

السابعة : براءته عليه السلام من الحول والقوة لقوله: {مَعَاذَ اللَّهِ} أعوذ بالله، {إِنَّهُ رَبِّي} أي: سيدي، {أَحْسَنَ مَثْوَايَ} أي: أكرمني.

الثامنة : أن الاعتذار بحق المخلوق لا بأس به; ولو كان في القضية حق الله، ومعنى {هَيْتَ لَكَ} أي: أقبل.

{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} 1 فيه مسائل:

الأولى : أن الهم الذي لا يقترن به عمل ولا قول لا

يعد ذنبا، كما في الحديث: "إن الله تجاوز لهذه الأمة عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل " 2 3.
الثانية : أن الذي صرفه عن ذلك فضل تفضل الله عليه به تلك الساعة، غير إيمانه الأول؛ وهذه من أعظم ما يعرف الإنسان نفسه.
الثالثة : أن هذا الفضل سببه ما تقدم له من العمل الصالح، فمن ثواب العمل حفظ الله للعبد كما في قوله: "احفظ الله يحفظك" 4 5.
الرابعة : معرفة قدر الإخلاص حيث أثنى الله على يوسف أنه من أهله.
الخامسة : السابقة التي سبقت من الله، كما قال أبو عثمان: لأنا بأول هذا الأمر أفرح مني بآخره.

______

1 سورة يوسف آية: 24.
2 البخاري: الطلاق (5269) , ومسلم: الإيمان (127) , والترمذي: الطلاق (1183) , والنسائي: الطلاق (3433) , وأبو داود: الطلاق (2209) , وابن ماجه: الطلاق (2040) , وأحمد (2/393 ,2/425).
3 رواه البخاري (كتب العتق والطلاق والأيمان) ومسلم (إيمان) والترمذي (طلاق) وأبو داود (طلاق) والنسائي (طلاق) وابن ماجة (طلاق), كما رواه أحمد في مسنده جـ 2 ص 425.
4 الترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (2516) , وأحمد (1/293 ,1/303 ,1/307).
5 رواه الترمذي (قيامة) وأحمد في مسنده ج1 ص 303-307.

سورة الحجر
...

سورة الحجر

وقال أيضا الشيخ محمد رحمه الله: هذه مسائل مستنبطة من سورة الحجر:
الآية الأولى: 1.
الأولى : فيها الترغب في القرآن بجمعه بين الوصفين.
الثانية: وصفه بالبيان.

ا لثالثة: معنى الكتاب المعرف بالألف واللام.
الرابعة: معنى القرآن.
الآية الثانية: 2.
الأولى: فيها الرد على الخوارج.
الثانية: الرد على المعتزلة.
الثالثة: النظر في العواقب.
الرابعة: عدم الاغترار بالحال الحاضرة.
الخامسة: إثبات عذاب القبر.
الآية الثالثة: 3.
الأولى : تعزية المؤمن عما هم فيه من النعيم.

---

1 قوله تعالى: (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الآية: 1.
2 قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الآية 2.
3 قوله تعالى: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) الآية: 3.

الثانية: أن الاغترار بذلك من وصف الكفار.
الثالثة: أن الأمل سبب ترك الخير.
الرابعة: أن ذلك من وصفهم.
الخامسة: الوعيد الشديد.
الآية الرابعة: 1.
الأولى: فيها الآية العظيمة الباهرة وهي إهلاك القرى المكذبة.
الثانية: أن ذلك لأجل لا يتقدم ولا يستعجل الله لعجلة أحد.
الثالثة: التعزية.
الرابعة: أنه إذا جاء لا يؤخر لحظة، ففيه الوعيد.
الآية الخامسة: والآيتان 2 بعدها:
الأولى: فيها أن الذكر هو القرآن.
الثانية: كلامهم على سبيل الاستهزاء.
الثالثة: وصفهم أكمل الناس عقلا عندهم بالجنون.
الرابعة : أن الذي دلهم على جنونه عدم إتيانه بالملائكة.
الخامسة: عدم تصريحهم بالمعاتبة بل تعللوا بتكذيبه.

السادسة: أنه سبحانه لا ينزل الملائكة لمثل ذلك.

---

1 قوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم. ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) الآيتان: 4-5.
2 قوله تعالى: (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين. إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآيات: 6-9.

السابعة : أنه لا ينزلهم إلا بالحق.
الثامنة : أنهم سألوه شيئا لو أجابهم إليه هلكوا 1:
التاسعة : فيها تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل.
العاشرة : أن الذكر هو القرآن.
الحادية عشرة : حفظ الله إياه عن شياطين الجن والإنس.
الثانية عشرة: كون ذلك الحفظ آية كافية عن إنزال الملائكة.
الآية الثامنة: 2 وثلاث بعدها، فيها:
الأولى : أن الرسالة عمت بني آدم.
الثانية : هذا الخبر العجيب مع انقيادهم للكذابين.
الثالثة : لم يكفهم الامتناع والتكذيب حتى استهزؤوا.
الرابعة : أن ذلك بسبب إجرامهم.
الخامسة : الإيمان بالقدر.
السادسة: أن العقوبة بالذنب تكون بذنب أكبر منه.

---

1 في س (لهلكوا).
2 قوله تعالى: (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين. وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون. كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون). الآيات: 10:15. مع ملاحظة أننا نكتب الآيات هنا بالرجوع إلى المعاني المفسرة في صلب التفسير, وإن أدى ذلك

إلى اختلاف في عد الآيات مع ما ذكر في المخطوطات لأن المعاني المفسرة هي الحكم في ذكر الآيات التي تتضمن هذه المعاني.

السابعة : ذكر الآية الكبرى وهي إهلاك أمم لا يحصيهم إلا الله.
الثامنة: أن مع هذا الأمر القاطع لم ينتفع به أمة واحدة.
التاسعة: خبر الصادق أنهم لو جاءتهم آية ملجئة لم يؤمنوا.
العاشرة: مع هذا العتو العظيم يعتذرون تسكيرا وسحرا، ولم يصرحوا بأنه الحق ولكنه باطل.
الآية السادسة عشرة، وأربع 1 بعدها. فيها: ما جعل الله في البروج من الآيات، سواء قيل: إنها النجوم أو الكبار منها.
الثانية: تزيين السماء.
الثالثة: حفظها من الشياطين.
الرابعة: ذكر الاستراق.
الخامسة: ذكر عقوبته.
السادسة : مد الأرض.
السابعة : الرواسي.
الثامنة: إنبات النبات.
التاسعة: كثرته وكونه من كل شيء.
العاشرة : كونه موزونا.

---

1 قوله تعالى: (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين} الآيات 16-20.

الحادية عشرة: ذكر المعايش.
الثانية عشرة: ذكر الأنعام.
الثالثة عشرة: كوننا لا نرزقهم مع كونهم لنا.
السابعة عشرة:: 1 فيها:
الأولى: أن كل شيء خزائنه عنده.
الثانية: إنزاله بقدر معلوم.
الثامنة عشرة :: 2 وثلاث بعدها، فيها:
الأولى: ذكر إنعامه بإرسال الرياح.
الثانية : أنها تلقح السحاب والشجر.
الثالثة : إنزال الماء من السماء.
الرابعة : تسهيل تناوله.
الخامسة : عجزهم عن خزانته.
السادسة : تفرده بالإحياء والإماتة.
السابعة : أنه الوارث.
الثامنة : علمه بالمستقدم والمستأخر في الزمان وفي الطاعة.
التاسعة : تفرده بحشر الجميع.
العاشرة: ذكر حكمه وعلمه مع ذلك.

---

1 قوله تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) الآية: 21.
2 قوله تعالى: (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) الآيات: 22-25.

الثانية والعشرون، وتسع عشرة 1 آية بعدها. فيها.
الأولى: ذكر المادة التي خلق منها آدم.
الثانية: ذكر المادة التي خلق منها إبليس.
الثالثة: إخبار الله للملائكه بمادته وأنه بشر.
الرابعة: أنه سواه.
الخامسة: أنه نفخ فيه من روحه.
السادسة: أن السجدة لآدم.
السابعة : أنها سجدة وقوع.
الثامنة: أنهم سجدوا كلهم، لم يستثن إلا إبليس.

---

1 قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الآيات 26-44.

التاسعة: الدليل على شدة عيبه أنه لم يدخل مع هذا الجمع ولم يتخلف إلا هو.
العاشرة: أن اسمه إبليس من ذلك الوقت.
الحادية عشرة: تخلف الإنسان عن العمل الصالح وحده أكبر لقوله: {مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}.
الثانية عشرة: تعذره بأصله وبكونه بشر.
الثالثة عشرة: علم الملائكة بالبعث قبل خلق بني آدم.
الرابعة عشرة: لا يسمى المسلم من أتباعه ولو عصى لقوله: {إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} 1.
الخامسة عشرة: كل من اتبعه فهو غاو:
السادسة عشرة: التنويه بآدم قبل خلقه.
السابعة عشرة: وقوع ما أخبر الله به من قوله: {إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} لأنه لم ينب.
الثامنة عشرة: كونه رجيم.
التاسعة عشرة: كونه من ساكني الجنة.
العشرون: خلق الجنه والنار قبل ذلك الوقت.

---
1 سورة الحجر آية: 42-43.

(1/189)

الثامنة والأربعون 1، وخمس بعدها. فيها.
الأولى : وعد أهل التقوى.
الثانية : ما يقال لهم عند دخولها.
الثالثة : أن الغل الذي بينهم لا يُخرج من التقوى.
الرابعة : أن من نعيم أهل الجنة الأخوة الصافية.
الخامسة : التنبيه على أكبر عيوب الدنيا، وهو النصب والإخراج.
السادسة : أمره رسوله بتعليم عباده بهذه المسألة.
السابعة : أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن المؤمن لو يعلم ما عنده من العقوبة إلى آخره.
الثامنة: أن المغفرة والرحمة وصف بها نفسه، وأما العذاب الأليم فوصف به عذابه.
التاسعة: تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، وتعريف العذاب.
العاشرة: وجوب تعلم هذه المسألة على المؤمن.

---
1 قوله تعالى: (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) الآيات: 45-50.

(1/190)

الثامنة والأربعون، 1 واحد وثلاثون آية بعدها، فيها:
الأولى: أمره رسوله بتعليم عباده بالقصة، فدل على شدة حاجتهم إليها.
الثانية: تسمية الملائكة أضيافا.
الثالثة : تشريف إبراهيم عليه السلام بضيافتهم.
الرابعة: قولهم: (سلاما) استدل به على إجزائه في السلام.

---

1 قوله تعالى: (ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الآيات: 51-84.

الخامسة: جواز مخاطبة الأضياف بمثل هذا عند الحاجة.
السادسة: أن مثل هذا الخوف لا يُذَمّ.
السابعة: البشارة بالغلام، وبكونه عليماً.
الثامنة: أن استبعاد مثل هذا ليس من القنوط.
التاسعة: أنه مظنة القنوط لقولهم: {فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ}.
العاشرة: مثل هذا لا يخرج من التوكل.
الحادية عشرة: لا يخرج من معرفة قدرة الله.
الثانية عشرة: معرفة كبر القنوط.

الثالثة عشرة: معرفته عليه السلام أن البشارة ليست حاجتهم وحدها.
الرابعة عشرة: معرفة نقمة الله لمن خالف الرسل.
الخامسة عشرة: معرفة التوحيد من قصة امرأة لوط.
السادسة عشرة: لم يعرفهم لوط أول مرة.
السابعة عشرة : معرفة جواز قول مثل هذا للأضياف عند الحاجة.
الثامنة عشرة: معرفة أنه خوفهم عقوبة الدنيا لقولة: {بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ}.
التاسعة عشرة: معرفة أن التأكيد وتكرير المسألة على الطالب ليس نقصا في حقه، لقوله بعده: {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} 1.
العشرون: أن اليقين يتفاضل حتى في حق الأنبياء، يوضحه ما تقدم من قولهم: {بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ} الآية.

---

1 سورة الحجر آية: 64.

الحادية والعشرون : معرفة الأمر بالهجرة.
الثانية والعشرون: تفضيله عليه السلام بالهجرة مرتين.
الثالثة والعشرون: معرفة أنهم أمروا بها إلى مكان معين.
الرابعة والعشرون: معرفة قدر كونه آخر الرفقة في السفر، كما كان صلى الله عليه وسلم يتخلف في آخرهم.
الخامسة والعشرون: عدم الرأفة على أعداء الله لقوله: {وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ}.
السادسة والعشرون: معرفة أخباره أن هذا قُضِيَ فلا مراجعة فيه، كما أخبر إبراهيم عليه السلام.
السابعة والعشرون: معرفة قرب وقته.
الثامنة والعشرون: معرفة الأمر العظيم، وهو فرح الإنسان بما لعله هلاكه.
التاسعة والعشرون : قوله: { إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي} إلخ، يدل على توقيرهم إياه، يوضحه قولهم: {أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ}.
الثلاثون: أن طلب الستر وخوف الفضيحة من أعمال

الأنبياء.
الحادية والثلاثون: كونك تأمر بالتقوى ولو أفجر الناس.
الثانية والثلاثون: خوف الخزي.
الثالثة والثلاثون: شدة مدافعته عن ضيفه بعرض بناته.
الرابعة والثلاثون: كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم بحياته.

(1/193)

الخامسة والثلاثون: تأمل ما أخبر الله به من سكر الشهوة.
السادسة والثلاثون: الجمع بين قلبها وإمطار الحجارة.
السابعة والثلاثون: معرفة تنبيه الله على هذه الآية.
الثامنة والثلاثون: تخصيص المتوسمين.
التاسعة والثلاثون: توضيح الآية بكونها على الطريق.
الأربعون : إقامتها.
الحادية والأربعون: تخصيص المؤمنين بالآية.
الثانية والأربعون: توضيح الآية بكونها على الطريق الواضح.
الثالثة والأربعون: الآية في أصحاب الأيكة.
الرابعة والأربعون: ذكر السبب وأنه ظلمهم.
الخامسة والأربعون: ذنب أصحاب الحجر.
السادسة والأربعون: أن من كذب رسولا فقد كذب الرسل.
السابعة والأربعون: ذكر إنعامه عليهم بالآيات.
الثامنة والأربعون: ذكر ما عاملوها به من الإعراض.
التاسعة والأربعون: ما أعطوا من القوى حتى نحتوا الجبال بيوتا.
الخمسون : أمنهم.
الحادية والخمسون: ذكر عقوبتهم، وهي أخذ الصيحة صباحا.
الثانية والخمسون: ذكر أن ذلك العطاء الذي غرهم ما أغنى عنهم وقت البلاء كما أغنت الأعمال الصالحة عن أهلها.

التاسعة والسبعون 1، وسبع بعدها، فيها:
الأولى : التنبيه على تنزيهه 2 عن مضاد الحكمة.
الثانية: كونه ما خلق ذلك إلا بالحق; ففيه إثبات الحكمة.
الثالثة: أن من الحكمة في ذلك الإيمان به وتوحيده.
الرابعة: الإيمان بإتيان الساعة.
الخامسة: أن العلم بإتيانها فيه تعزية للمظلوم.
السادسة: أن العلم بكونه الخلاق العليم فيه تعزية أيضا.
السابعة: أن فيه الوعيد للظالم.
الثامنة: المنة بإيتاء السبع المثاني والقرآن العظيم، وفيه التعزية عما أصابه به، وعما صرف عنه.
التاسعة : نهيه عن مد العين إلى دنياهم.
العاشرة: كون ذلك من نتائج ذلك الإيتاء.
الحادية عشرة: نهيه عن الحزن عليهم ولو كانوا الملأ.

---

1 قوله تعالى: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) الآيات: 85-93.
2 في س " تنزيهه الله ".

الثانية عشرة: أمره بخفض الجناح لمن آمن، ولو كان عندهم حقيرا.
الثالثة عشرة: قوله لهم: {إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ}، وما في هذه الكلمة من التأكيد.
الرابعة عشرة: ذكر آياته في انتقامه منهم.

الخامسة عشرة: رجاء المؤمن إذا نظر إلى ذلك.
السادسة عشرة: وصفهم بالاقتسام، ففيه جدهم في الباطل.
السابعة عشرة: وصفهم القرآن بهذه الصفة، ففيه شدة الجراءة، وفيه وضوح ضلالهم.
الثامنة عشرة: الإقسام على هذا الأمر العظيم.
التاسعة عشرة: معرفة أن لا إله إلا الله عمل.
العشرون: أن ذلك شرع للكل.
الثمانون، وأربع 1 بعدها إلى آخر السورة. فيها:
الأولى : أن الصدع فيه زيادة على الإنذار.
الثانية: أنها ناسخة.
الثالثة: جمعه بين ذلك وبين الإعراض عنهم.

---

1 قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الآيات: 94-99.

الرابعة: ذكر الآية في تلك الكفاية.
الخامسة: في ذلك تشجيع على الصدع والتوكل.
السادسة: وصفهم بالاستهزاء بما لا يستهزأ به.
السابعة: وصفهم بالشرك.
الثامنة: ذكر أنهم يجعلون مع الله إلها فلم يُتركوا.
التاسعة: تقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كائنا من كان.
ا لعاشرة: الوعيد.
الحادية عشرة: لا يناقضه الإمهال لقوله: {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}.
الثانية عشرة: تعزيته بعلم الله.
الثالثة عشرة: تنبيهه على الدواء.
الرابعة عشرة: أن ذلك بالجمع بين التسبيح والحمد.
الخامسة عشرة: تنبيهه على السجود أنه مع ما تقدم هو الدواء.
السادسة عشرة: التحريض على ذلك بتذكر عباد الله

الساجدين، وكونه منهم.
السابعة عشرة: ختم السورة بهذه المسألة الكبيرة.

(1/197)

سورة النحل

...
الثانية: ذكر أن الصبر أفضل، ولو على الكفار.
الثانية عشرة بعد المائة، 1 والتي بعدها:
الأولى : الأمر بالصبر.
الثانية: لا يكون إلا بالله.
الثالثة: نهيه عن الحزن عليهم.
الرابعة: نهيه عن الضيق من مكرهم.
الخامسة: 2 تنبيهه على أن الله مع الذين جمعوا بين الوصفين.
آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبيا محمد وآله وصحبه أجمعين.

______

1قوله تعالى: (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) الآيتان: 127-128.
2في س "تنبيهه أن".

(1/136)

سورة الكهف

...
سورة الكهف

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
ومن أول سورة 1 الكهف ذكر ابن عباس أن سبب نزولها أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار المدينة فقالوا: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته فإنهم أهل الكتاب الأول، ففعلوا. فقالوا: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فهو متقوِّل. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما أمرهم؟ فإن لهم حديثا عجيبا. وسلوه عن طوّاف بلغ مشارق الأرض

ومغاربها. وسلوه عن الروح. فأقبلا فقالا: جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فسألوه عن الثلاث، فقال: (أخبركم) ولم يستثن.

---

1 قوله تعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) الآيات: 1-9.

(1/239)

فمكث خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبرائيل فشق ذلك عليه، حتى جاءه بالسورة فيها المعاتبة على حزنه عليهم، وخبرُ مسائلهم 1.

ففي الآية الأولى مسائل :

الأولى : حمده نفسه على إنزال الكتاب الذي هو أكره شيء أتاهم في أنفسهم; مع كونه أجل ما أعطاهم من النعم.

الثانية: أن الإنزال على عبده; ففيه بطلان مذهب النصارى والمشركين، وفيه نعمته عليهم حيث أنزل على رجل منهم.

الثالثة: أنه أنزله معتدلا لا عوج فيه، ففيه معنى قوله: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ 2.

الرابعة: أن الأعداء والمشبّهين لا يجدون فيه مغمزا، بل ليس فيه إلا ما يكسرهم.

وقوله: {لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ} 3، ذكر الفائدة في إنزاله فذكر ثلاثا:

الأولى : لينذر عذاب الله، فيصير سببا للسلامة منه.

الثانية: بشارة من انقاد له بالحظ المذكور.

الثالثة: الإنذار على الكلمة 4 العظمى التي تفوّه بها

من تفوه تقربا إلى الله بتعظيم الصالحين.

---

1 سيرة ابن هشام جـ 1 ص 230-232 وتفسير القرطبي وغيره في أول سورة الكهف.
2 سورة المؤمنون آية: 71.
3 سورة الكهف آية: 2.
4 في س "العظيمة".

الرابعة: الدليل على أن كلامهم لم يصدر عن علم، لا منهم ولا ممن قبلهم.
الخامسة: تعظيم الكلمة كما قال تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} 1.
السادسة: أن الكذب يسمى كذبا، ويسمى صاحبه كاذبا ولو ظن أنه صادق، ويصير من أكبر الكذابين المفترين.
وقوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} 2 أي: قاتلها أسفا على هلكتهم، ففيه ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشفقة عليهم، وتسلية الله سبحانه له.
وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا} 3.
فيه مسائل:
الأولى: التسلية للمؤمن عمن أدبر.
الثانية: أن حكمة التزيين ليبين الأحسن عملا من غيره.
الثالثة: أن جميعها يصير {صَعِيداً جُرُزاً} 4 أي لا نبت فيه.
وقوله: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً} 5 يعني أن قصتهم مع كونها عجيبة، فيها مسائل جليلة: أعظمها الدلالة على التوحيد وبطلان الشرك، والدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومَنْ قبله، والدلالة على اليوم الآخر. ففي الآيات المشاهدة من خلق السموات والأرض وغير ذلك مما هو أعجب وأدل على المراد من قصتهم مع إعراضهم عن ذلك. فأما دلالتها على التوحيد وبطلان الشرك فظاهر، وأما دلالتها على النبوات فكذلك كما جعلها أحبار يهود آية لنُبوَّته. وأما دلالتها على اليوم

1 سورة مريم آية: 90.
2 سورة الكهف آية: 6.
3 سورة الكهف آية: 7.
4 سورة الكهف آية: 8.
5 سورة الكهف آية: 9.

الآخر فمن طول لبثهم لم يتغيروا كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا} 1.
وقوله: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} 2 3 الآية.
فيه مسائل:
الأولى: كونهم فعلوا ذلك عند الفتنة، وهذا هو الصواب عند وقوع الفتن، الفرار منها.
الثانية: قولهم: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً } 4 لا نحصّلها بأعمالنا ولا بحيلتنا.
الثالثة: قولهم: {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} 5 طلبوا من الله أن يجعل لهم من ذلك العمل رشدا مع كونه عملا صالحا، فما أكثر ما يقصر الإنسان فيه أو يرجع على عقبيه، أو يثمر له العجب والكبر. وفي الحديث "وما قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشدا" 6 7.
وقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً} 8 إلى قوله: {مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً} 9 فيه مسائل:

---

1 سورة الكهف آية: 21.
2 سورة الكهف آية: 10.
3 قوله تعالى: (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) سورة الكهف الآية: 10.
4 سورة الكهف آية: 10.
5 سورة الكهف آية: 10.
6 ابن ماجه: الدعاء (3846) , وأحمد (6/146).
7 رواه أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها جـ 6 ص 146.
8 سورة الكهف آية: 13.

9 قوله تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم) مرفقا الآيات: 13-16.

الأولى : من آيات النبوة وإليه الإشارة بقوله: بِالْحَقِّ.
ا لثانية : {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} وهم الشبان، وهم أقبل للحق من الشيوخ، عكس ما يظن الأكثر.
الثالثة : قوله: {آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} فلم يسبقوا إلا بالإيمان بالله.
الرابعة: ما في الإضافة إلى ربهم من تقرير التوحيد.
الخامسة: في قوله: {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} إن من ثواب الحسنة الحسنةُ بعدها، ومن عمل بما يعلم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم.
السادسة: أن المؤمن أحوج شيء إلى أن يربط الله على قلبه، ولولا ذلك الربط افتتنوا.
السابعة: قولهم: {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} 1 هذه الربوبية هي الألوهية.
الثامنة: المسألة الكبرى أن من ذبح لغير الله أو دعا غيره فقد كذّب بقول: لا إله إلا الله، وقد دعا إلهين اثنين واتخذ ربين.
التاسعة : المسألة العظيمة المشكلة على أكثر الناس أنه إذا وافقهم بلسانه مع كونه مؤمنا حقا كارها لموافقتهم فقد كَذَبَ في قوله لا إله إلا الله، واتخذ إلهين اثنين، وما أكثر الجهل بهذه والتي قبلها!.
العاشرة: أن ذلك لو يصدر منهم، أعني موافقة الحاكم فيما أراد من ظاهرهم مع كراهتهم لذلك، فهو قوله: شَطَطًا، والشطط الكفر.

---

1 سورة الكهف آية: 14.

الحادية عشرة: قوله: {لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} 1 فهذه المسألة مفتاح العلم وما أكبر فائدتها لمن فهمها.
الثانية عشرة: قوله: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً} 2 ففيه أن مثل هذا من افتراء الكذب على الله، وأنه أعظم أنواع الظلم، ولو كان صاحبه لا يدري، بل قصد رضى الله.
الثالثة عشرة: قوله: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} 3 فيه اعتزال أهل الشرك واعتزال معبوديهم، وأن ذلك لا يحرك إلى ترك ما معهم من الحق كما قال تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا} 4.
الرابعة عشرة: قوله: {فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} فيه شدة صلابتهم في دينهم، حيث عزموا على ترك الرياسة العظيمة، والنعمة العظيمة، واستبدلوا بها كهفا في رأس جبل.
الخامسة عشرة: حسن ظنهم بالله ومعرفتهم ثمرة الطاعة، ولو كان مباديها ذهاب الدنيا حيث قالوا: {يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً} 5.
السادسة عشرة: الدليل على الكلام المشهور أن التعب يثمر الراحة، والراحة تثمر التعب.
السابعة عشرة: عدم الاغترار بصورة العمل الصالح، فربّ عمل صالح في الظاهر لا يثمر خيرا; أو عمل صالح يهيئ لصاحبه منه مرفقا.

---

1 سورة الكهف آية: 15.
2 سورة الأنعام آية: 144.
3 سورة الكهف آية: 16.
4 سورة المائدة آية: 8.
5 سورة الكهف آية: 16.

وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ} 1 2
فيه مسائل:
الأولى : كما أماتهم لحكمة بعثهم لحكمة.

الثانية: أن الصواب في المسائل المشكلة عدم الجزم بشيء، بل قول (الله أعلم)، فالجهل بها هو العلم.
الثالثة: التورع في المأكل.
الرابعة: كتمان السر.
الخامسة: المسألة العظيمة وهي قوله 3: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً} 4 عرفوا أنه لا بد من أحد الأمرين: إما الرجم، وإما الإعادة في الملّة، فإن وافقوا على الثانية لم يفلحوا أبدا، ولو كان في قلوبهم محبة الدين وبغض الكفر.
وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} 5 6 فيه مسائل:
الأولى: أن الإعثار عليهم لحكمة.

---

1 سورة الكهف آية: 19.
2 قوله تعالى: (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا) الآيتان: 19-20.
3 في س "قولهم".
4 سورة الكهف آية: 20.
5 سورة الكهف آية: 21.
6 قوله تعالى: (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) الآية: 21.

الثانية: معرفة المؤمن إذا أعثر عليهم {أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا} 1 كما ردّ سبحانه موسى إلى أمه لتعلم أن وعد الله حق2. فتأمل هذا العلم ما هو.
الثالثة: أن الساعة لا ريب فيها لما وقع بينهم النزاع;

وذلك أن بعض الناس زعم أن البعث للأرواح خاصة، فأعثر عليهم ليكون دليلا على بعث الأجساد.
الرابعة: أن الذين غلبوا على أمرهم قالوا: {لنتخذ عليهم مسجدا}، فإذا تأملت ما قالوا، وأن الذي حملهم عليه محبة الصالحين، ثم ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة 3" عرفت الأمر.
وقوله: { سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ} 4 5 الآية.
فيه مسائل:

---

1 سورة الكهف آية: 21.
2 كما ورد في قوله تعالى: (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعملون) سورة القصص الآيه: 13.
3 رواه البخاري (كتاب الصلاة وكتب مناقب الأنصار) ومسلم (كتاب المساجد) والنسائي (مساجد), كما رواه أحمد في مسنده جـ 1 ص 51.
4 سورة الكهف آية: 22.
5 قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) الآية: 22.

الأولى: الإخبار بالغيب.
الثانية: بيان الجهل والباطل بالتناقض.
الثالثة: الإنكار على المتكلم بلا علم.
الرابعة: إسناد الأمر في مثل هذه المسائل إلى علم الله سبحانه.
الخامسة: الرد على أهل الباطل بالإسناد إليه.
السادسة: أن من العلماء من يعرف عِدَّتهم، لكنهم قليل.
السابعة: النهي عن المراء في شأنهم.
الثامنة: الاستثناء.

التاسعة: النهي عن استفتاء أحد من هؤلاء فيهم.
وقوله: {وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 1 2 .
فيه مسائل :
الأولى: النهي عن مثل هذا الكلام.
الثانية: الرخصة مع الاستثناء.
الثالثة: الأمر بذكر الله عند النسيان.
الرابعة: أن الاستثناء ينفع في مثل هذا.
الخامسة : هذا الدعاء عند النسيان إن صح التفسير بذلك.

---

1 سورة الكهف آية: 23.
2 قوله تعالى : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) الآيتان: 23-24.

وقوله {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ} 1 2 إلى آخر الكلام.
فيه مسائل:
الأولى: النص على مدة لبثهم.
الثانية: الرد على المخالف بقوله: {اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ} 3.
الثالثة: الرد عليه بقوله: {لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} 4.
الرابعة : الرد عليه بقوله: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} 5.
الخامسة: قوله: {مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ} 6.
السادسة: كونه: {وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً}.
السابعة: النهي عن إشراك مخلوق في حكم الله على قراءة الجزم.
الثامنة: الحث على تلاوة الوحي، وإن عارضه شبهة أو شهوة.
التاسعة: تقريره ذلك بقوله: {لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} 7.
العاشرة : تقرير ذلك بقوله: {وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً} 8.

---

1 سورة الكهف آية: 25.

2 قوله تعالى: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) الآيات: 25-29.
3 سورة الكهف آية: 26.
4 سورة هود آية: 123.
5 سورة الكهف آية: 26.
6 سورة الكهف آية: 26.
7 سورة الأنعام آية: 115.
8 سورة الكهف آية: 27.

(1/248)

الحادية عشرة: الكبيرة، وهي أمره نبيَه أن يصبر نفسه مع من ذكر.
الثانية عشرة: أنه لا يضر المؤمن كراهة نفسه لذلك إذا جاهدها.
الثالثة عشرة : أن بلوغهم هذه المرتبة بسبب فعلهم ما ذكر.
الرابعة عشرة: أن صلاة البَرْدَيْن 1 بالإخلاص توصل إلى المراتب العالية.
الخامسة عشرة : فيه قوله: "رب أشعث أغبر ذي طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره 2").
السادسة عشرة: النهي عن طلوع العين عنهم، إرادة لمجالسة الأجلاء.
السابعة عشرة: المسألة الكبرى، وهي اختلاف أمر الدنيا والآخرة عند الله.
الثامنة عشرة: أنه لما ذكر المحثوث على مجالستهم، ذكر ضدَّهم.

التاسعة عشرة: نهيه عن طاعة الضد.

---

1 إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة رواه البخاري (مواقيت الصلاة) ومسلم (مساجد) والدارمي (صلاة) وأحمد في مسنده جـ 4 ص 80, والبردان والأبردان الغداة والعشي (راجع لسان العرب).
2 رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة, ورواه الحاكم وأبو نعيم بلفظ (رب أشعث أغبر تنبو عنه أعين الناس.) وروي عن ابن مسعود بالرواية التي وردت في التفسير, وروى الشيخان وابن ماجه ما في معناه.. راجع: كشف الخفاء ومزيل الإلباس جـ 1 ص 425.

العشرون: سبب ذلك.
الحادية والعشرون: ذكر الخصال الثلاث: إغفال القلب عن ذكر الله، واتباع الهوى، وانفراط الأمر.
الثانية والعشرون : إثبات القدر، وهو الإغفال.
الثالثة والعشرون: لا يخرجه من الذم أن قلبه يفهم غير ذلك فهمًا جيِّدًا.
الرابعة والعشرون: قوله: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} 1 الآية.
وقال في قوله: {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} 2 3.
الأولى: تنزيهه عن الفقر والحاجة والجهل والخساسة، ولكونه 4 الغني القوي.
الثانية: كونه سبحانه هو الحكيم لنزاهته عن الجهل والنقص، ولكونه 5 القدوس السلام.

---

1 سورة الكهف آية: 29.
2 سورة الكهف آية: 49.
3 قوله تعالى: (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) الآية: 49.
4 في س "ولكنه".
5 في س "ولكنه".

قصة موسى والخضر
...
قصة موسى والخضر
وفي قصة موسى والخضر 1 عليهما السلام مسائل:

---

1 قوله تعالى: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن

يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) الآيات: 60-82.

فالأولى: ما يتعلق بجلال الله وعظمته، وفيه مسائل:
الأولى: معرفة سعة العلم لقوله: "ما نقص علمي وعلمك" 1، وهذا من أعظم ما سمعنا من عظمة الله.
الثانية: الأدب مع الله لقوله: "فعتب الله عليه".
الثالثة: الأدب معه أيضا في قوله: { فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} 2، وقوله: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} 3.
الرابعة: معرفة أنواع سعة جود الله تعالى، ومن ذلك العلم اللَّدُنيِّ.
الخامسة: الأدب معه تعالى بمعرفة أن له أسرارا في خلقه تخفى على الأنبياء، فلا ينبغي الغفلة عن هذه المهمة.
السادسة : الأدب معه في تعليق الوعد بمشيئة الله مع العزم.
السابعة: معرفة شيء من عظيم قدرة الله من إحياء الموتى، وجعله سبيل الحوت في الماء طريقا، وغير ذلك; ومعرفة هذه مع الأولى هما اللتان خُلِقَ العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا بهما.
الثاني: ما يتعلق بأحوال الأنبياء وفيه مسائل:

---

1 سيأتي هذا من كلام الخضر.
2 سورة الكهف آية: 79.
3 سورة الكهف آية: 82.

الأولى: أن النبي يجوز عليه الخطأ.
الثانية: أنه يجوز عليه النسيان.
الثالثة : فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الدعوة لقوله: (موسى بني إسرائيل).
الرابعة: ما جُبِلَ عليه موسى عليه السلام من الشدة في أمر الله.

الخامسة: أنه لا ينكر إصابة الشيطان للأنبياء بما لا يقدح في النبوة لقوله: {نَسِيَا حُوتَهُمَا} مع قوله: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ} 1.
السادسة: ما عليه الإنسان من البشرية ولو كان نبيا.
وذلك من أدلة التوحيد، وذلك من وجوه منها قوله: {اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا}.
الثالث : مسائل الأصول وفيه مسائل: أعظمها التوحيد، ولكن سبق آنفا فنقول:
الأولى: الدليل على اليوم الآخر، لأن من أعظم الأدلة إحياء الموتى في دار الدنيا.
الثانية: إثبات كرامات الأولياء على القول بعلم نبوة الخضر.
الثالثة: أنه قد يكون عند غير النبي من العلم ما ليس عند النبي.
الرابعة: إذا احتمل اللفظ معاني فأظهرها أولاها كما قال الشافعي.
الخامسة: إثبات الصفات، كما هو مذهب السلف.
الرابع: 2 ما فيها من التفسير:

---

1 سورة الكهف آية: 63.
2 أي العلم الرابع.

الأولى : أن المذكور هو الخضر، لا كما قال الحرُّ بن قيس 1.
الثانية : أن موسى هو المشهور عليه السلام خلافا لنوف 2:
الثالثة: أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر لهم ألفاظ القرآن كما بلّغها.

---

1 روى البخاري بسنده عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى, قال ابن عباس: هو خضر, فمر بهما أُبَيّ بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيّه, هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال: نعم, سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا, فأوحى الله إلى موسى: بلى, عبدنا خضر. فسأل موسى السبيل إليه, فجعل الله له الحوت آية, وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه.. " صحيح البخاري (كتاب العلم).
2 روى البخاري بسنده عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى إسرائيل, إنما هو موسى آخر, فقال: كذب عدو الله, حدثنا أبيّ بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل , فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال; أنا أعلم, فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه, فأوحى الله إليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.. " صحيح البخاري (كتاب العلم).
ونوف هذا هو: نوف بن فضالة البكالي أحد علماء التابعين وإمام دمشق في عهده, توفي حوالي سنة 95 هـ, وكان راويا للقصص, وهو ابن زوجة كعب الأحبار. راجع مثلا: تهذيب التهذيب جـ 10 ص 490.

الرابعة : أن قوله: {أَلَمْ أَقُلْ لَكَ} أبلغ من قوله: (ألم أقل).
الخامسة : أن قوله: {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً} 1 المراد سفينة سالمة من العيب.
السادسة : أن غداهما هو الحوت.
السابعة: أن قوله: {عَجَباً} أي لموسى 2 وفتاه.
الثامنة : أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات، وإن وقع فيه من وقع.
التاسعة : أن السلف يشددون في ذلك تشديدا عظيما، لقوله: (كذب عدو الله).
العاشرة : أن الوعد على العمل الصالح ليس مختصا بالآخرة، بل يدخل فيه أمور الدنيا حتى في الذريّة بعد موت العامل.
الخامس: آداب العالم والمتعلم: ففيه مسائل:
الأولى : تسمية التلميذ الخادم فتى.
الثانية: أن تلك الخدمة مما يرفع الله بها كما رفع 3

يوشع.
الثالثة: تعلم العالم ممن دونه.
الرابعة : اتخاذ ذلك نعمة يبادر إليها، لا نقمة يبغضها.
الخامسة: التعلم بعد الرياسة.

---

1 سورة الكهف آية: 79.
2 في س "موسى".
3 هو يوشع بن نون فتى موسى وتابعه, وقد ورد ذكره في الحديث السابق.

السادسة: الرحلة في طلب العلم.
السابعة: رحلة الفاضل إلى المفضول.
الثامنة: ركوب البحر لطلب العلم.
التاسعة: شروط الشيخ على المتعلم.
العاشرة: التزام المتعلم للشروط.
الحادية عشرة : الاعتذار بالنسيان.
الثانية عشرة: قبول الاعتذار.
الثالثة عشرة: أدب المتعلم لقوله: {هَلْ أَتَّبِعُكَ} إلى آخره.
الرابعة عشرة: قبول نصيحة الشيخ لعلمه منك ما لا تعلمه من نفسك، وإن كنت أفضل منه.
الخامسة عشرة: أن من المسائل ما لا يجوز السؤال عنه.
السادسة عشرة: أن من المسائل ما لا ينبغي للمسؤول أن يجيب فيها.
السابعة عشرة: إعفاء المعلم مما يكره.
الثامنة عشرة: مفارقة المتعلم إذا خالف الشرط.
التاسعة عشرة: احتمال المشاق في طلب العلم لقوله: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً} 1.
السادس: ما فيها من مسائل الفقه:
الأولى : عمل الإنسان في مال الغير بغير إذنه إذا خاف عليه الهلاك.
الثانية: ليس من شروط الجواز خوف الهلاك، بل قد يجوز للإصلاح لقصة الجدار.

---

1 سورة الكهف آية: 62.

الثالثة: أنه ليس من شروط المسكين في الزكاة أنه لا مال له.
الرابعة: أنه استدل بها على أنه أحسن حالا من الفقير.
الخامسة: أنه لا بأس بالسؤال في بعض الأحوال، لقوله: {اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا}.
السادسة: أن من لم يُعْطَ يتعز بهذه القصة. وكم ممن هان على الناس وهو جليل عند الله، وقد قيل:
وإن رُددت فما في الرد منقصةٌ عليك قد رد موسى قبل والخضر.
السابعة: أن الإجارة تجوز بغير بعض الشروط التي شرط بعض الفقهاء.
الثامنة: أنه يجوز أخذ الأجرة على العمل الذي لا يكلف، خلاف ما توهمه بعضهم.
التاسعة: الترحم على الأنبياء، وأنه لا يغضّ من قدرهم، بل هو من السنّة.
العاشرة: أن تمني العلم ليس من التمني 1 المذموم.

---

1 هذه والتي قبلها مأخوذة من الحديث السابق: حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في ختامه يرحم الله موسى, لوددنا لو صبر حتى يقصَّ علينا من أمرهما. وقد ورد فيه أيضا أنهما لما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها "فنقره نقرة أو نقرتين في البحر, فقال الخضر: يا موسى, ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر".

الحادية عشرة: أن السلام ليس من خصائص هذه الأمة.
الثانية عشرة: كيف الجواب إذا سئل: أي الناس أعلم؟
الثالثة عشرة: خطأ من قال بخلوّ الأرض من مجتهد.
الرابعة عشرة: التعزي باختيار الله وحسن الظن به

فيما تكره النفوس.
الخامسة عشرة: الخوف من مكر الله عند النعم.
السادسة عشرة : أن قوله: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً} 1 لا يعدّ من الشكوى.
السابعة عشرة: الفرق بين المسألة المأمور بها والمنهي عنها; وإن كان فاعلها معذورا بل مأجورا.
الثامنة عشرة: سفر الاثنين من غير ثالث للحاجة.
التاسعة عشرة: أن الخضر معروف في ذلك الزمان لقوله: لمّا عرفوه حملوه بغير نول. 2.
العشرون: أن احتمال المنّة في مثل هذا لا بأس به.
الحادية والعشرون: شكره نعمة الخلق.
السابع: المنثور والجامع.
الأولى: القصة بجملتها من أعجب ما سمع; ولا يعرف في نوعها مثلها.
الثانية: عين الحياة وما لله من الأسرار في بعض المخلوقات.

---

1 سورة الكهف آية: 62.
2 ورد هذا أيضا في الحديث السابق المشار إليه, وهو في صحيح البخاري (كتاب العلم). النول: جعل السفينة وثمن ركوبها.

الثالثة: ما ابتلي به موسى عليه السلام مما لا يحتمل، مع وعده الصبر وتعليقه بالمشيئة.
الرابعة: نسيان الفتى الحوت في ذلك اليوم وتلك الليلة وبعض اليوم الثاني، مع أنه لم يكلف إلا ذلك، ومع أنه زادُهما يُحمل، على الظهر.
الخامسة: الآية العظيمة في الماء 1 لما صار طاقا، حتى قيل إن هذا لم يقع إلا له منذ خلقت الدنيا.
السادسة: أن الشيطان يتسلط تسلطا لا يعرف، لكونه تسلط على يوشع بالنسيان العجيب.
السابعة: الفرق بين العبودية الخاصة والعبودية العامة.
الثامنة: الرد على منكري الأسباب لأنه سبحانه قادر على إنجاء السفينة، وتثبيت أبوي الغلام، وإخراج أهل الكنز له بدون ما جرى.

التاسعة: الرد على من قال: إن موسى لا يجوز له السكوت لأنه اعتذر بالنسيان، ولأنه لا يعد من نفسه ترك واجب.
العاشرة: الحكم بالظاهر لقوله عليه السلام: {نَفْسًا زَكِيَّةً}.
الحادية عشرة: تسمية المدينة قرية.
الثانية عشرة: التأويل في كلام الله وكلام العرب غير ما يريد المتأخرون.

---

1 ورد في بعض الآثار: روي أن الماء انجاب عن مسلك الحوت, فصار طاقة مفتوحة فدخلها موسى حتى انتهى إلى الخضر, راجع: فتح الباري جـ 1 ص 154.

الثالثة عشرة: أن المال قد يكون رحمة 1 من الله وإن كان مكنوزا.
الرابعة عشرة : أن فائدة طلب العلم للرشد.
الخامسة عشرة: نصيحة المعلم للمتعلم إذا أراد السؤال عمّا لا يحتمله.
السادسة عشرة: أن ذلك الممنوع قد يكون أفضل ممن يعرف ذلك.
السابعة عشرة: أن الكلام قد يقتصر فيه على المتبوع لقوله: {فَانْطَلَقَا} كما قيل في قوله: {اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً} 2.
وقوله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} 3.
فيها خمس مسائل:
الأولى: كون الله فرض على نبيه أن يخبرنا عن نفسه الخبر الذي تصديقه في قوله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} 4.
الثانية : فرض عليه إخبارنا بتوحيد الألوهية، وإلا فتوحيد الربوبية لم ينكره الكفار الذين كَذَّبوه وقاتلوه.
الثالثة: تعظيمه بقوله {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} 5، كما تقول لمن خالفك: كلامي مع من يدَّعي أنه من

أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
الرابعة: أن من شروط الإيمان بالله واليوم الآخر أن لا يشرك بعبادة

---

1 في س "رحمة الله".
2 سورة البقرة آية: 38.
3 سورة الكهف آية: 110.
4 سورة ال عمران آية: 128.
5 سورة الكهف آية: 110.

ربه أحدا، ففيه التصريح بأن الشرك في العبادة ليس 1 في الربوبية، وفيه الرد على من قال: أولئك يستشفعون بالأصنام، ونحن نستشفع بالصالحين، لأنه قال: {وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} 2، فليس بعد هذا بيان.
وافتتح الآية بذكر براءة النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أقرب الخلق إلى الله وسيلة، وختمها بقوله: {أَحَدًا}:
واعلم رحمك الله أنه لا يعرف هذه الآية المعرفة التي تنفعه إلا من يميز بين توحيد الربوبية وتوحيد 3 الألوهية تمييزا تاما، وأيضا يعرف ما عليه غالب الناس، إما طواغيت ينازعون الله في توحيد الربوبية الذي لم يصل شرك المشركين إليه، وإما مصدق لهم تابع لهم، وإما رجل شاك لا يدري ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يميز بين دين الرسول ودين النصارى، والله أعلم.

---

1 في س وفي 516-86 "ليست".
2 سورة الكهف آية: 110.
3 في س "وبين توحيد".

سورة طه
...

سورة طه

سئل رحمه الله عن معنى هذه الآية: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} 1 الآية. 2.

فأجاب: اعلم رحمك الله أن الله سبحانه عالم بكل شيء يعلم ما يقع على خلقه، وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبيانا لكل شيء، وتفصيلا لكل شيء، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر، ومن بعدهم، كما جعله هدى لأهل القرن الأول ومن بعدهم.

ومن أعظم البيان الذي فيه بيان 3 جواب الحجج الصحيحة، والجواب عما يعارضها، وبيان الحجج 4 الفاسدة، ونفيها؛ فلا إله إلا الله، ماذا حُرمه المعرضون عن كتاب الله من الهدى والعلم! ولكن لا معطي لما منع الله.

---

1 سورة طه آية: 125.

2 قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى} سورة طه الآيات: 124-127.

3 في س "بيان الحجج الصحيحة".

4 في س "وبيان بطلان الحجج الفاسدة".

وهذه التي سئلتُ عنها فيها بيان بطلان شبه يحتج بها بعض أهل النفاق والريب في زماننا; وهذا في قضيتنا هذه. وبيان ذلك أن هذه في آخر قصة آدم وإبليس، وفيها من العبر والفوائد العظيمة لذريتهما ما يجل عن الوصف. فمن ذلك أن الله أمر إبليس بالسجود لآدم، ولو فعل لكان فيه طاعة لربه وشرف له; ولكن سوَّلت له نفسه أن ذلك نقص في حقه إذا خضع لواحد دونه في السن ودونه في الأصل على زعمه، فلم يطع الأمر واحتج على فعله بحجة; وهي أن الله خلقه من أصْلٍ خير من أصل آدم، ولا ينبغي أن الشريف يخضع لمن دونه، بل العكس؛ فعارض

النص الصريح بفعل الله الذي هو الخلق، فكان في 1 هذا عبرة عظيمة لمن رد شيئا من أمر الله ورسوله، واحتج بما لا يجدي. فلما فعل لم يعذره الله بهذا التأويل; بل طرده ورفع آدم وأسكنه الجنة. وكان مع عدو الله من الحذق والفطنة ودقة المعرفة ما يجل عن الوصف; فتحيّل على آدم حتى ترك شيئا من أمر الله، وذلك بالأكل من الشجرة، واحتج لآدم بحجج، فلما أكل لم يعذره الله بتلك الحجج، بل أهبطه إلى الأرض وأجلاه 2 عن وطنه.
ثم قال: {اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً} 3 4 يقول تعالى: لّما أجليتكم عن وطنكم فإن بعد هذا الكلام وهو

1 في س " في هذه".
2 في س "وجلّاه".
3 سورة طه آية: 123.
4 قوله تعالى في نهاية قصة آدم: (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) الآية: 123 وبعدها مباشرة (ومن أعرض عن ذكري...).

أني مرسل 1 إليكم هدى من عندي، لا أَكَلِكُمْ إلى رأيكم ولا رأي علمائكم، بل أنزل إليكم 2 العلم الواضح الذي يبين الحق من الباطل، والصحيح من الفاسد، والنافع من الضار، {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} 3:
ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن، فمن زعم أن القرآن لا يقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد، فقد كذب الله في خبره أنه هدى؛ فإنه على هذا القول الباطل لا يكون هدى إلا في حق الواحد من الآلاف المؤلفة، وأما أكثر الناس فليس هدى في حقهم، بل الهدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء. فما أبطل هذا من قول! وكيف يصح لمن يدعي الإسلام أن يظن في الله وكتابه هذا الظن؟
ولما عرف الله سبحانه أن هذه الأمة سيجري عليها

ما جرى على من قبلها من اختلاف على أكثر من سبعين فرقة، وأن الفرق كلها تترك هدى الله إلا فرقة واحدة، وأن الفرق 4 كلها يقرون بأن كتاب الله هو الحق، لكن يعتذرون بالعجز، وأنهم لو يتعلمون كتاب الله ويعملون به لم يفهموه لغموضه قال: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى} 5؛ وهذا تكذيب لهؤلاء الذين ظنوا في القرآن ظن السوء.
قال ابن عباس: تكفّل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضلّ

---

1 في س "أرسل إليكم".
2 في س "بل أنزل عليكم".
3 سورة النساء آية: 165.
4 في س "وأن كل الفرق".
5 سورة طه آية: 123.

في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. وبيان هذا أن هؤلاء يزعمون أنهم لو تركوا طريقة الآباء ويقتصرون على الوحي، لم يهتدوا بسبب أنهم لا يفهمون، كما قالوا: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ} 1، فرد الله عليهم بقوله: {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} 2؛ فضمن لمن اتبع القرآن أنه لا يضل كما يضل من اتبع الرأي; فتجدهم في المسألة الواحدة يحكون سبعة أقوال أو ستة ليس منها قول صحيح، والذي ذكر 3 الله في كتابه في تلك المسألة بعينها لا يعرفونه.
والحاصل أنهم يقولون: لم نترك القرآن إلا خوفا من الخطإ، ولم نُقْبِلْ على ما نحن فيه إلا للعصمة.
فعكس الله كلامهم، وبين أن العصمة في اتباع القرآن إلى يوم القيامة.
وأما قوله تعالى: {وَلَا يَشْقَى} فهم يزعمون أن الله يرضى بفعلهم ويثيبهم عليه في الآخرة، ولو تركوه واتبعوا القرآن لغلطوا أو عوقبوا، فذكر الله أن من اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الخطإ عن الطريق، وهو الضلال، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة.
ثم ذكر الفريق الآخر الذي أعرض عن القرآن فقال:

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} 4
وذكْرُ الله هو القرآن الذي بيَّن الله فيه لخلقه ما يحب ويكره، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} 5 6 الآيتين، فذكر الله لمن أعرض عن القرآن، وأراد الفقه من غيره عقوبتين:

---

1 قوله تعالى: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) سورة البقرة الآية: 88.
2 سورة البقرة آية: 88.
3 في س "ذكره".
4 سورة طه آية: 124.
5 سورة الزخرف آية: 36.
6 قوله تعالى: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) سورة الزخرف: 36-37.

إحداهما : المعيشة الضنك; وفسرها السلف بنوعين:
الأول: ضنك الدنيا: وهو أنه كان إنْ غنيا سلط الله عليه خوف الفقر، وتعب القلب والبدن في جمع الدنيا، حتى يأتيه الموت ولم يتهنّ بعيش.
والثاني : الضنك في البرزخ وعذاب 1 القبر.
وفُسّر الضنك في الدنيا أيضا بالجهل; فإن الشك والحيرة لها من القلق وضيق الصدر ما لها. فصار في هذا مصداق قوله في الحديث عن القرآن: "من ابتغى الهدى من غيره أضله الله" 2 3 عاقبهم بضدِّ قصدهم، فإنهم قصدوا معرفة الفقه فجازاهم الله بأن أضلّهم، وكدّر عليهم معيشتهم بعذاب قلوبهم بخوف الفقر وقلة غناء أنفسهم، وعذاب أبدانهم بأن سلط عليهم الظلمة والحيرة، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء؛ فإن أعظم الناس تعاديا هؤلاء الذين ينتسبون إلى المعرفة.
ثم قال: {وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} 4 والعمى نوعان:

---

1 في س "وهو عذاب القبر".

2 الترمذي: فضائل القرآن (2906) , والدارمي: فضائل القرآن (3331).
3 روى الترمذي بسنده (في كتاب ثواب القرآن) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم, وخبر من بعدكم, وحكم ما بينكم, هو الفصل ليس بالهزل, من تركه من جبار قصمه الله, ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.. وذلك في حديث طويل, ثم علق عليه الترمذي بقوله: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه, وإسناده مجهول, وفي الحارث (راويه) مقال". سنن الترمذي (كتاب ثواب القرآن).
4 سورة طه آية: 124.

عمى القلب، وعمى البصر. 1 فهذا المعرض عن القرآن لما عميت بصيرته في الدنيا عن القرآن جازاه الله بأن حشره يوم القيامة أعمى. قال بعض السلف: أعمى عن الحجة، لا يقدر على المجادلة بالباطل، كما كان يصنع في الدنيا.
{قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} 2 فذكر الله أنه يقال له: هذا 3 بسبب إعراضك عن القرآن في الدنيا، وطلبك العلم من غيره.
قال ابن كثير في الآية 4 {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي} 5 أي: خالف أمري وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه، وأخذ من غيره هداه {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} 6 أي في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح ولا تنعّم. ظاهره أن قوما أعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفا 7 لهم معاشهم مع سوء ظنهم بالله. ثم ذكر كلاما طويلا وذكر ما ذكرته من أنواع الضنك، والله أعلم.

---

1 في س "وعمى البصيرة". والظاهر أن عمى القلب هو عمى البصيرة.
2 سورة طه آية: 125.
3 في س "إن هذا".
4 راجع: تفسير ابن كثير جـ 3 ص 168 (طبعة المكتبة

التجارية).
5 سورة طه آية: 124.
6 سورة طه آية: 124.
7 في 516-86 "مخالفا".

سورة المؤمنون
...
سورة المؤمنون
قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى: قوله عز وجل:
{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً} 1 الآيتين 2
فيه مسائل:
الأولى : أن الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فيدل على أنه من عظيم الأمور.
الثانية: أن الرسل إذا أُمروا بذلك فغيرهم أَوْلَى بالحاجة إلى ذلك، فأفاد 3 أن هذا يحتاج إليه أعلم الناس حاجة شديدة.
الثالثة: إذا فرض هذا على الرسل مع اختلاف الأزمنة والأمكنة، فكيف بأمة واحدة نبيها واحد وكتابها واحد؟
الرابعة: أن الخطاب للرسل عام للأمم بدليل قوله: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ}.

---

1 سورة المؤمنون آية: 51.
2 قوله تعالى: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون) سورة المؤمنون: الآيات: 51-53.
3 في س "يفيد".

الخامسة: الأمر بالأكل من الطيبات، ففيه رد على الغلاة الذين يمتنعون عنها، وفيه رد على الجفاة 1 الذين لا يقتصرون عليها.

ا لسادسة : الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من الطيبات، ففيه رد على ثلاث طوائف:
أولاهم: الآكلون الطيبات بلا شكر، والشكر هو العمل المرضي.
وثانيتهم: من يعمل العمل غير الخالص، مثل المرائي وقاصد الدنيا.
وثالثتهم: الذي يعمل مخلصا لكنه على غير الأمر.
السابعة: المسألة العظيمة التي سيق الكلام لأجلها، وهي فرض الاجتماع في المذهب، وتحريم الافتراق: فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة، ونبيها واحد، وكتابها ودينها واحد؟
الثامنة: ذكره 2 سبحانه فعلهم الذي صدر عنهم بعدما عرفوا الوصية العظيمة بالاجتماع، والنهي عن الافتراق، وأنهم تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون، فذكر أنهم قابلوا الوصية بعدما سمعوها بما يضادها غاية المضادة، وهو أنهم تركوا الاجتماع وتفرقوا، ثم بعد ذلك كل فرقة صنفت لها كتبها غير كتب الآخرين، ثم كل فرقة فرحت بما تركت من الهدى، وفرحت بما ابتدعته من الضلال كما قال الشاعر:
حَلَفَتْ لنا أن لا تخون عهودها ... فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

______

1في 516- 86 "الحفاة", والجفاة أظهر.
2 في س "ذكر".

(1/270)

سورة النور
...
سورة النور
ومن كلامه رحمه الله على سورة النور1:

______

1 قوله تعالى: (سورة انزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح إلا زانية

أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ

يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) سورة النور: الآيات: 1-25.

(1/271)

فيه مسائل.
الأولى: حد الزانية 1:
الثانية: النهي عن الرأفة 2:
الثالثة: قوله: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} 3.
الرابعة: تحريم نكاح الزانية.
الخامسة : ما ذكر الله في رمي المحصنات ما لم يأتوا بالبينة.

---

1 في س (الزاني). وفي هذا الموضع من هذه المخطوطة شيء من التحريف في النسخ.
2 في س "الرأفة به".
3 سورة النور آية: 2.

(1/272)

السادسة : رد شهادتهم.
السابعة: كون الله سبحانه استثنى التوبة والإصلاح.
الثامنة: ما ذكر الله في رمي الإنسان زوجته، وفيه من الأحكام أنها إذا لم تلاعن تُرجم.
التاسعة: قوله: {لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ} 1 أن ما يبتلى به الإنسان قد يكون خيرا له.
العاشرة: أن هذه المسألة قد تُشْكل على أعلم الناس حتى يبين له ذلك; كما أشكل 2 على أبي بكر. وقوله {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} 3 إلى آخره، لأن الإنسان يفرح بالشيء وهو شر له.
الحادية عشرة: حسن الظن بالمسلم إذا سمع فيه مثل هذا الكلام، وأن يقول السامع: هذا إفك مبين، ولو من 4 تورى الإنسان.
الثانية عشرة: ما ذكر الله من الشرط; وهي من أجلّ المسائل أن لا بد من أربعة شهداء.
الثالثة عشرة: أنهم إن لم يأتوا بهذا الشرط أنهم عند

الله هم الكاذبون.
الرابعة عشرة: تعظيم هذا النوع ولو لم يكن فيه إلا التلقي بالألسن.
الخامسة عشرة: أنه من القول بما ليس له به علم.

______

1 سورة النور آية: 11.
2 راجع حديث الإفك في كتب التفسير والحديث, وقد كان أبو بكر قد حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة, ثم رجع.
3 سورة النور آية: 11.
4 هكذا في المخطوطتين.

السادسة عشرة: أن الذنب قد يكون عند الله عظيما، ويخفى على أكثر الناس.
السابعة عشرة: أن الواجب عليهم أن يقولوا: {مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا} 1.
الثامنة عشرة: أن الله عَظَّمَ هذه، وشَرَطَ فيها الإيمان، وخفي على أولئك.
التاسعة عشرة : أن الله توعد من أحب تشييع الفاحشة في الذين آمنوا وإن لم يعملوا.
العشرون: أنه توعده بعذاب الدنيا قبل الآخرة.
الحادية والعشرون: أنه نهى عن اتباع خطوات الشيطان، فيدل على أن المحذور الذي وقعوا فيه من خطوات الشيطان.
الثانية والعشرون: أن لا يَأْتَلِ أن لا يعمل معروفا في الظالم إذا كان من أهل هذه الخصال.
الثالثة والعشرون: الأمر بالعفو والصفح.
الرابعة والعشرون: النهي عن رمي المحصنات 2، وعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات.

______

1 سورة النور آية: 16.
2 في المخطوطتين "الموصوفات". لكن هذا هو الأظهر, لورود حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر باجتناب السبع الموبقات, ومنها (وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات). والحديث رواه

البخاري (كتاب الوصايا وكتاب الحدود, وكتاب الطب), ومسلم (إيمان), وأبو داود (طب).

(1/274)

الخامسة والعشرون: قوله: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} 1 2 الآية، إن فسرت الخبيثات بالكلمات 3 كان هذا من أعظم الخوف.
السادسة والعشرون: 4 النهي عن دخول بيت الغير إلا بهذا الشرط، وهو الإذن.
السابعة والعشرون: 5 إذا كان البيت خاليا لم يدخل.
الثامنة والعشرون: إذا قيل له ارجع فليرجع، وهو أزكى; فلا يجوز له أن يغضب، أو يظنه منقصة.
التاسعة والعشرون : 6 الرخصة في دخول البيت إذا كان فيه متاع للمسافر.

---

1 سورة النور آية: 26.
2 قوله تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) الآية: 26.
3 في س "بالكلام".
4 قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) الآية: 27.
قوله تعالى: (فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) الآية: 28.
6 قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) الآية: 29

(1/275)

الثلاثون: 1 الأمر بغضّ البصر.
الحادية والثلاثون: الأمر بحفظ الفرج.
الثانية والثلاثون: 2 أمر النساء بغضّ البصر.

الثالثة والثلاثون : أمرهن بحفظ الفرج.
الرابعة والثلاثون : النهي عن إبداء الزينة إلا للأصناف المذكورة.
الخامسة والثلاثون: النهي عن الضرب بالأرجل ليسمع صوت الخلخال.
السادسة والثلاثون : الأمر بالتوبة وإن كانت عامة، فهي في هذا الموضع خاصة.
السابعة والثلاثون: 3 الأمر بإنكاح الأيامى.

---

1 قوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) الآية: 30.
2 قوله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) الآية: 31.
3 قوله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) الآية: 32.

الثامنة والثلاثون: الأمر بإنكاح الصالحين من العبيد والإماء.
التاسعة والثلاثون : الأمر بموافقة العبيد في المكاتبة 1، إذا علمت فيه خيرا. 2.
الأربعون: الأمر بمعاونتهم ببعض المال.
الحادية والأربعون: النهي عن إكراه الفتيات على البغاء.
الثانية والأربعون: إخباره سبحانه أنه غفور رحيم من بعد إكراههن.
الثالثة والأربعون: 3 مثل النور الذي أنزله 4 الله في

قلوب العبيد بهذا المثل العظيم.

---

1 في س "من طلب الكتاب".
2 قوله تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) الآية: 33.
3 قوله تعالى: (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) الآيتان: 34-35.
4 في س "الذي أنزل".

الرابعة والأربعون: 1 قوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} 2 تعظيما.
الخامسة والأربعون : {وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} 3.
السادسة والأربعون: قوله: {رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} 4 يبيعون ويشترون، لكن إذا جاء أمر الله قدَّموه.
السابعة والأربعون: 5 تمثيل أعمال الكافر بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء.
الثامنة والأربعون: ذكر المثل الثاني: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ} الآية.
التاسعة والأربعون: قولهم: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا} 6 7، ولم يأتوا بشروطه.

---

1 قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة

وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) الآيتان 36-37.
2 سورة النور آية: 36.
3 سورة النور آية: 36.
4 سورة النور آية: 37.
5 قوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) الآيتان: 39-40.
6 سورة النور آية: 47.
7 ومن هنا إلى آخر ما فسره من سورة النور: قوله تعالى: (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) الآيات: 47-54.

الخمسون: ذكره أنهم إذا دُعُوا إلى الله ورسوله أعرضوا، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه 1 مذعنين.
الحادية والخمسون: ذكر الشرط في قوله: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} 2 الآية.
الثانية والخمسون: ذكره 3 النهي عن القسم لقوله: {قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ} 4.

الثالثة والخمسون : الأمر 5 بطاعته وطاعة رسوله، ومن تولى فإنما على رسوله ما حُمّل وعليكم ما حملتم.
الرابعة والخمسون: قوله: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} 6، وذكر أن الهدى في طاعته إلى قوله: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} 7.

---

1 في س "آتوه".
2 سورة النور آية: 51.
3 في س "ذكره أيضا".
4 سورة النور آية: 53.
5 في س "أنه أمر".
6 سورة النور آية: 54.
7 سورة النور آية: 54.

سورة القصص
...
سورة القصص
وقال أيضا الشيخ محمد رحمه الله تعالى:
{طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} 1.
فيه مسائل :
الأولى: التنبيه على جلالة القرآن وعظمته.
الثانية: التنبيه على وضوحه، وقوله: بِالْحَقِّ فيه علامة النبوة.
الثالثة: أن العلم بيِّنٌ يعرفه أهل الإيمان، وإن جهله غيرهم. 2.
وقوله {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ} 3 4 إلى آخره، فيه:
الأولى: ذم العلو في الأرض.
الثانية: ذم جعل الرعية شيعا.
الثالثة: التنبيه على كبر هذا الظلم.
الرابعة: التسجيل عليه أنه من هذه الطائفة، فمن أراد من الرؤساء أن يكون مثله فهذا فعله، ومن أراد اتباع الخلفاء الراشدين فقد بان فعلهم.

---

1 سورة القصص آية: 1-3.
2 زيادة من 516- 86.
3 سورة القصص آية: 4.
4 قوله تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين) الآية: 4.

وقوله: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ} 1 2 إلى آخره.
الأولى: هذه الإرادة القدرية بخلاف قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ} 3 4 وأمثالها، فهي إرادة شرعية.
الثانية: أن ابتلاءهم بالاستضعاف سبب للمنّة عليهم، وكونهم أئمة وكونهم الوارثين، والتمكين لهم في الأرض، وتعريف عدوهم بما يحذره. فهذه خمس فوائد نتيجة تلك البلوى.
الثالثة: تبيين قدرته العظيمة لعباده.
الرابعة: أن الحذر لا يفك من القدر.
وقوله: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} 5 إلى آخره 6.
الأولى: هذا وحي إلهام، ففيه إثبات كرامات الأولياء.

---

1 سورة القصص آية: 5.
2 قوله تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) الآيتان: 5-6.
3 سورة الأحزاب آية: 33.
4 سورة الأحزاب) الآية: 33 وهي قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}.
5 سورة القصص آية: 7.
6 قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن

فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين} الآيات: 7-10 من سورة القصص.

(1/282)

الثانية: أنها أمرت بإلقائه في اليم، وبُشِّرت بأربع.
وقوله: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ} ، 1 فيه:
الأولى: حكمة هذا الالتقاط2.
الثانية: أن اللام لام العاقبة.
الثالثة: أن الإنسان قد يختار ما يكون هلاكه فيه.
الرابعة: أن ذلك القدر بسبب خطايا سابقة.
وقوله: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ} 3 إلى آخره، فيه.
الأولى: أن المرأة الصالحة قد يتزوجها رجل سوء.
الثانية: قوله: {قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ} 4 فيه محبة الفأل.
الثالثة: ذكر الترجي.
الرابعة: عدم الشعور.
وقوله: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً} 5 الآية، فيه:
الأولى: ما ابتليت به.
الثانية: لولا منة الله عليها بالربط.
الثالثة : لتكون من المؤمنين.
الرابعة: أن الإيمان يزيد وينقص.
وقوله: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} 6 7 الآية، فيه.
الأولى: أن التوكل واليقين لا ينافي السبب.
الثانية : تسبب الأخت أيضا.
الثالثة: عدم شعورهم مع ذكائهم وظهور العلامات.

---

1 سورة القصص آية: 8.
2 في س "حكمة الالتقاط".
3 سورة القصص آية: 9.
4 سورة القصص آية: 9.
5 سورة القصص آية: 10.
6 سورة القصص آية: 11.

7 قوله تعالى {وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) الآية: 11.

وقوله: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ} 1 الآية.
الأولى: هذا التحريم قَدَري. وأما قوله: {حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ} 2 3 وأمثالها فتحريم شرعي.
الثانية: هذه العلامة الظاهرة في كلامها، ولم يفهموا مع فطنتهم.
وقوله: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ} 4 5 إلى آخره، فيه:
الأولى: الرد لثلاث فوائد.
الثانية: تفاوت مراتب العلم لقوله: {وَلِتَعْلَمُ}.
الثالثة: أن بعض المعرفة لا يسمى علما، فيصح نفيه من وجه، وإثباته من وجه.
الرابعة: المسألة العظيمة الكبيرة: تسجيل الله تبارك وتعالى على الأكثر أنهم لا يعلمون أن وعده حق.
وقوله: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} 6 7، فيه:
الأولى: أن ذلك الإيتاء بعد بلوغ الأشد والاستواء.
الثانية: الفرق بين العلم والحكم.

---

1 قوله تعالى: (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) الآية: 12.
2 سورة النساء آية: 160.
3 سورة النساء: الآية 160 وتمامها قوله تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا).
4 سورة القصص آية: 13.
5 قوله تعالى: (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) الآية: 13.
6 سورة القصص آية: 14.
7 قوله تعالى: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) الآية: 14.

الثالثة: ذكره أنه يفعل ذلك بالمحسنين، كما فعل ضده مع الذين كانوا خاطئين.
الرابعة: ترغيب عباده في الإحسان.
الخامسة: أن من جزاء الحسنة الحسنة بعدها.
السادسة: فيه سر 1 من أسرار القدر.
وقوله: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ} 2 إلى آخره، فيه:
الأولى: أن الرجل الصالح قد يسخّر للفاجر 3، وينشأ في حجره.
الثانية: أنه قد ييسر الله الكمال العظيم بسبب أعظم المكروهات.
الثالثة: أن قتل الرجل صار ذنبا.
الرابعة: نسبة ذلك إلى عمل الشيطان.
الخامسة: قوله: {إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} 4.
السادسة: 5 ذكر توبته عليه السلام.

---

1 في س " فيه من أسرار".
2 قوله تعالى :{ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} الآية: 15.
3 في 516-86 "قد يسخّر له الفاجر".
4 سورة القصص آية: 15.
5 قوله تعالى: {قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين} الآيتان: 16-17.

السابعة: ذكر مغفرة الله له.
الثامنة: ذكر سبب المغفرة.
التاسعة: شكر نعمة الخلق.
العاشرة: كون شكرها عدم مظاهرة المجرمين.
وقوله: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ} 1 إلى آخره، فيه:
الأولى: أن هذا الخوف غير المذموم في قوله: {وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ} 2 3.

الثانية: أن ذلك الترقب لا يذم.
الثالثة: ما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الشدة.
الرابعة: قوله لذلك الرجل: {إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} 4، أن مثل ذلك لا يُذَمُّ.
الخامسة: العمل بالقرائن.
السادسة: الفرق بين إرادة الصلاح بالقوة، وبين إرادة الفساد في الأرض بالتجبر.

---

1 قوله تعالى: (فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين) الآيتان: 18-19.
2 سورة الأحزاب آية: 39.
3 سورة الأحزب: الآية: 39, وتمامها (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا).
4 سورة القصص آية: 18.

وقوله: {وَجَاءَ رَجُلٌ} 1 إلى آخره، فيه:
الأولى: قوة ملكهم.
الثانية: ما عليه الرجل من محبة الحق وأهله.
الثالثة: تأكيده عليه بالأمر بالخروج، وذكره له أنه له من الناصحين بعد النذارة.
وقوله: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ} 2 3، فيه:
الأولى: أن ذلك الخوف والترقب لا يُذَمُّ.
الثانية: استغاثته بالله مع فعله السبب.
الثالثة: أن كراهة الموت لا تذم.
الرابعة : أن الظالم يوصف بالظلم، وإن كان في تلك القضية غير ظالم.
وقوله: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ} 4 إلى آخره، فيه:
الأولى: أنه توجه من غير سبب.
الثانية: سؤاله الله 5 أن يدله الطريق.
الثالثة: أن "عَسَى" في هذا الموضع سؤال.

---

1 قوله: (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين) الآية: 20.
2 سورة القصص آية: 21.
3 قوله تعالى: (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) الآية: 21.
4 قوله تعالى: (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) الآية: 22.
5 في س "سؤاله أن يدله الطريق".

(1/287)

وقوله: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} 1 2 إلى آخره، فيه:
الأولى: ما أعطي عليه السلام من القوة.
الثانية: إحسانه إليهما في هذه الحال.
الثالثة: مخاطبة النساء لمثله.
الرابعة: ظهور النساء في خدمة أموالهن للحاجة.
الخامسة: تأدبهما في عدم مزاحمة الرجال.
السادسة: ذكرهما السبب. 3.
السابعة: أن المانع له عدم القوة لا الترتيب.
الثامنة: سؤاله ربه القوت.
التاسعة: تأدبه في السؤال بذكر حاله للاستعطاف.
العاشرة: أن الشكوى إلى الله لا تُذَمُّ.
وقوله: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا} 4 إلى آخره، فيه:
الأولى: التنبيه على الحياء.
الثانية: الثناء على المرأة.

---

1 سورة القصص آية: 23.
2 قوله تعالى: (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) الآيتان: 23-24.
3 في 516-86 "ذكر إهماله السبب" وهو خطأ من الناسخ.
4 قوله تعالى: (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما

جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) الآية: 25.

(1/288)

الثالثة: إرسالها إلى الرجل المجهول للحاجة.
الرابعة: عدم إنكاره للأجرة على العمل الصالح.
الخامسة : قوله: {لَا تَخَفْ} 1 لأنه ليس لهم سلطان عليهم.
السادسة: كونهم معروفين بالظلم عندهم.
وقوله: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا} 2 إلى آخره، فيه:
الأولى: أن المرأة قد تصيب وجه الرأي.
الثانية: ما أعطيت من الذكاء.
الثالثة: أن طاعتها في مثل هذا لا تُذَمُّ.
الرابعة: الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، فالأمانة ترجع إلى خشية الله، والقوة ترجع إلى تنفيذ الحق.
الخامسة: أن الاحتياط للمال لا يذم.
وقوله: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ} 3 إلى آخره، فيه:
الأولى: أن هذه الإجارة صحيحة بخلاف قول كثير من الفقهاء من منعهم الإجارة بالطعام والكسوة للجهالة.
الثانية: أن المنفعة يصح جعلها مهرا للمرأة، خلافا لمن منع ذلك.

---

1 في س "ليس له".
2 قوله تعالى: (قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) الآية: 26.
3 قوله تعالى: (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) الآيتان: 27-28.

(1/289)

الثالثة: أن هذه المهنة لا نقص فيها، كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم 1").
الرابعة: أنها صفة كمال لا يكمل الإنسان إلا بها.
الخامسة: أن ذكر مثل هذا في الإجارة، وهي قوله: {أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ} 2، لا يُبْطِلُ الإجارة.
السادسة: المسألة الكبيرة الدقيقة، وهي قوله صلى الله عليه وسلم : "قضى أطيب الأجلين 3" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل.
السابعة: تأكيد العقد بقوله: {وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} 4.
وقوله: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ} 5 6، فيه:
الأولى: أنه أقام هذه المدة أجرته فيها طعام بطنه وعفة فرجه.

---

1 رواه البخاري: (في كتب: الإجارة - الأطعمة - الأنبياء) ومسلم (إيمان) و (أشربة) والموطأ (استئذان), وأحمد في مسنده جـ 3 ص 326.
2 سورة القصص آية: 28.
3 المروي في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير قال: سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري, حتى أقدم على حبر العرب فأسأله, فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما, إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل. صحيح البخاري (كتاب الشهادات).
4 سورة القصص آية: 28.
5 سورة القصص آية: 29.
6 قوله تعالى: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا

قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف
أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا
فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون
قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا
يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون)
الآيات: 29-35.

الثانية: تسمية ذلك النور 1 نارا.
الثالثة: هذا الفَرَج بعد الشدة الذي أفرد بالتصنيف،
ولم يذكروا لهذه نظيرا ولا ما يقاربها.
الرابعة: أنهم مع هذه الشدة بالبرد ولا نار معهم.
الخامسة : أنهم ضلوا الطريق.
السادسة : جواز مثل هذا السفر للحاجة.
السابعة : ذكر الموضع الذي ناداه الله منه.
الثامنة : إثبات الصفات.
التاسعة : الرد الواضح على الجهمية في قولهم: هذا
عبارة.
العاشرة : تقريبه نجيا فذكر النداء والمناجاة.

---

1 في س بدون "نارا".

الحادية عشرة: اختصاص موسى بهذه المرتبة ولذلك
ذكرها إبراهيم عليه السلام إذا طلبت منه الشفاعة.
1.
الثانية عشرة: كونه أُمِرَ بإلقاء العصا فصارت آية.
الثالثة عشرة: كونه أمِرَ بإدخال اليد فتكون آية أخرى.
الرابعة عشرة: كونه {وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ} 2.
الخامسة عشرة: قوله {أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ}.
السادسة عشرة: تبشيره أنه من الآمنين.
السابعة عشرة: كونه أمِرَ بضم جناحه من الرهب.
الثامنة عشرة: تسميتهما برهانان.
التاسعة عشرة: كونه من ربك.
العشرون: كونهما إلى فرعون وملئه.

الحادية والعشرون: التعليل بأنهم قوم ظالمون.
الثانية والعشرون: هذه العطية العظيمة في تلك 3 الشدة العظيمة.
الثالثة والعشرون: اعتذاره بقتل النفس، والخوف منهم.
الرابعة والعشرون: اعتذاره برثاثة لسانه.
الخامسة والعشرون: طلبه الاعتضاد بأخيه.
السادسة والعشرون: طلبه الرسالة.

---

1 ورد هذا في حديث الشفاعة, وقد رواه البخاري (كتاب التفسير و (كتاب التوحيد) ومسلم (إيمان) وابن ماجه (زهد), وأحمد في مسنده ج 3 ص 116, 244 وفي مسند أحمد أيضا ج 2 ص 392 محاجة آدم لموسى عليهما السلام.
2 سورة النمل آية: 10.
3 زيادة في المخطوطة س.

السابعة والعشرون: تعليله بخوف تكذيبهم.
الثامنة والعشرون: إجابة الله إياه.
التاسعة والعشرون: تبشيره أنه يجعل لهما سلطانا؛ فلا يَصِلُون إليهما.
الثلاثون: تبشيره بغلبته وغلبة أتباعه.
وقوله: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآياتِنَا} 1 2 إلى آخره، فيه:
الأولى: أنه أتاهم بآيات منسوبة إلى الله، وأنها بيِّنَات.
الثانية: أنهم قابلوها بما ذكر.
الثالثة: أنهم احتجوا لقولهم فيها بعدم سماعهم هذا في آبائهم.
الرابعة: جواب موسى عليه السلام.
وقوله: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ} 3 4 إلى آخره، فيه:
الأولى: هذا الإنكار الذي هو غاية الكفر.
الثانية: قوله: {فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ} 5 كيف تصرَّف الله في عقول العاصين.
الثالثة: استدلَّ بها الأئمة على الجهمية.

______

1 سورة القصص آية: 36.

2 قوله تعالى: (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) الآيتان: 36-37.

3 سورة القصص آية: 38.

4 قوله تعالى: (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين) الآية: 38.

5 سورة القصص آية: 38.

وقوله: {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ} 1 2.

الأولى: وصفهم بأن فيهم المهلك، وأنهم عدموا المنجي، ولذلك أخذهم بما ذكر.

الثانية: أمر المؤمن بالنظر في عاقبتهم.

الثالثة: أنه أتى بلفظ الظالمين ليبين أن ذلك ليس مختصا بهم.

وقوله: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} 3 4.

الأولى: هذا الجعْل القدري، وأما قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ} 5 6 وأمثاله فهذا الجعْلُ الشرعي.

الثانية: أن معرفة هذا مما يوجب الحرص على النظر في الأئمة إذا كان منهم من جعله الله يدعو إلى النار، ومنهم من قال فيه: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} 7:

الثالثة: ذكر ما لهم في القيامة.

الرابعة: ما أبقى لهم على ألسنة الناس في الدنيا.

الخامسة: ما لهم في الآخرة.

______

1 سورة القصص آية: 39.

2 قوله تعالى: (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الآيتان: 39-40.

3 سورة القصص آية: 41.
4 قوله تعالى: (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) الآيتان: 41-42.
5 سورة المائدة آية: 103.
6 سورة المائدة) الآية: 103, ونصها ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون.
7 سورة الأنبياء آية: 73.

قصة موسى وفرعون في السور الأخرى
...
قصة موسى وفرعون في السور الأخرى
وأما 1 الزيادة التي في سورة (طه).
فالأولى: استفهام التقرير الدال على عظمة القصة; والتحريض على فهمِها.
الثانية : {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً} 2 دليل على أنه ضل الطريق.
الثالثة: أمره بخلع النعلين.
الرابعة: إخباره أنه في ذلك الوادي.
الخامسة: الإخبار بأنه مطهَّر.
السادسة: تبشيره بأن الله اختاره.
السابعة: أمره بالاستماع.
الثامنة: أن أول ذلك أكبر المسائل على الإطلاق، وهو تفرده بالإلهية.
التاسعة: أمره بلازم التوحيد، وهو إفراده بالعبادة.
العاشرة : أمره بإقامة الصلاة.

---

1 بعد أن ذكر المفسر رحمه الله قصة موسى عليه السلام كما وردت في سورة القصص , أتبع ذلك بذكر الزيادات في هل القصة التي وردت في السور الأخرى, وبدأ في ذلك بما ورد في سورة طه, وهو قوله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما آتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس

طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) سورة طه: الآيات: 9-16.
2 سورة طه آية: 10.

الحادية عشرة: تعليل ذلك.
الثانية عشرة: وقت الإقامة.
الثالثة عشرة: قوله: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} 1 إلى آخره: لما ذكر الإيمان بالله ذكر الإيمان باليوم الآخر.
الرابعة عشرة: أنه عِلة الإيمان بالله.
الخامسة عشرة: مبالغته سبحانه في إخفائها.
السادسة عشرة: ذكر الحكمة في إقامتها.
السابعة عشرة: تحذيره من صاحب السوء.
وقوله: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} 2 3 إلى آخره، فيه:
الأولى: سؤاله عنها، وهو أعلم.

---

1 سورة طه آية: 15.
2 سورة طه آية: 17.
3 قوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك

فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) سورة طه: الآيات: 17-46.

(1/296)

الثانية: جوابه عليه السلام.
الثالثة: أمره بأخذها ولا يخاف، فإنه سيعيدها.
الرابعة: أن ذلك من الآيات الكبرى.
الخامسة : تعليله الذهاب إلى فرعون بطغيانه.
السادسة: سؤاله عليه السلام.
السابعة: أنه لم يسأل حلَّ لسانه بل عقدة منه.
الثامنة: أن مراده ليفقهوا كلامه.
التاسعة : أنه علل ما سأله لأجل يسبِّحانه كثيرا أو يذكرانه كثيرا.
العاشرة: تعليله بقوله: {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً} 1.
الحادية عشرة: إجابة سؤاله.
الثانية عشرة: ذكره منّته عليه من قبل بثمانية أمور.
الثالثة عشرة: نهيهما أن يَنِيَا في ذكره.
الرابعة عشرة: رفقه سبحانه ومحبته للرفق.
الخامسة عشرة: تعليل الرفق.
السادسة عشرة: الفرق بين التذكر والخشية.
السابعة عشرة: شكواهما إلى الله.
الثامنة عشرة: جواب الله لشكواهما.

---

1 سورة طه آية: 35.

(1/297)

وقوله: {فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ} 1 2 إلى آخره، فيه من الرفق والتلطف أمور:

الأول: أحدها: {إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ} 3 فإن أطعت ما أطعت إلا هو.
الثاني: {فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرائيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ} 4، فالمطلوب أن يرسل جيرانه ورعيته ولا يعذبهم.
الثالث: {قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ} 5 فربك قد قطع عذرك.
الرابع: إضافته إلى الله.
الخامس: {وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى} 6 أي، هذا هو الذي فيه السلامة التي هي مطلوبة لكل أحد، خصوصا الملوك.
السادس: {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا} 7 أي: كما دللناك على السلامة، بينا لك طريق الهلاك.
السابع: لم يقولا: إن العذاب لك إذا توليت، بل كلام عام.
الثامن: ذكر سبب العذاب.
التاسع: الفرق بين التكذيب والتولي.
وقوله: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} 8 9 إلى آخره: الأولى: هذا جواب اللعين لهذا الكلام اللين.

---

1 سورة طه آية: 47.
2 قوله تعالى: (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) الآيتان: 47-48.
3 سورة طه آية: 47.
4 سورة طه آية: 47.
5 سورة طه آية: 47.
6 سورة طه آية: 47.
7 سورة طه آية: 48.
8 سورة طه آية: 49.
9 قوله تعالى: (قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال = علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} الآيات: 49-55.

الثانية : جواب موسى عليه السلام الجواب الباهر.
الثالثة : التفكر في الخلق والهداية.
الرابعة : جواب اللعين عن هذا.
الخامسة : جواب موسى عليه السلام عن شبهته، وهي من أجلّ الفوائد عند المناظرة.
السادسة : ذكر العلم والكتاب.
السابعة : أن ذلك الكتاب ليس لخوف نسيان أو خطأ.
الثامنة : الاستدلال بالآيات الأرضية والسماوية.
التاسعة : ذكر إسباغ نعمته.
العاشرة : ذكر أن في ذلك لآيات لهذه الطائفة.
الحادية عشرة: لما ذكر الأرض ذكر ما جرى لنا، وما يجري لنا فيها.
قوله: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى} 1 2، فيه:
الأولى : الفرق بين التكذيب والإباء.

---

1 سورة طه آية: 56.
2 قوله تعالى: (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم = يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات

والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا) سورة طه: الآيات: 56-75.

(1/299)

الثانية: ما أكثر الله له ولقومه من الآيات.
الثالثة: مكابرته في تسميته ذلك سحرا.
الرابعة: رميه موسى بنية طلب المُلْك.
الخامسة: معارضته آيات الله بالسحر.
السادسة: اهتمامه بذلك الموعد.
السابعة: ادعاء الإنصاف بقوله: سُوَى.

(1/300)

الثامنة: إجابة موسى إياه.
التاسعة: ذكر جمع كيده قبل إتيانه.
العاشرة: وعظ موسى إياهم.
الحادية عشرة: كونه يقول: {لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً} 1.
الثانية عشرة: قوله: {وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} 2 كلمة جامعة.
الثالثة عشرة: سرّهم بينهم بما ظنوه في موسى وأخيه.
الرابعة عشرة: اغترارهم بطريقتهم.
الخامسة عشرة: ذكرهم الاجتماع والإتيان صفّاً.
السادسة عشرة: قولهم: {وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى } 3.
السابعة عشرة: ادعاؤهم الإنصاف في الخصومة.
الثامنة عشرة: كونه اختار لقاءهم أولا.
التاسعة عشرة: هذا السحر العظيم.
العشرون: إيجاس الخيفة في مثل هذا غير مذموم.
الحادية والعشرون: بشارة الله إياه.
الثانية والعشرون: أمره له 4 بإلقاء العصا.

الثالثة والعشرون: ما فعلت العصا.
الرابعة والعشرون: القاعدة الكلية {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} 5.

---

1 سورة طه آية: 61.
2 سورة طه آية: 61.
3 سورة طه آية: 64.
4 في س "أمره بإلقاء".
5 سورة طه آية: 69.

الخامسة والعشرون: ما فعل السحرة من سرعة انقيادهم لما عرفوا وفعلهم وقولهم.
السادسة والعشرون: كون الإيمان برب هارون وموسى.
السابعة والعشرون: قوله لهم، وما ذكر أنه يفعل بهم.
الثامنة والعشرون: جوابهم لهذا الطاغي القادر، وهي سبع جمل، كل جملة مستقلة.
وفي سورة الأعراف 1 من الزيادة.
الأولى: قوله عليه السلام: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} 2.
الثانية: استعظام الله سحرهم. 3.
الثالثة: قوله: {فَوَقَعَ الْحَقّ} الآيتين. 4.
الرابعة: قوله لهم: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ} 5 لهذا.

---

1 قوله تعالى: (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل الأعراف) الآيتان: 104-105.
2 سورة الأعراف آية: 105.
3 قوله تعالى: (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم سورة الأعراف) الآية: 116.
4 قوله تعالى: (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين سورة الأعراف)

الآيتان: 118-119.
5قوله تعالى : (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون} سورة الأعراف , الآيات: 123-137.

الخامسة: قولهم: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقلِبُونَ} 1.
السادسة: قولهم: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا} إلى آخره.
السابعة: سؤالهم الله هذه المسألة.
الثامنة: كلام الملأ له.

التاسعة: جوابه لهم.

---

1 سورة الأعراف آية: 125.

العاشرة: نصيحة موسى لقومه فيها أمران، وثلاثة أخبار.
الحادية عشرة: ردهم على موسى.
الثانية عشرة : جوابه لهم.
الثالثة عشرة: إخبار الله أنه أخذهم بالسنين ونقص الثمرات.
الرابعة عشرة: ذكر الحكمة في ذلك.
الخامسة عشرة: أنهم لم يفهموا مراد الله بالحسنة والسيئة التي تأتيهم، بل عكسوا الأمر.
السادسة عشرة: قوله: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} 1.
السابعة عشرة: كون الأكثر لا يعلمون هذه المسألة.
الثامنة عشرة : شدة عنادهم.
التاسعة عشرة: ذكره إرسال الآيات عليهم.
العشرون: كونهم مع ذلك استكبروا.
الحادية والعشرون : قوله: {وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ} 2.
الثانية والعشرون: كلامهم لموسى لما وقع عليهم الرجز.
الثالثة والعشرون: نكثهم ما قالوا.
الرابعة والعشرون: قوله: {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} بالفاء.
الخامسة والعشرون: ذكره السبب.
السادسة والعشرون : ذكر فضله على الضعفاء.
السابعة والعشرون: أن ذلك سبب صبرهم.
الثامنة والعشرون: تدمير ما صنعوا وما كانوا يعرشون.

---

1 سورة الأعراف آية: 131.
2 سورة الأعراف آية: 133.

وأما ما في سورة الشعراء من الزيادة.
الأولى: قوله 1، {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً} 2.
الثانية: جواب موسى عليه السلام.
الثالثة: قوله: {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} 3.
الرابعة: جواب موسى عليه السلام.
الخامسة: قوله: {لِمَنْ حَوْلَهُ}.
السادسة: جواب موسى عليه السلام.
السابعة: قوله: {إِنَّ رَسُولَكُمُ} إلى آخره.
الثامنة : جواب موسى عليه السلام.
التاسعة: كونه فزع إلى القدرة لما بهرته الحجة.

---

1 قوله تعالى : (قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون سورة الشعراء) الآيات: 18-25.
2 سورة الشعراء آية: 18.
3 سورة الشعراء آية: 23.

العاشرة: جواب موسى عليه السلام.
الحادية عشرة: جوابه لموسى.
الثانية عشرة: عناده لمّا أتته الآيات.
الثالثة عشرة : قوله: { هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ} 12.
الرابعة عشرة: توسلهم بعزة 3 فرعون.

الخامسة عشرة: قولهم: {لَا ضَيْرَ} 4.

---

1 سورة الشعراء آية: 39.
2 قوله تعالى: (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) سورة الشعراء: الآيات: 36-39.
3 قوله تعالى: (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) سورة الشعراء الآية: 44.
4 قوله تعالى: (قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) سورة الشعراء الآيات 50-68.

السادسة عشرة: قولهم: {إِنَّا نَطْمَعُ} الآية.
السابعة عشرة: كونه أمره أن يسري بهم.
الثامنة عشرة: كونه ذكر لهم أنهم متَّبَعُون.
التاسعة عشرة: إرساله في المدائن حاشرين.
العشرون: ذكره لرعيته لما حشرهم.
الحادية والعشرون: ذكره المقام والنعيم والكنوز والجنات التي سُلِبُوا.
الثانية والعشرون: كونه أورث الجميع بني إسرائيل.
الثالثة والعشرون: اتباعهم إياهم مشرقين.
الرابعة والعشرون: قولهم: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} 1.
الخامسة والعشرون: جواب موسى عليه السلام لهم.

السادسة والعشرون: ذكره أنه أمره أن يضربه بعصاه، فكان ما كان.
السابعة والعشرون: ذكره صفة نجاة هؤلاء، وهلاك هؤلاء.
الثامنة والعشرون: تنبيه العباد على فائدة القصة.
التاسعة والعشرون: هذا العجب العجاب عدم إيمان الأكثر مع ذلك.
الثلاثون: ذكره: {إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } 2.
وأما ما في سورة النمل 3 من الزيادة:
الأولى: فقوله: {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} 4.
الثانية: تسبيحه نفسه في هذا المقام.
الثالثة: قوله: {إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} 5.

---

1 سورة الشعراء آية: 61.
2 سورة الدخان آية: 42.
3 قوله تعالى: (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. سورة النمل, الآيات: 8-14.
4 سورة النمل آية: 8.
5 سورة النمل آية: 10.

الرابعة : الاستثناء.
الخامسة : ذكره أن اليد في جملة تسع آيات.
السادسة : جحدهم الآيات 1 مع اليقين.
السابعة : أن سببه الظلم والعلو.
وأما ما في سورة يونس 2 من الزيادة:
الأولى : قول موسى: {أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ} 3

إلى آخره.

---

1 زيادة من س.
2 قوله تعالى: (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) الآيات 77 - 92.
3 سورة يونس آية: 77.

الثانية : قولهم: {لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} 1.
الثالثة : {وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ} 2.
الرابعة : قوله: {مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ} 3.
الخامسة : القاعدة الكلية: {إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ

الْمُفْسِدِينَ} 4.
السادسة: كونه يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ.
السابعة : {وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.
الثامنة : ما آمن لموسى إلا من ذكر.
التاسعة : أنه على خوف من فرعون وملئهم.
العاشرة : وصف فرعون بالعلو والإسراف.
الحادية عشرة: نصيحة موسى لقومه.
الثانية عشرة: كون التوكل من لوازم الإسلام والإيمان.
الثالثة عشرة: جوابهم وقبولهم النصح.

---

1 سورة يونس آية: 78.
2 سورة يونس آية: 78.
3 سورة يونس آية: 81.
4 سورة يونس آية: 81.

الرابعة عشرة: دعاؤهم وما فيه من الفوائد.
الخامسة عشرة: قوله: {أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا} إلى آخره.
السادسة عشرة: دعاء 1 موسى وما فيه من الفوائد.
السابعة عشرة: كون المؤمن داعياً.
الثامنة عشرة: قوله في هذا المقام {فَاسْتَقِيمَا} إلى آخره.
التاسعة عشرة: كلام فرعون عند الغرق.
العشرون: ما أجيب به.
الحادية والعشرون: ذكر غفلة الكثير عن آياته.
وفي سورة هود 2:
الأولى : قوله: {وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} 3.
الثانية : كونه يوم القيامة مقدمهم وموردهم.
وفي سورة الإسراء:
الأولى 4: ذكر أن التسع كلها بينات.

---

1 في س "دعاهم".
2 قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) سورة هود الآيات: 96-98.

3 سورة هود آية: 97.
4 قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) سورة الإسراء: الآيات: 101-104.

الثانية : أمره نبيه عليه السلام بسؤال بني إسرائيل.
الثالثة : قول فرعون له.
الرابعة : جوابه له.
الخامسة : أنه عوقب بنقيض قصده.
السادسة : قوله: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائيلَ} 1 إلى آخره.
وفي سورة الحج: {وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ} 2 إلى آخره. 3.
وفي سورة الصافات كون فعل فرعون معهم كرباً عظيماً. 4.
وفي سورة المؤمن:
الأولى : قوله 5 {بِآياتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ} 6.
الثانية : إلى الثلاثة.

---

1 سورة الإسراء آية: 104.
2 سورة الحج آية: 44.
3 قوله تعالى تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم. (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) سورة الحج الآيات: 42- 44.
4 قوله تعالى: (ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم سورة الصافات) الآيتان: 114-115.
5 قوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر

كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) سورة غافر الآيات: 23-27.

6 سورة غافر آية: 23.

(1/311)

الثالثة : جوابهم له.

الرابعة : ما قالوه {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا} 1.

الخامسة : أن ذلك الكيد في ضلال مبين.

السادسة : قوله: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى} 2 الآية.

السابعة : قول موسى.

الثامنة : كلام المؤمن 3، وما فيه من الفوائد.

---

1 سورة يونس آية: 76.

2 سورة غافر آية: 26.

3 في س شيء من السقط في هذا الموضوع. والمقصود قوله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) سورة غافر: الآيات: 28-46.

التاسعة : جواب فرعون.
العاشرة : قول المؤمن الثاني وما فيه من الأصول، ووصف القيامة وتذكيرهم برسالة يوسف، وما فعلوا.
الحادية عشرة: قوله: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} 1 إلى آخره.
الثانية عشرة: كون كيده في تباب.
الثالثة عشرة: قول المؤمن الثالث، وما فيه من المعارف.
الرابعة عشرة: وقاية الله له مكرهم.
الخامسة عشرة: كونهم يُعْرَضُون على النار.
السادسة عشرة: استدلال العلماء بها على عذاب القبر.

---

1 (سورة غافر آية رقم 36).

وفي سورة الزخرف 1:
الأولى: مقابلتهم آيات الله بالضحك منها.
الثانية: قوله: {وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ} إلى آخره.
الثالثة: قوله: {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.
الرابعة: خطبة فرعون، وما فيها من استدلاله على النفي والإثبات.
الخامسة: قوله {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ} 2 إلخ.
السادسة: قوله: {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا} إلخ.
وفي سورة 3 الدخان:
الأولى: قوله: {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ} 4.

ـــــــ

1 قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أ سورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) سورة الزخرف الآيات: 46-56.
2 سورة الزخرف آية: 54.
3 قوله تعالى: (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين) سورة الدخان الآيات: 17-30.
4 سورة الدخان آية: 18.

الثانية: وصفه نفسه بالأمانة لله.
الثالثة: نهيه إياهم عن العلو على الله.
الرابعة: قوله: {إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ} 1 إلى آخره.
الخامسة: قوله: {وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً} 2.
السادسة: ذكر العلة في تركه رهوا.
السابعة: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} 3.
الثامنة: عدم الإنظار.
التاسعة: ذكر أن فعله بهم عذاب مهين.
وفي سورة 4 المؤمنين:
الأولى : كونهم كلهم قوما عالين.
الثانية : حجتهم على عدم الإيمان لهما.
الثالثة : التنبيه على أنهم من جملة من أهلك ليس مختصا بهم.
وفي سورة الذاريات 5:
الأولى : قوله: {فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ}.

---

1 سورة غافر آية: 27.
2 سورة الدخان آية: 24.
3 سورة الدخان آية: 29.
4 قوله تعالى: (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين) سورة المؤمنين الآيات: 45-48.
5 قوله تعالى: (وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون. سورة الذاريات) الآيتان: 38-39.

الثانية : قوله: {سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}.
وفي سورة 1 القمر:
الأولى : تكذيبهم بالآيات كلها.
الثانية : تكذيبهم بالنُّذُرِ.
الثالثة : ذكر العبرة لهذه الأمة فيهم.

وفي سورة المزمل 2: المسألة الكبيرة لهذه الأمة.
وفي النازعات 3:
الأولى : قوله: { هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى} 4 إلى آخره.
الثانية : قوله: {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى} 5.
الثالثة : الكلمة العظيمة.
الرابعة: الجمع بين نكال الآخرة والأولى.
الخامسة: قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} 6.

---

1 قوله تعالى: (ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر) سورة القمر الآيات: 41-43.
2 قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا سورة المزمل) الآيات: 15-17.
3 قوله تعالى: (هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) سورة النازعات, الآيات: 15-26.
4 سورة النازعات آية: 18.
5 سورة النازعات آية: 22-23.
6 سورة النازعات آية: 26.

سورة الزمر
...
سورة الزمر
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: هذه مسائل مستنبطة من سورة الزمر.
الآية الأولى 1: فيها:
الأولى : منّته بالكتاب.
الثانية : إنزاله من السماء.

الثالثة : منه سبحانه.
الرابعة : ذكر عزته في هذا الموضع.
الخامسة : ذكر حكمته فيه.
الثانية 2: فيها: الأولى والثانية.
الثالثة : إنزاله بالحق، فيفيد الرد على أكثر الناس في مسائل كثيرة.
الرابعة : تخصيصه الرسول بإنزاله، فالنعمة عليه أكبر; وعليه من الشكر أكثر 3، وكذلك من خُصَّ بما يشابه ذلك.

---

1 قوله تعالى: (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم}. سورة الزمر: الآية الأولى.
2 قوله تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) الآية: 2.
3 زيادة من المخطوطة 516-86.

الخامسة : نتيجة إنزاله بالحق، ونتيجة الإنعام وهو عبادة الله بالإخلاص، وهذه الخامسة هي الدين كله، وجعلها بين الرابعة والسادسة : وهي أن الدين الخالص لله، وغير الخالص ليس له، وهما قاعدتان عظيمتان.
الثالثة 1: فيها:
الأولى : إبطال 2 اتخاذ الأولياء من دونه.
الثانية : إبطال ما غرّهم به الشيطان أن قصدهم وجه الله لا غير; وما أجلّها من مسألة!
الثالثة : الوعيد الشديد على ذلك.
الرابعة : ذكره تكفير من فعل ذلك.
الخامسة : تكذيبه.
السادسة : ذكره أنه لا يهدي هذا، وهي من مسائل الصفات.
الرابعة 3: فيها:
الأولى : نفي اتخاذ الولد على سبيل الاصطفاء.
الثانية : ذكر خطئهم في القياس، لأنه لو يفعله لم يكن مما قالوا.
الثالثة : أنه مسبّة لله بقوله: (سُبْحَانَهُ).

---

1 قوله تعالى: (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الآية: 3.
2 زيادة من المخطوطة: 516-86.
3 قوله تعالى: (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) الآية: 4.

الرابعة : ذكره 1 الوحدانية في هذا.
الخامسة : ذكره القهر فيه.
السادسة : الاستدلال بالأسماء والصفات على النفي والإثبات، وهي مسألة كبيرة عظيمة.
الخامسة 2: ذكر البراهين على ما تقدم من الدين الحق وضده:
الأولى : خلق السموات والأرض.
الثانية : أنه بالحق.
الثالثة : تكوير المكوّرين.
الرابعة : تسخير 3 النيّرين.
الخامس ة: ذكر عزّته في هذا.
السادسة : ذكر مغفرته.
السادسة : في البراهين أيضا 4:

---

1 في س "ذكر".
2 (خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) الآية: 5.
3 في س "النيرين" بدون تسخير.
4 قوله تعالى: (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) الآية: 6.

الأولى : خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة.
الثانية : خلقه منها زوجها.
الثالثة : إنزاله لنا من الأنعام هذه النعم العظيمة.
الرابعة : خلقنا في البطون.
الخامسة : أنه خَلْقٌ من بعد خلق.
السادسة : أنه في الظلمات الثلاث.
السابعة : كلمة الإخلاص.
الثامنة : التعجب من الغلط في هذا، مع كثرة هذه البراهين ووضوحها.
السابعة 1: فيها سبع جمل، كل واحدة مستقلة.
الثامنة 2: فيها:
الأولى : ذكر حال الإنسان مع ربه.
الثانية : هذه المسألة العجيبة من حاله.
الثالثة : برهان التوحيد.
الرابعة : حلمه سبحانه.
الخامسة : أن الكافر مقر بتوحيد الربوبية.

---

1 قوله تعالى: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) الآية: 7.
2 قوله تعالى: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) الآية: 8.

السادسة : أنه يخلص لله وينيب في الضر.
السابعة : أن الإجابة في هذا لا تدل على المحبة.
الثامنة : تدل على أن الحق عليه أكبر.
التاسعة : أن الذنب بعده أكبر.
العاشرة : ومعرفة قدر الدنيا.
الحادية عشرة: شدة الوعيد على هذا.
الثانية عشرة: أن الحجة عليه 1 أكبر.
الثالثة عشرة: ما ابتدع قوم بدعة إلا نُزِعَ عنهم من السنّة مثلها.

الرابعة عشرة: ما كفاه النسيان حتى جَعَل الشكر جعْل الأنداد.
الخامسة عشرة: أمر المؤمن يعظ الفاعل.
التاسعة 2:
الأولى : الفرق الظاهر بين النائم واليقظان.
الثانية : الفرق بين العالم والجاهل، والسؤال عن المسألتين سؤال تقرير.
الثالثة : أن مع شدة الوضوح لا يفطن له إلا من له لب.
الرابعة : أن القنوت هو الطاعة، ليس مخصوصا بالدعاء قائما.
الخامسة : أن آناء الليل ساعاته 3.

---

1 في س "عليك".
2 قوله تعالى: (أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) الآية: 9.
3 في س "ساعات".

السادسة : أحب العمل إلى الله أدومه.
السابعة : الرد على من قال: ما عبدتك 1 خوفا وطمعا.
الثامنة : "لن يدخل أحد 2 منكم الجنة بعمله"
التاسعة : أشرف الأحوال الصلاة.
العاشرة : النظر في العواقب.
الحادية عشرة: الرجاء لقوله: {رَحْمَةِ رَبِّهِ}.
الثانية عشرة: أمر المؤمن أن يقول هذه الخصومة الواضحة.
الثالثة عشرة: مدح التذكر كالتفكر.
الرابعة عشرة: ليس هو التذكر في لغتنا.
الخامسة عشرة: أنه مقام الخاصة.
العاشرة 3:
الأولى : وعد المحسنين بتعجيل ثواب الدنيا.
الثانية : بيان سهولة 4 ما يظن صعوبته.
الثالثة : ما في إضافة الأرض إلى الله من الفائدة.

---
1 في س "ما عبدتكم".
2 راوه البخارى (رقاق), ومسلم (منافقين), وابن ماجة (زهد) والدارمي (رقاق), ومسند أحمد جـ 2 ص 256.
3 قوله تعالى: (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الآية: 10.
4 في س "من".

الرابعة : ما في ذكر سعتها.
الخامسة 1: لا عذر للعاصي في التعلل بالوطن.
السادسة : هذا الثواب الجزيل للصبر.
السابعة : أن هذا من التقوى.
الثامنة : أن إضافة العباد إليه الإضافة الخاصة لا العامة.
التاسعة : أن هذا من مقتضيات تلك العبودية.
العاشرة: أنه من مقتضى الإيمان.
الحادية عشرة: الأمر بوعظهم بهذا.
الحادية عشرة 2:
الأولى : قوله للخصم أو اللائم: إني أمرتُ بهذا.
الثانية : قوله لهما وأمرت بهذا.
الثالثة : قوله لهما: إني أخاف هذا.
الرابعة : قوله لهما: {اللَّهَ أَعْبُدُ} هكذا فافعلوا ما شئتم من دونه.
الخامسة : قوله لهما: {إِنَّ الْخَاسِرِينَ} إلخ.

---
1 في س "أنه لا عذر".
2 قوله تعالى: (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار

ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون) الآيات 11-16.

(1/323)

الثانية عشرة 1:
الأولى : تبشير الذين جمعوا بين الترك والفعل.
الثانية : التنبيه على أن من شروطه أن يكون إلى الله وحده.
الثالثة : الأمر بتبشير هؤلاء، ففيه قوله: "بشروا ولا تنفروا" 2 3.
الرابعة : الاستماع ثم الاتباع.
الخامسة : صفة الاتباع، ففيه قوله: "يسِّرُوا ولا تعسِّرُوا" 4 5.
السادسة : أن فيه حَسَن وأحسن، خلافا لمن منعه.
السابعة : الرد على طريقة الذين في قلوبهم زيغ.
الثامنة : التحذير من فتنة جدال منافق بالقرآن.
التاسعة : التحذير من طريقة المعرضين.
العاشرة : تخصيص هؤلاء بالهداية.
الحادية عشرة: التحذير من العجب لإضافة الهداية إليه.

---

1 قوله تعالى: (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) الآيتان: 17-18.
2 البخاري: العلم (69) , ومسلم: الجهاد والسير (1734) , وأحمد (3/131, 3/209).
3 الحديث رواه البخاري (كتاب العلم) و (كتاب الجهاد), ومسلم (كتاب الجهاد), وأبو داود (كتاب الأدب), ورواه أحمد في مسنده جـ 4 ص 412 برواية أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال: بشروا ولا تنفروا, ويسروا ولا تعسروا, وتطاوعا ولا تختلفا.
4 البخاري: العلم (69) , ومسلم: الجهاد والسير (1734) , وأحمد (3/131, 3/209).
5 نفس التخريج السابق. ومن روايات الحديث (يسرا ولا تعسرا.) بالتثنية.

الثانية عشرة: أن أتباع النقل هم أهل العقل، لا غيرهم.
الثالثة عشر ة 1:
الأولى : فيها الإيمان بالقدر.
الثانية : صفة الكلام.
الثالثة : تعريف الفرق بين الطائفتين بالعقل.
الرابع ة: تقرير التوحيد بقوله: {أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ} 2.
الخامسة: تعزية المؤمن.
السادسة : الوعد الذي لا نظير له في القرآن.
السابعة : إضافة الوعد إلى الله.
الثامنة : وصف نفسه بأنه لا يخلف الميعاد.
الرابعة عشرة 3:
الأولى : الدلالة الواضحة على التوحيد.
الثانية : الدلالة على سعة الجود.
الثالثة : إحاطة العلم.
الرابعة : القدرة التامة.
الخامسة : استفهام التقرير.

---

1 قوله تعالى : (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) الآيتان: 19-20.
2 سورة الزمر آية: 19.
3 قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) الآيتان: 19-20.

السادسة : مع هذا الوضوح البيِّن فمحجوب، إلا عن أولي الألباب.
الخامسة عشرة 1 :
الأولى : استفهام التقرير.

الثانية : أنه سبحانه هو الذي يشرحه للإسلام.
الثالثة : التنبيه على الأدلة العقلية بالفرق بين العالم والجاهل، والحب والبغض.
الرابعة : أن ذلك بالنور المضاف إلى ربه.
الخامسة : ذكر الضد، وهم القاسية قلوبهم عن ذكر الله 2.
السادسة : أنهم أصحاب الجهل الواضح.
السادسة عشرة 3:
الأولى : أنه أحسن الحديث، فمن طلب الحديث دُلَّ عليه.
الثانية : أن هذا الحديث كتاب.
الثالثة : أن ذلك الكتاب متشابه.
الرابعة : أنه مثاني.
الخامسة : تأثيره هذا الأثر في قلوب هؤلاء وجلودهم.

---

1 قوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الآية: 22.
2 في س "عن ذكره".
3 قوله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) الآية: 23.

السادسة : الجمع بين الخوف والرجاء.
السابعة : حصر الهدى فيه.
الثامنة : أن ذلك الهدى مضاف إلى الله.
التاسعة : أن الله سبحانه هو الذي ينفع به بمشيئته وإحسانه، لا بقوة الفهم.
العاشرة: إثبات القدر.
الحادية عشرة: فيه إشارة إلى قوله: (ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل) 1، ولو كان أفهم الناس وأحرصهم.
السابعة عشر ة 2، والآيتان بعدها:

الأولى : اتقاء سوء العذاب بالوجه.
الثانية : استفهام التقرير مع الحذف.
الثالثة : أن عقوبة الشيء تسمى باسمه.
الرابعة : الإخبار بعذابهم من حيث لا يشعرون، بضد من يرزقه من حيث لا يحتسب.

---

1 رواه الترمذي (في كتاب الإيمان) ورواه أحمد في حديث طويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص برواية (وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ, فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى, ومن أخطأه ضل) المسند جـ 2 ص 176.
2 قوله تعالى: (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) الآيات: 24-26.

الخامسة : التصريح بالعقوبة في الدارين.
السادسة: أن العقوبة الأولى ليست من جنس عقوبة المسلم التي لا تعاد عليه.
السابعة: نفي العلم عنهم.
العشرون 1، والتي بعدها:
الأولى : ما ذكر الله أنه ضرب فيه من كل مثل.
الثانية : أن ذلك للناس كلهم، لا يُستثنى أحد.
الثالثة: أن الحكمة تذكرهم.
الرابعة: أنه قرآن.
الخامسة : أنه عربي.
السادسة : نفي العوج عنه.
السابعة : أن الحكمة حصول التقوى منهم.
الثانية والعشرون 2، والتي بعدها، فيها:
الأولى : ضرب المثل الجليّ في بيان التوحيد.
الثانية: بيان الشرك.
الثالثة : حمده نفسه على هذا البيان.
الرابعة : أن الأكثر جهال، مع وضوح هذ الدليل.

---

1 قوله تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) الآيتان: 27-28.
2 قوله تعالى: (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الآية: 29.

الرابعة والعشرون 1، والتي بعدها:
الأولى : تسلية المحقّ.
الثانية : وعظ المبطل.
الثالثة : الاختصام فيما وقع من الاختلاف.
الرابعة : أن ذلك عنده تبارك وتعالى.
السادسة والعشرون 2:
الأولى : أن الظلم يتفاوت.
الثانية : أن أعظمه الكذب على الله، والتكذيب بالصدق.
الثالثة : معرفة الفرق بين النوعين، وأنهما يجتمعان ويفترقان.
الرابعة : أن ذلك كفر.
السابعة والعشرون 3:
الأولى: تفسير التقوى، وهذا أحسن ما فسرت به.
الثانية: الإتيان بالصدق إن كان مخبرا.
الثالثة: التصديق به إن كان سامعا.
الثامنة والعشرون 4:
الأولى : بيان أن التقوى هي الإحسان.

---

1 قوله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الآيتان: 30-31.
2 قوله تعالى: (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) الآية: 32.
3 قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) الآية: 33.
4 قوله تعالى: (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) الآية: 34.

الثانية: أن الربوبية عامة وخاصة.
الثالثة: الرد على الجبرية.
الرابعة: الرد على منكري الأسباب.
التاسعة والعشرو ن 1:
الأولى : بيان 2 مذهب أهل السنة.
الثانية : الرد على الرافضة.
الثالثة : الرد على من جعلها خاصة.
الرابعة: الرد على الوعيدية من الخوارج والمعتزلة.
الثلاثون 3:
الأولى : استفهام التقرير.
الثانية: العبودية الخاصة هي التي معها الكفاية.
الثالثة: التخويف لمن دونه من صفات هؤلاء.
الرابعة: التفرد بالهداية والإضلال.
الخامسة: ذكر العزة في هذا المقام.
السادسة: الوصف بالانتقام فيه.

---

1 قوله تعالى: (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) الآية 35.
2 زيادة من المخطوطة 516-86.
3 قوله تعالى: (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام) الآيتان 36-37.

الحادية والثلاثون 1:
الأولى: بيان أن عندهم من العلم ما تقوم به الحجة.
الثانية: أن المجمع عليه يدل على المختلف فيه.
الثالثة: مجادلة المبطل بالحق 2 الذي يسلمه.
الرابعة: أنه تسليم لا يجحدونه، بل يقرون به للخصم.
الخامسة: التعجب من الإنكار مع هذا الإقرار.
السادسة: الإلزام الذي لا محيد عنه.
السابعة: أنه كاشف لشبهتهم.

الثامنة: قوله لهم {حَسْبِيَ اللَّهُ}.
التاسعة: الإخبار بأنه 3 حقيق أن يتوكل عليه كل عاقل.
العاشرة: كون التوكل لا يستقيم إلا خالصا.
الثانية والثلاثون 4:
الأولى: كونه مأمورا بقوله لهم: {اعْمَلُوا}.

---

1 قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) الآية: 38.
2 زيادة من المخطوطة 516-86.
3 في س "حقيق أن يتوكل عليه عاقل", وفي 516-86 "حقيقة" وهو خطأ من الناسخ.
4 قوله تعالى: (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) الآيتان: 39-40.

الثانية: مخاطبتهم {يا قوم}.
الثالثة: إخبارهم بأنه عامل بما كرهوا.
الرابعة: آية النبوة وهي إخبارهم حينئذ بهذا، ثم وقع.
الخامسة: ما فيه من الموعظة.
السادسة: الفرق بين العذاب المخزي والعذاب المقيم.
الثالثة والثلاثون 1:
الأولى: ذكر إنزال الكتاب عليه.
الثانية: أن ذلك للناس.
الثالثة: أن ذلك بالحق.
الرابعة: أن من 2 اهتدى فلنفسه.
الخامسة: أن ضلاله عليها.
السادسة: تعزيته أن الهدى ليس عليه.
الرابعة والثلاثون 3:
الأولى: ذكر الآيات في التوفِّي.
الثانية: أن النوم وفاة.
الثالثة: ما في الإمساك والإرسال.

الرابعة: أن فيه آيات متعددة.

---

1 قوله تعالى: (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) الآية: 41.
2 في س "إن اهتدى فلنفسه".
3 قوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الآية: 42.

(1/332)

الخامسة: أن تلك الآيات للمتفكرين.
الخامسة والثلاثو ن 1:
الأولى: استفهام الإنكار.
الثانية: الاتخاذ.
الثالثة: من دونه.
الرابعة: شفعاء.
الخامسة: الأمر له بتبليغهم هذا الجدل.
السادسة: أن ذلك تفعلون هذا مع كونهم هكذا.
السادسة والثلاثون:
الأولى: أن الشفاعة كلها له، ومعرفة هذه بمعرفة صفة الشفاعتين.
الثانية: الأمر بتبليغهم هذه الحجة.
الثالثة: الاحتجاج على ذلك بملك السموات والأرض.
الرابعة: الرجوع إليه.
السابعة والثلاثون 2 :
الأولى: هذه العجيبة وهي: الاشمئزاز من هذا، والاستبشار بذلك.
الثانية: أن الشرك وعدم الإيمان بالآخرة متلازمان.
الثالثة: أن الثاني أصل الأول.

---

1 قوله تعالى: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) الآية: 43.
2 قوله تعالى: (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) الآية: 45.

الثامنة والثلاثون 1:
الأولى: الأمر بهذا الدعاء.
الثانية: ما فيه من التسلية للمحق.
الثالثة: الموعظة للمبطل.
الرابعة: أن كمال الملك وكمال العلم يقتضي ذلك.
التاسعة والثلاثون 2، والتي بعدها:
الأولى: ذكر هذا الخبر المزعج.
الثانية: الإخبار بما بدا لهم، وهذه التي أبكت ابن المنكدر 3 عند الموت.
الثالثة: أنهم لا يعرفون قبح أعمالهم الآن، بل لعلهم يستحسنونها.
الرابعة: الإخبار بأن ما احتقروه واستهزؤوا به صار هكذا.
الخامسة: تسمية العذاب باسم سببه.
السادسة: أن هذه أربع جمل، كل جملة مستقلة.

______

1 قوله تعالى: (قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) الآية: 46.
2 قوله تعالى: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) الآيتان: 47-48.
3 هو محمد بن المنكدر التيمي المدني, زاهد من رجال الحديث من أهل المدينة, وأدرك بعض الصحابة وروى عنهم نحو مائتي حديث. وقال عنه ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. ولد عام 54 وتوفي عام 130 هـ راجع مثلا: تهذيب التهذيب جـ 9 ص 473.

الحادية والأربعون 1:
الأولى: وصف الإنسان بهذه العجيبة.

الثانية: أن هذا من أبطل الباطل.
الثالثة: أن الحق أن ذلك فتنة.
الرابعة: التسجيل على السواد الأعظم بالجهل.
الخامسة: أن الدعاء في الضرورة لا مدح فيه.
السادسة: أن الإجابة فيه لا تدل على الإكرام.
السابعة: أن عطاء نعمة الدنيا كذلك.
الثانية والأربعون 2، وآيتان بعدها.
الأولى: كون القلوب إذا اشتبهت، فالأعمال كذلك.
الثانية: الاعتبار بمن تقدم.
الثالثة: أن كسب غير الطاعات لا يغني من الله شيئا.
الرابعة: أن ذلك الكسب قد يكون عند الناس من أعظم الفخار.
الخامسة: التصريح بالقياس الجلي أن هؤلاء كمن قبلهم.
السادسة: التذكير بضعفك وقوة الطالب. 3.
السابعة: الاستدلال بالعموم.

---

1 قوله تعالى: (فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) الآية: 49.
2 قوله تعالى: (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الآيات: 50-52.
3 في س "الطلب".

الثامنة: ذكر جهل من لم يفعل هذا الاستدلال.
التاسعة: تذكيرك الخصم بالقاعدة المسلمة إذا لم... 1.
العاشرة: ذكر تناقض الخصم.
الحادية عشرة: في قبضه وبسطه آيات متعددة.
الثانية عشرة: أن تلك الآيات لأهل العلم.
الخامسة والأربعون 2:
الأولى: قيل أنها أرجى ما في القرآن.

الثانية: فيها الرد على من استثنى بعض الكبائر.
الثالثة: تعليل ذلك بالأسماء والصفات.
الرابعة: النهي عن القنوط.
الخامسة: أن إسراف العبد وباله على نفسه.
السادسة: الفرق بين المغفرة والرحمة.
السادسة والأربعو ن 3، وخمس آيات بعدها.
الأولى: الأمر بالإنابة.

---

1 بياض في هذا الموضع في المخطوطتين.
2 قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) الآية: 53.
3 قوله تعالى: (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) الآيات 54-59.

الثانية: الأمر بالإسلام.
الثالثة: الفرق بينهما.
الرابعة: كون الأولى "بإلى" والثانية "باللام".
الخامسة: تفسير الآيات قبلها.
السادسة: التنبيه على انتهاز الفرصة.
السابعة: الوعيد الشديد.
الثامنة: الأمر باتباع المنزَّل خاصة.
التاسعة: الأمر باتباع الأحسن.
العاشرة: فيه الرد على من أنكر تفاضل كلام الله. 1.
الحادية عشرة: إغراء العبد بأن ذلك المنزَّل منزَّل إليه.
الثانية عشرة: كونه من ربه 2:
الثالثة عشرة: فيه الإنذار عن البغتة.
الرابعة عشرة: فيه بيان أنهم لا يشعرون بذلك.

الخامسة عشرة: ذكر تحسر النفس على ما كرهت الآن.
السادسة عشرة: معرفتها أنه تفريط في جنب الله.
السابعة عشرة: معرفتها بأنها سخرت مما لا يُسخر منه.
الثامنة عشرة: 3 عرفت أنها من هذه الطائفة.

ـــــــ

1 في س "تفاضل كلام".
2 في هذا الموضع سقط في المخطوطة س.
3 في س "معرفة".

التاسعة عشرة: تحسرها أن لا تكون من هذه الطائفة التي كرهتها وسخرت منها.
العشرون: ذكر تمني الكَرَّة.
الحادية والعشرون: رؤية العذاب حينئذ.
الثانية والعشرون: 1 تمني الكَرَّة لكونها من أولئك.
الثالثة والعشرون: أن الإحسان هو التقوى.
الرابعة والعشرون: التكذيب بالآيات.
الخامسة والعشرون: الاستكبار.
السادسة والعشرون: الكفران، وكونه من هذه الطائفة.
السابعة والعشرون: أن المعاصي بريد الكفر والتكذيب والاستكبار.
الثانية والخمسون 2:
الأولى: كبر التكذيب على الله.
الثانية: أن أصل ذلك الكبر.
الثالثة: الوعيد بهذا الاستفهام.
الثالثة والخمسون 3، وآيتان بعدها:
الأولى: سبب النجاة.
الثانية: الفرق بين الحزن ومس 4 السوء.

ـــــــ

1 سقطت (الحادية والعشرون) من المخطوطتين.
2 قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) الآية: 60.
3 قوله تعالى: (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا

يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) الآيات: 61-63.
4 في س "وسوء الظن".

الثالثة: الاستدلال بالقاعدة الكلية، وهي: خلق كل شيء على المسائل الجزئية.
الرابعة: كذلك استدل بوكالته على كل شيء.
الخامسة: كذلك بأن مقاليدهما له.
السادسة: انحصار الخسارة في هؤلاء.
السادسة والخمسون 1، وأربع بعدها، فيها أنواع من بطلان الشرك وتقبيحه:
الأول: استفهام الإنكار.
الثاني: كيف يؤمر بهذا لغير الله.
الثالث: التسجيل عليهم بالجهل.
الرابع: ما جاء من السمعيات أنه أوحى 2 إليك بهذا الأمر العظيم.
الخامس: أنه أوحاه إلى من قبلك.
السادس: أن أقرب الخلائق منزلة لو يفعله لم يسامَح.
السابع: أن الحسنات وإن كثرت إذا وجد لم يبق منها شيء.
الثامن: كون ذلك المقرَّب لو يفعله لم يَكْفِ بطلان عمله، بل صار من أولئك.

---

1 قوله تعالى: (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. الآيات: 64-67.
2 في س "إليه".

التاسع: الأمر بإخلاص هذا النوع لمن لا يستحقه إلا هو.
العاشر: أن كون العبد من الشاكرين مستحسن عقلا وشرعا 1، ولا يصل إليه إلا بذلك.
الحادي عشر: كون ذلك جرى لكونهم لم يعرفوا الله.
الثاني عشر: تعريف عباده بعظمته بما ذكر في الأرضين السبع.
الثالث عشر: تعريفهم ذلك بما ذكر في السموات.
الرابع عشر: تسبيحه نفسه عما تقربوا به إليه.
الخامس عشر: تعاليه عن ذلك.
السادس عشر: نسبته إليهم.
الستون 2، وما بعدها إلى آخرها، فيها:
الأولى: النفخة الأولى.

---

1 في س (وعرقا).
2 قوله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) الآيات: 68-75.

الثانية: صعق أهل السموات والأرض.
الثالثة: المستثنون.
الرابعة: النفخة الثانية.
الخامسة: "إذا" الفجائية.
السادسة: إتيان الرب سبحانه.
السابعة: إشراق الأرض بنوره.
الثامنة: إضافتها إليه.
التاسعة: وضع [1] الكتاب.
العاشرة: الإتيان بالنبيين.
الحادية عشرة: الإتيان بالشهداء.
الثانية عشرة: قضى بينهم بالحق.
الثالثة عشرة: تَوْفِيَةُ كل نفس عملها.
الرابعة عشرة: بيان أنه لا يقع في الخصومات شيء مما يقع في الدنيا، لكونه أعلم.
الخامسة عشرة: سياقه الكفار.
السادسة عشرة: كونهم زمرا.

---

1 في س "وضوح الكتاب" وهو خطأ من الناسخ; لأن المقصود قوله تعالى (ووضع الكتاب).

السابعة عشرة: فتح أبوابها وقت مجيئهم.
الثامنة عشرة: تقريع الخزَنَة: لهم.
التاسعة عشرة: كون كل رسول يتلو الآيات.
العشرون: كونهُ يُنذر بذلك اليوم.
الحادية والعشرون: كون الرسالة عمّت.
الثانية والعشرون: اعترافهم بقرب الفهم، وأن الذي منعهم كون كلمة العذاب حقت على من كَفَر.
الثالثة والعشرون: قول الخزنة ادخلوها خالدين.
الرابعة والعشرون: بيان أن التكبر سبب الكفر.
الخامسة والعشرون: سوْق أهل الجنة.
السادسة والعشرون: كونهم زُمَرا.
السابعة والعشرون: حذف الجواب.
الثامنة والعشرون: فتح الأبواب.
التاسعة والعشرون: تسليم الملائكة.
الثلاثون: قولهم: {طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا}.
الحادية والثلاثون: الخلود.

الثانية والثلاثون: قولهم {الْحَمْدُ لِلَّهِ} إلخ: حمدوا على صدق الوعد.
الثالثة والثلاثون: حمدوه على أنه أورثهم الأرض.

الرابعة والثلاثون: التبوّؤ منها حيث شاؤوا.
الخامسة والثلاثون: إثبات دخولها بالعمل.
السادسة والثلاثون: أنها أجر العاملين.
السابعة والثلاثون: رؤية الملائكة حافين من حول العرش.
الثامنة والثلاثون: القضاء بالحق.
التاسعة والثلاثون: قول الخلائق كلهم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 1.

---

1 سورة الزمر آية: 75.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قوله تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} إلى قوله تعالى: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} 1.
فيه مسائل :
الأولى: الجواب عن قول المشركين: هذا في الأصنام وأما الصالحون فلا.
قوله: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّه } عام فيما سوى الله.
الثانية: أن المسلم إذا أطاع من أشار عليه في الظاهر كَفَرَ، ولو كان باطنه يعتقد الإيمان، فإنهم لم يريدوا من النبي صلى الله عليه وسلم تغيير عقيدته، ففيه بيان لما يكثر وقوعه ممن ينتسب 2 إلى الإسلام في إظهار الموافقة للمشركين خوفا منهم، ويظن أنه لا يكفر إذا كان قلبه كارها له.
الثالثة: أن الجهل وسخافة العقل هو موافقتهم في الظاهر; وأن العقل والفهم والذكاء هو التصريح بمخالفتهم ولو ذهب مَالُكَ، خلافا لما عليه أهل

الجهل من اعتقاد أن بذل دينك لأجل مالك هو العقل، وذلك في آخر الآية: {أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}.

---

1 هي الآيات: 64- 67 من سورة الزمر, وقد ورد نصها فيما سبق.
2 في س " ينسب ".

(1/344)

أما الآية الثانية 1 ففيها مسائل أيضا:
الأولى: شدة الحاجة إلى تعلّم التوحيد، فإذا 2 كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه فكيف بغيرهم؟ ففيها رد على الجهال الذين يعتقدون أنهم عرفوه، فلا يحتاجون إلى تعلّمه.
الثانية: المسألة الكبرى وهي كشف شبهة علماء 3 المشركين الذين يقولون: هذا شرك، ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الأركان الخمسة، فإذا كان الأنبياء لو يفعلونه كفروا فكيف بغيرهم؟!.
الثالثة: أن الذي يكفر به المسلم ليس هو عقيدة القلب خاصة، فإن هذا الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه صلى الله عليه وسلم تغيير العقيدة كما تقدم، بل إذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله أو بلده أو أهله مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم، فهذا كافر إلا من أُكره.
وأما الآية الثالثة 4 ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على المنبر وقال: "إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه" 5.

---

1 قوله تعالى: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) الآيتان: 65-66.
2 في س " فإذا الأنبياء ".
3 في س "كشف شبهة على المشركين" وما في المخطوطة الأخرى هو الصحيح, وهو الذي أثبتناه في التفسير.
4 قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض

جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) الآية: 67.
5 البخاري: التوحيد (7413) , ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2787) , وأحمد (2/374) , والدارمي: الرقاق (2799).

(1/345)

ثم ذكر تمجيد الرب تبارك وتعالى نفسه وأنه يقول: "أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز أنا الكريم" 1 2 قال ابن عمر: فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا ليخرّن به.
وفيها ثلاث مسائل:
الأولى: التنبيه على سبب الشرك; وهو أن المشرك بان له شيء من جلالة الأنبياء والصالحين، ولم يعرف الله سبحانه وتعالى; وإلا لو عرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق، وهذا معنى قوله: {وما قدروا الله حق قجدره} 3 الآية.
المسألة الثانية: ما ذكر الله تبارك وتعالى من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعل هذا، وهذا قَدْر ما تحتمله العقول، وإلا فعظمة الله وجلاله أجلّ من أن يحيط بها عقل كما قال 4: "ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم" فَمَنْ هذا بعض عظمته وجلاله كيف يُجعل في رتبته مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا؟ هذا هو

---

1 البخاري: التوحيد (7413) , ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2788) , وابن ماجه: المقدمة (198) والزهد (4275) , وأحمد (2/72).
2 رواه مسلم (منافقين) وأبو داود (سنة) وابن ماجه (مقدمة) و (زهد), كما رواه أحمد بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يوما على المنبر (وما قدروا الله حق قدره..) ورسول الله يقول هكذا بيده ويحركها ويقبل بها يمجد الرب نفسه (أنا الجبار, أنا المتكبر, أنا الملك, أنا الكريم) .. المسند جـ 2 ص 72.
3 سورة الأنعام آية: 91.

4 في 516-86 "كما قال تعالى", وهذا تحريف من الناسخ, فليست بآية. وفي س "كما قال ابن عباس". وهذا هو الصحيح المروي, رواه الطبري وغيره بسنده عن ابن عباس من قوله في تفسير قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره..) راجع: تفسير الطبري جـ 24 ص 25.

(1/346)

أظلم الظلم وأقبح الجهل، كما قال العبد الصالح لابنه {يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} 1 2.
الثالثة: أن آخر الآية وهو قوله: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} 3 ينبهك على الحكمة في كونه سبحانه يغفر الكبائر ولا يغفر الشرك، وتزرعُ بُغض الشركِ وأهلِه ومعاداتهم في قلبك. وذلك أن أكبر مسبة بعض الصحابة مثل أبي بكر وعمر، لو يجعل في منزلته بعض ملوك زماننا مثل سليمان 4 أو غيره مع كون الكل منهم آدمياً، والكل ينتسب إلى دين محمد والكل يأتي بالشهادتين، والكل يصلي ويصوم رمضان، فإذا كان من أقبح المسبة لأبي بكر أن يسوَّى بينه وبين بعض الملوك في زماننا، فكيف يجعل للمخلوق من الماء المهين، ولو كان نبيا، بعض حقوق منْ

---

1 سورة لقمان آية: 13.
2 من وصية لقمان لابنه كما وردت في قوله تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا شرك بالله إن الشرك لظلم عظيم سورة لقمان) الآية: 13.
3 سورة يونس آية: 18.
4 لعله يقصد الملك (سليمان العادل) بن غازي الأيوبي صاحب (حصن كيفا) وكان من أطول الملوك مدة حيث حكم خمسين عاما, وهو أبو الملك الأشرف أحمد, وتوفي سليمان سنة 827 هـ أو لعله يقصد (المستكفي الثاني) سليمان بن المتوكل من ملوك الدولة العباسية بمصر ت 855 هـ, أو لعله يقصد سليمان بن المظفر بن سلطان النبهاني من ملوك الدولة النبهانية في عُمان ت 1019 هـ, أو لعله يقصد

المولى سليمان بن محمد الشريف العلوي الذي كان من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش (1180-1238 هـ) راجع تراجمهم جميعا في الأعلام جـ 3. أو لعله السلطان العثماني سليمان الثاني الذي تولى الخلافة عام 1099 هـ.

هذا بعض عظمته وجلاله، من كونه يُدعَى كما يُدْعى، ويُخاف كما يُخاف، ويُعتمد عليه كما يُعتمد عليه؟! هذا أعظم 1 الظلم، وأقبح المسبة لرب العالمين، وذلك معنى قوله في آخر الآية: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} 2. ولكن رحم الله تعالى من تنبّه لسر الكلام، وهو المعنى الذي نزلت فيه هذه الآيات، من كون المسلم يوافقهم في شيء من دينهم الظاهر مع كون القلب بخلاف ذلك، فإن هذا هو الذي أرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم، فافهمه فهما حسنا لعلك تعرف شيئا من دين إبراهيم عليه السلام الذي بادر أباه وقومه بالعداوة عنده 3، والله أعلم.

---

1 في س " من أعظم ".
2 سورة يونس آية: 18.
3 زيادة من المخطوطة: 516 - 86.

سورة الحجرات
...
سورة الحجرات

هذه مسائل من سورة الحجرات للشيخ رحمه الله:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} 1 الآية 2.
لما قدم وفد بني تميم قال أبو بكر: يا رسول الله، أمّر فلانا وقال عمر: بل فلانا. قال: ما أردتَ إلا خلافي، قال: ما أردتُه. فتجادلا، حتى ارتفعت أصواتهما 3.

ففيه مسائل :
الأولى: الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم حرمته.
الثانية: إذا كان هذا التغليظ في الشيخين، فكيف بغيرهم.
الثالثة: اختلاف كلام المفسرين والمعنى واحد، لكن كل رجل يصف نوعا من التقدم.

______

1 سورة الحجرات آية: 1-2.
2 قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) الآية: 2.
3 رواه البخاري بسنده, وقد أشار أحدهما بالأقرع بن حابس, وأشار الآخر بالقعقاع بن معبد, فتجادلا حتى ارتفعت أصواتهما.. فنزلت: صحيح البخاري (كتاب التفسير) باب تفسير سورة الحجرات, وانظر: فتح الباري ج 8 ص 453.

الرابعة: الأمر بالتقوى في هذا الموضع.
الخامسة: الاستدلال بالأسماء الحسنى على المسألة.
السادسة: مسألة الإحباط وتقريره.
السابعة: وجوب طلب العلم، بسبب أن هذا مع كونه سببا للإحباط لا يفطن له، فكيف بما هو أغلظ منه بكثير؟
الثامنة: قوله: {وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} 1 أي: لا تدرون. فإذا كان هذا فيمن لا يدري، دَلّ على وجوب التعلم والتحرز، وأن الإنسان لا يُعذر بالجهل في كثير من الأمور.
التاسعة: ما ترجم عليه البخاري 2 بقوله: باب خوف المؤمن إلخ.
قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} 3 الآية 4.
فيه مسائل:
الأولى: ثناء الله على أهل العمل.
الثانية: أن معنى امتحانها هَيَّأها، فقد تبتلى بما تكره ويكون نعمة من الله، يريد امتحان قلبك للتقوى.

الثالثة: استدل بها على أن من يكف عن المعصية مع منازعة النفس أفضل ممن لا يشتهيها.

---

1 سورة الزمر آية: 55.
2 صحيح البخاري -كتاب الرقاق- باب الخوف من الله عز وجل.
3 سورة الحجرات آية: 3.
4 قوله تعالى: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) الآية: 3.

الرابعة: وعد الله لأهل هذه الخصلة بالمغفرة والأجر العظيم، فيزيل ما يكرهون ويعطيهم ما يحبون.
قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} إلى قوله: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} 1.
فيه مسائل:
الأولى: ذمه لمن أساء الأدب.
الثانية: ذكره أن أكثرهم لا يعقلون، مع كونهم من أعقل الناس في ظنهم 2:
الثالثة: ذم العجلة، ومدح التأني.
الرابعة: رأفة الله ورحمته بالعباد ولو عصوه، لختمه الأدب بهذين الاسمين.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} 3
4 الآية نزلت في.

---

1 قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) الآيتان: 4-5.
2 روى ابن إسحاق في قدوم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ونزول سورة الحجرات أنهم لما دخلوا المسجد نادوا: أن اخرج إلينا يا محمد, فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم, قال ابن إسحاق: "وفيهم نزلت الآية". راجع: سيرة ابن هشام جـ 4 ص 222-223.
3 سورة الحجرات آية: 6.
4 قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق

بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الآية: 6.

في رجل 1 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض المسلمين أنهم منعوا الزكاة، فهمّ بغزوهم، وكان كاذبا، فيه مس ائل:
الأولى: كبر بهتان المسلم عند الله كيف فضح الله 2 هذا بهذه الفضيحة الباقية إلى يوم القيامة، مع كونه من الصحابة.
الثانية: معنى التبين وهو التثبت.
الثالثة: الأمر الذي نزلت فيه الآية، وهو أمر المسلمين بعدم العجلة.
الرابعة: ذكر علّة الحكم، وهو الندم إذا أصابوا قوما بجهالة.
الخامسة: أن الله لم يأمر بتكذيب الفاسق، ولكن أمر بالتثبت.
السادسة: استدل بها على أنه إذا عُرِف صدقه عمل به، لانتفاء العلة.
السابعة: استدل بها على أن الخبر إذا أتى به أكثر من واحد، فليس في الآية الأمر بالتبيين فيه.
الثامنة: أن المؤمن يندم إذا تبين له خطؤه.
التاسعة: قتال مانعي الزكاة كما في آية السيف.
العاشرة: جباية النبي صلى الله عليه وسلم للزكاة، ولم يجعلها لأهل الأموال.

______

1 روى الطبري عن أم سلمة أن رسول الله بعث رجلا في صدقات بني المصطلق, فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم, فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله, فرجع إلى رسول الله فأخبره أن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم, ثم تبين عدم صدقه, وفيه نزلت الآية, وهو الوليد ابن عقبة بن أبي معيط. راجع: تفسير الطبري جـ 26 ص 123-124 وسيرة ابن هشام جـ 3 ص 430-341.
2 في س " هذه بهذه ". وفيها في هذا الوضع سقط.

{وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} إلى قوله: {عَلِيمٌ حَكِيمٌ} 1.
فيه مسائل:
الأولى: كيف أمرهم بالعلم بأنه رسول الله وهم الصحابة، فما أجلها من مسألة، وأدلها على مسائل كثيرة.
الثانية: أنه لو يطيعهم في كثير من الأمر جرى ما جرى وهم الصحابة، ففيها التسليم لأمر الله، ومعرفة أنه 2 هو المصلحة، وتقديم الرأي عليه هو المضرة.
الثالثة: معنى العنت: الضيق، أي رأيكم يجر إلى الضيق عليكم.
الرابعة: أن ما بكم من الخير والصواب فليس ذلك من أنفسكم; ولو وُكلتم إليها جرى ما جرى؛ فهو الذي حبب إليكم الإيمان، وكرَّه إليكم ضده.
الخامسة: فيه أن الأعمال من الإيمان ففيه الرد على الأشعرية.
السادسة: أن تزيينه في القلوب نوع آخر غير المحبة.
السابعة: أن الكفر نوع والفسوق نوع، والعصيان عام في جميع المعاصي، فمن الكفر شيء لا يُخرج عن الملة كقوله: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" 3 4 ومنه الفسوق بالكبائر، فعلمتَ أنَّ ما أطلق عليه الكفر أكبر من الكبائر، ولو لم يخرج من الملة.

---

1 قوله تعالى: (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) الآيتان: 7-8.
2 في س " أنه المصلحة ".
3 البخاري: الإيمان (48) , ومسلم: الإيمان (64) , والترمذي: البر والصلة (1983) والإيمان (2634 , 2635) , والنسائي: تحريم الدم (4105 ,4106 , 4108 ,4109 ,4110 ,4111 ,4112 ,4113) , وابن ماجه: المقدمة (69) والفتن (3939) , وأحمد (1/385 ,1/411 ,1/417 ,1/433 ,1/439 ,1/446 , 1/454 ,1/460).
4 رواه البخاري (إيمان) و (أدب) و (فتن) ومسلم

(إيمان) والترمذي (بر) و (إيمان), والنسائي (تحريم) وابن ماجه (فتن) و (مقدمة) كما رواه أحمد عن سعد أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال المؤمن كفر, وسبابه فسوق, ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث المسند جـ 1 ص 176.

(1/353)

الثامنة: قوله: {أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} 1 ففيه أمران:
أحدهما: أن الرشد: فعل ما ذكر، وترك ما ذكر.
الثانية: أن الرشد من غير حول منهم ولا قوة.
التاسعة: ذكره تعالى أن ذلك فضل منه ونعمة، فكرر الأمر لأجل كبر المسألة.
العاشرة: الفرق بين الفضل والنعمة.
الحادية عشرة: ختم الآية بالاسمين الشريفين.
الثانية عشرة: قرنه سبحانه بين العلم والحكمة، ويوضحه المثل: " ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، وما قرن شيء إلى شيء أقبح من جهل إلى خرق ".
الثالثة عشرة: أن نتيجة هذا الدلالة على التمسك بالوحي، والتحذير من الرأي المخالف، ولو من أعلم الناس.
الرابعة عشرة: التنبيه على لطفه بنا وأنه أرحم بنا، من أنفسنا. {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} إلى قوله: {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 2.

---

1 سورة الحجرات آية: 7.
2 قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الآيتان: 9-10 , وهذا آخر ما وجد من تفسير سورة الحجرات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

(1/354)

سورة الجن
...
سورة الجن

روى 1 الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة 2 عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك حين رجعوا إلى قومهم فَقَالُوا {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} الآية. فأنزل 3 الله على نبيه صلى الله عليه وسلم {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ

---

1 سنستعين في الجزء الباقي من التفسير بالمخطوطة 673- 86 بمكتبة الرياض بدخنة, لأن المخطوطة 516- 86 غير كاملة في هذا الجزء الباقي, حيث سقط منها تفسير بعض السور مثل (سورة الجن) و (سورة المدثر). أما المخطوطة 673- 86 فتبدأ من سورة الجن إلى آخر التفسير.
وأما المخطوطة س فهي كاملة في التفسير كله.
2 موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم: معجم البلدان.
3 راجع: صحيح البخاري (كتاب التفسير) باب (سورة قل أوحي) وصحيح مسلم أيضا في تفسيرها.

{فَرٌ مِنَ الْجِنِّ فقالوا نَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً} .

يعني أنهم لما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم هذا.
وقوله: {عَجَبًا} أي: بليغا في لفظه ومعناه. {أَنَّهُ اسْتَمَعَ} بالفتح لأنه نائب 1 فاعل أوحي، و إِنَّا سَمِعْنَا بالكسر لأنه محكي بعد القول.
وقوله: {يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} أي إلى الصواب وقيل: إلى التوحيد. {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً} 2 يقول: تعالى جل جلاله وعظمته وغناه عن اتخاذ الصاحبة والولد; وذلك أنهم لما سمعوا القرآن فهموا التوحيد وتنبهوا على الخطإ في علم تنزيه الله عما لا يليق به، فاستعظموا ذلك ونزهوه عنه.
وقوله: {وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً} 3 سفيههم: إبليس، قاله مجاهد، وقيل هو أو غيره من مردة الجن، والشطط مجاوزة الحد في الظلم أو غيره.
وقوله: {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً} 4 يعني أن في ظننا أن أحدا من الثقلين لن يفتري على الله ما ليس بحق، فلسنا نصدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك فلما سمعنا القرآن تبين لنا افتراؤهم.

---

1 في س " لأنه فاعل ".
2 سورة الجن آية: 3.
3 سورة الجن آية: 4.
4 سورة الجن آية: 5.

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} 1 ومعنى هذا أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر وخاف قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه; يريد الجن وكبيرهم، فلما سمع ذلك الجن استكبروا وقالوا: سُدْنا الجن والإنس; فذلك الرهق، والرهق في كلام العرب غشيان المحارم. {وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً} 2 قيل: إنه مما حكى الله عن الجن أي: أن الإنس ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، وقيل من كلام الله.
والضمير في: {وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا} للجن، والخطاب في

{ظَنَنْتُمْ} للإنس.
{وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً } 3 يؤخذ من قوله: {مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً} 4 أن الحادث الملأ والكثرة، وكذلك مَقَاعِدَ أي: كنا نجد بعض المقاعد خالية من الحرس، والآن ملئت المقاعد كلها. ومعنى هذا أنهم يذكرون سبب ضربهم في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا أن الله أراد بهم رشدا 5.

---

1 سورة الجن آية: 6.
2 سورة الجن آية: 7.
3 سورة الجن آية: 7-8.
4 سورة الجن آية: 8.
5 قوله تعالى: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) الآية: 10.

(1/357)

{وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً} 1 يقولون: منا الصالحون، ومنا قوم دون ذلك، الآية، والقدة من قد، كالقطعة من قطع، وُصفت الطرائق بذلك لدلالتها على القطع والتفرق، قال الحسن: أمثالكم: فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة. قال ابن كيسان 2 لكل فرقة هوى كأهواء الناس.
{وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً} 3 الظن هنا بمعنى اليقين، وهذه صفة أحوال الجن وعقائدهم منهم أخيار وأشرار، وأنهم يعتقدون أن الله عزيز غالب، لا يفوته مطلب، ولا ينجي عنه مهرب.
{وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً} 4 يقولون: لما سمعنا القرآن آمنا به، وهذا يدل على أن

---

1 سورة الجن آية: 11.
2 يبدو أنه ابن كيسان أبو الحسن محمد بن أحمد عالم العربية البغدادي تلميذ المبرد وثعلب, وهو

صاحب كتاب (معاني القرآن) وكتاب (غريب الحديث) (والمهذب في النحو) ت 299 هـ, راجع: شذرات الذهب ج 2 ص 232, وإن كان هناك أيضا صالح بن كيسان المدني مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز الذي كان من فقهاء المدينة الجامعيين بين الحديث والفقه, وهو أحد الثقات في رواية الحديث ت 140 هـ, راجع: تهذيب التهذيب ج 4 ص 399, لكن الأول هو الأظهر أنه هو المقصود; لأنه لغوي مفسر للقرآن صاحب كتاب فيه, والتفسير المنقول عنه هنا أقرب إلى التفسير اللغوي.
3 سورة الجن آية: 12.
4 سورة الجن آية: 13.

الإيمان بالله هو والإيمان بالقرآن متلازمان. والبخس أن يُبخس من حسناته، والرهق أن يُحمل عليه ذنب غيره.
{وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً} 1 القاسطون: الكافرون، يقال: قسط فهو قاسط إذا ظلم، وأقسط فهو مقسط إذا عدل; وروي أن الحجاج قال لسعيد 2 بن جبير: "ما تقول فيَّ؟ قال: قاسط عادل. فقال القوم: ما أحسن ما قال. قال الحجاج: يا جهلة إنه سماني ظالما مشركا; وتلا هذه الآية: وقوله: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}.
{وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً} 3 يقول: لو استقاموا على طريقة الإسلام لوسّعنا عليهم في الدنيا، وذكر الماء الغدق وهو الكثير لأنه سبب لسعة الرزق.
{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} 4 أي لنختبرهم كيف شكرهم.قال الحسن: "والله إن كان أصحاب محمد لكذلك: كانوا سامعين لله، مطيعين لله، فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر وثبوا على إمامهم وقتلوه". وأخرج ابن جرير عن عمر: "حيث كان الماء كان المال،وحيث ما كان المال كانت الفتنة".
وقوله: {يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً} 5 "قال ابن عباس:

شاقا، وأصله أن الصعود فيه مشقة على الإنسان".

---

1 سورة الجن آية: 14-15.
2 أعلم التابعين, أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر, قتله الحجاج بواسط عام 95 هـ.
3 سورة الجن آية: 16-17.
4 سورة طه آية: 131.
5 سورة الجن آية: 17.

{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 1 قال قتادة: "كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله، فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد". وقيل 2 المساجد: أعضاء السجود السبعة.
{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً} 3 معناه: لما قام عبد الله يعبده، كادوا يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته، وإعجابا بما تلا من القرآن، لأنهم رأوا منه ما لم يروا مثله. وعبادة عبد الله ليس بأمر مستبعد عن العقل، ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا. وقيل: لما قام عبد الله وحده مخالفا للمشركين، كادوا لتظاهرهم على عدوانه يزدحمون عليه متراكمين.
وعن قتادة قال: "لما قام عبد الله للدعوة تلبدت الإنس والجن، وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله،إلا أن يتم هذا الأمر وينصره على من ناوأه":
{قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً} 4 أي قال للمتظاهرين عليه: {إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي} 5 أي: ما أتيتكم بأمر منكر، ولا ما يوجب إطباقكم على عداوتي، إنما التعجب ممن يدعو غير الله، ويجعل له شريكا . {قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً} 6 المعنى: لا أستطيع أن أضركم أو أن أنفعكم إنما الضار النافع الله عز وجل.

---

1 سورة الجن آية: 18.
2 هنا نقص في س.

3 سورة الجن آية: 19.
4 سورة الجن آية: 20.
5 سورة الجن آية: 20.
6 سورة الجن آية: 21.

{قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً} 1 ومعنى الاستثناء قيل أنه من {لاَ أَمْلِكُ} (أي: لا أملك إلا بلاغا 2 من الله) {وَقُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي} : جملة معترضة لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه على معنى أن الله إن أراد به سوءا من مرض أو موت أو غيرهما، لم يصح أن يجيره منه أحد، أو يجد من دونه ملاذا يأوي إليه. والملتحد الملتجأ وقيل: {بَلَاغًا} بدلا من {مُلْتَحَدًا } أي لن أجد من دونه مَنْجى إلا أن أبلغ ما أرسلني به.
{حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً} 3 كان الكفار يستضعفونه ويستقلون أتباعه; وتغرُّهم قوتهم وكثرتهم، حتى إذا رأوا ما يوعدون علموا كيف الحال، فقال المشركون: متى 4 يكون هذا الموعود؟ إنكارا له، فقال: قل إنه كائن لا ريب فيه، وأما وقته فلا أدري متى يكون، لأن الله لم يبينه لما له فيه 5 من الحكمة. {لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ

---

1 سورة الجن آية: 22.
2 قوله تعالى: (إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا) الآية: 23.
3 سورة الجن آية: 24-25.
4 في س " متى هذا ".
5 قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) الآيتان: 26-27.

شَيْءٍ عَدَداً} 1 2.
أي: ليعلم الله أن الأنبياء بلَّغُوا الرسالات، كقوله: {حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ} 3 4.
{وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ} 5 بما عند الرسل من الحكم والشرائع.
{وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً} 6 من القطر والرمل وورق الأشجار وغير ذلك فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه؟ والله أعلم.
وقال أيضا الشيخ محمد رحمه الله تعالى على قوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 7 8: وبعد، فهذه عشر درجات:
الأولى: تصديق القلب أن دعوة غير الله باطلة، وقد خالف فيها من خالف.
الثانية: أنها منكرٌ يجب فيها البغض; وقد خالف فيها من خالف.
الثالثة: أنها من الكبائر والعظائم المستحقة للمقت والمفارقة، وقد خالف فيها من خالف.
الرابعة: أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره، وقد خالف فيها من خالف.
الخامسة: أن المسلم إذا اعتقده أو دان به كفر. وقد خالف فيها من خالف.

---

1 سورة الجن آية: 28.
2 الآية 28 وهي الآية الأخيرة في سورة الجن.
3 سورة محمد آية: 31.
4 سورة محمد الآية: 31 ونصها (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم).
5 سورة الجن آية: 28.
6 سورة الجن آية: 28.
7 سورة الجن آية: 18.
(8" الآية: 18 من سورة الجن, وقد سبق كلام في تفسيرها, وهذا إضافة إليه.

السادسة: أن المسلم الصادق إذا تكلم به هازلا أو خائفا أو طامعا كفر بذلك، وأنى ينزل القلب هذه الدرجات ويصدقه بها.

السابعة: أنك تعمل معه عملك مع الكفار، من عداوة الأب والابن وغير ذلك.
الثامنة: أن هذا معنى "لا إله إلا الله"، والإله المألوه، والإلهية عمل من الأعمال، وكونه منفيا عن غير الله ترك من التروك.
التاسعة: القتال على ذلك حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.
العاشرة: أن الفاعل للدعوة لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود، ولا تنكح نساؤهم كما تنكح نساء اليهود، لأنه أغلظ من اليهود كفرا.
وكل درجة من هذه الدرجات إذا نزلتها تخلّف عنك بعض من كان معك، والله أعلم.

(1/363)

سورة المدثر
...
سورة المدثر
وأما قوله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} 1 2 الآيات، ففيه مسائل:
الأولى: الدعوة إلى الله لا يقتصر على نفسه.
الثانية: خطابه بالمدثر.
الثالثة: أن الداعي يبدأ بنفسه فيصلح عيوبها.
الرابعة: تعظيم الله سبحانه علما وعملا.
الخامسة: هجران الرجز.
السادسة: قوله: {وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} 3.
السابعة: قوله: {وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} 4 فأمره بالطريق إلى القوة على ما تقدم، فهو الصبر خالصا.
ففيها آداب الداعي لأن الخلل يدخل على رؤساء الدين من ترك هذه الوصايا أو بعضها.
ففيها: الحرص على الدنيا فنهى عنه بقوله: {وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} 5.
ومنها: عدم الجد، فنبه عليه بقوله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} 6.

---

1 سورة المدثر آية: 1.
2 قوله تعالى: (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك

فاصبر) الآيات 1-7.
3 سورة المدثر آية: 6.
4 سورة المدثر آية: 7.
5 سورة المدثر آية: 6.
6 سورة المدثر آية: 1.

ومنها: رؤية الناس فيه العيوب المنفرة لهم عن الدين، كما هو الواقع.
ومنها: التقصير في تعظيم العلم الذي هو من التقصير في تعظيم الله.
ومنها: عدم الصبر على مشاق الدعوة.
ومنها: عدم الإخلاص.
ومنها: عدم هجران الرُّجْز، والتقصير في ذلك، وهو من أضرها على الناس، وهو من تطهير الثياب، لكن أفردت بالذكر كنظائره.
الأولى: أول (اقرأ) فيه الأمر بطلب العلم، وأول (المدثر) فيه الأمر بالعمل به.
الثانية: أول (اقرأ) فيه معرفة الله، وأول (المدثر) فيه الأدب معه.
الثالثة: أول (اقرأ) فيه الاستعانة، وأول (المدثر) فيه الصبر.
الرابعة: أول (اقرأ) فيه إخلاص الاستعانة، وأول (المدثر) فيه العبادة.
الخامسة: أول (اقرأ) فيه الاستعانة، وأول (المدثر) فيه العبادة.
السادسة: أول (اقرأ) فيه فضله عليك، وأول (المدثر) فيه حقه عليك.
السابعة: أول (اقرأ) فيه أدب المتعلم، وأول (المدثر) فيه أدب العالِم.
الثامنة: أول (اقرأ) فيه معرفة الله ومعرفة النفس، وأول (المدثر) فيه الأمر والنهي 1.
التاسعة: أول (اقرأ) فيه معرفتك بنفسك وبربك، وأول (المدثر) فيه العمل المختص والمتعدي.

---

1 في المخطوطة س في هذا الموضع سقط.

العاشرة: أول (اقرأ) فيه أصل الأسماء والصفات، وهما: العلم والقدرة، وأول (المدثر) فيه أصل الأمر والنهي، وهو الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.
الحادية عشرة: في أول (اقرأ) ذكر القلم الذي لا يستقيم العلم إلا به، وأول (المدثر) فيه ذكر الصبر الذي لا يستقيم العمل إلا به.
الثانية عشرة: في أول (اقرأ) ذكر التوكل وأنه يفتح المغلق، وأول (المدثر) فيه الصبر الذي يفتحه.
الثالثة عشرة: في أول (اقرأ) العمل المختص، وأول (المدثر) فيه العمل المتعدِّي.
الرابعة عشرة: في (اقرأ) ست مسائل من الخبر، وأول (المدثر) ست مسائل من الإنشاء.
الخامسة عشرة: في أول (اقرأ) ذكر بدء الخلق، وأول (المدثر) ذكر الحكمة فيه.
السادسة عشرة: في أول (اقرأ) ذكر أصل الإنسان، وأول (المدثر) فيه كماله.
السابعة عشرة: في أول (اقرأ) الربوبية العامة، وأول (المدثر) الربوبية الخاصة.
الثامنة عشرة: في أول (اقرأ) شاهد لقوله: "اعقلها واتكل " 1، وفي أول (المدثر) الصبر الذي هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.
التاسعة عشرة: في أول (اقرأ) ابتداء النبوة، وأول (المدثر) ابتداء الرسالة.
العشرون: في السورتين شاهد لقوله: " العلم قبل القول والعمل " 2.

---

1 رواه الترمذي (قيامة).
2 صحيح البخاري (كتاب العلم) باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك سورة محمد الآية 19 , فبدأ بالعلم, وأن العلماء هم ورثة الأنبياء.

سورة العلق

...

سورة العلق

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
هذه مسائل مستنبطة من سورة اقرأ 1:
الأولى: الأمر بالقراءة.
الثانية: الجمع بين التوكل والسبب، خلافا لغلاة المتفقهة وغلاة المتصوّفة.
الثالثة: السر الذي في الإضافة في قوله: {بِاسْمِ رَبِّكَ} المقتضي للتوكل.
الرابعة: وصفه سبحانه بالخلْق الذي هو أظهر آياته.
الخامسة: ذكر خلقه للإنسان خاصة.
السادسة: كونه من علق.
السابعة: تكرير الأمر بالقراءة.
الثامنة: الوصف بأنه الأكرم.
التاسعة: ذكر التعليم بالقلم الذي هو في المرتبة الرابعة.

______

1 قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) الآيات: 1-5.

العاشرة: تعليم الإنسان خاصة ما لم يعلم.
الحادية عشرة: أن الذكر بالقلب 1 واللسان أفضل من الذكر بالقلب وحده.
الثانية عشرة: الحث على التواضع لقوله: {مِنْ عَلَقٍ}.
الثالثة عشرة: فيه معنى: "اعرف نفسك تعرف ربك".
الرابعة عشرة: معنى أن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما إلى يوم القيامة.
الخامسة عشرة: رجاء فضله لأجل ما تقدم من فضله.
السادسة عشرة: لصفاته لكونه الأكرم.
السابعة عشرة: الجمع بين الخلق والتعليم.
الثامنة عشرة: الدلالة على التوحيد.
التاسعة عشرة: الدلالة على النبوة.

العشرون: الرد على الجهمية.
الحادية والعشرون: أن الاستحالة تطهر.
الثانية والعشرون: الرد على القدرية.
الثالثة والعشرون: الرد على الجبرية.
الرابعة والعشرون: أن العبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية.
الخامسة والعشرون: ذكر شرف العلم.

---
1 في س " بالقلم ".

وأما آخرها 1 ففيه مسائل:
الأولى: أن الغنى من أسباب الطغيان.
الثانية: أنه ينشأ عن رؤية الغِنَى لا عن الغنى.
الثالثة: التنبيه على الفرق بين طلب العلم وطلب المال.
الرابعة: أن هذا وصف للإنسان، فإن خرج عن طبعه فبفضل الله وبرحمته.
الخامسة: الإيمان باليوم الآخر.
السادسة: الوعظ بذلك اليوم عن الطغيان.
السابعة: تسلية المطغي عليه بذلك.
الثامنة: كونه إلى رب محمد، ففيه الجزاء على الأعمال.
التاسعة: تقرير الشرع بالعقل لقوله: {أَرَأَيْتَ}.
العاشرة: كون ذلك النهي من آثار الطغيان.
الحادية عشرة: تقرير ذلك بتصوير الحادثة أنها نهي عبد صلى لربه.
الثانية عشرة: التوقف عما لا يعلم العبد، وإلا فلا يلوم إلا نفسه.
الثالثة عشرة: أن ذلك عام فيمن تنكر عليه فيما يفعله، وفيما يأمر به غيره.

---
1 قوله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع

ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) الآيات: 6-19.

الرابعة عشرة: الاستدلال على الناهي واستجهاله بقوله: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} 1.
الخامسة عشرة: الاستدلال بالقاعدة الكلية على المسائل الجزئية.
السادسة عشرة: أن العلم بذلك ليس هو الإقرار.
السابعة عشرة: أن العلم بالأسماء والصفات أصل العلوم.
الثامنة عشرة: الدلالة على التوحيد.
التاسعة عشرة: الدلالة على النبوة.
العشرون: أن السورة فيها ذكر الإيمان بالأصول الخمسة.
الحادية والعشرون: كون العقوبة قد تُعجَّل في الدنيا.
الثانية والعشرون: ما يرجُو المحق من نصر الله للضعفاء على الأقوياء.
الثالثة والعشرون: أن المال والقوة قد يكون سببا لشر الدنيا والآخرة.
الرابعة والعشرون: إن بعض أعداء الله قد يُكشَفُ له فيرى بعينه من الآيات ما لا يراه المؤمن، كالسامري 2:
الخامسة والعشرون: الجمع بين قوله: {كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} 3 فوصفه بفساد القول والعمل.

---

1 سورة العلق آية: 14.
2 إشارة إلى قوله تعالى: (قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي) بعد قوله تعالى: (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وقوله فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى) الآيات: 85-96 من سورة طه.
والشاهد في كلام المصنف قول السامري (بصرت بما لم يبصروا به) وراجع تفسير هذه الآيات في كتب التفسير الموسعة. فقد روي أن السامري قبض

قبضة من تراب أثر حافر جبريل عليه السلام,
فألقاها في صورة العجل المصاغ.
3 سورة العلق آية: 16.

(1/372)

السادسة والعشرون: أنه لو دعا ناديه، أو دنا من النبي صلى الله عليه وسلم لعوجل، ولكن دُفِعَ عنه ذلك لكونه ترك ما في نفسه.
السابعة والعشرون: النهي عن طاعة مثل هذا.
الثامنة والعشرون: أنه ختمها بالسجود الذي هو أشرف أفعال الصلاة، وافتتحها بالقراءة التي هي أشرف أقوالها.
التاسعة والعشرون: الأمر بالاقتراب من الله، ففيه معنى "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" 1 :
الثلاثو ن 2: تسلية المحق إذا سُلِّط عليه مثل هذا، وأمره بالصلاة.

---

1 مسلم: الصلاة (482) , والنسائي: التطبيق (1137) , وأبو داود: الصلاة (875) , وأحمد (2/421).
2 رواه مسلم (كتاب الصلاة) , والنسائي (مواقيت), والترمذي (دعوات), كما رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد, فأكثروا الدعاء) المسند جـ 2 ص 421.

(1/373)

تفسير آيات من السور القصار
...

تفسير آيات من السور القصار

ومن {اقرأ} إلى آخره:
الأولى: أن قريشا 1 صريح آل إبراهيم، وأيضا ولاة البيت الحرام، وأيضا خُصُّوا بنعم مثل الرحلتين ودفع الفيل.
وأما أهل الكتاب فأهل العلم، وذرية الأنبياء. وجرى من الكل على رسالة الله ما جرى.

الثانية: أن هذين 2 الرئيسين أبي لهب وأبي جهل ذكر عنهما ما ذكر.

---

1 قوله تعالى: (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) سورة قريش.
2 قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه). سورة البينة.

(1/375)

الثالثة: أن أهل الكتاب لم يتفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.
الرابعة: أنهم لم يؤمروا إلا بما تعرفه العقول، وبما ينبغي للعاقل أن يلتزمه، ولا ينبغي به بدلا لحسنه وسهولته.
الخامسة: أن الذي استدلوا به من أشق الأشياء وأكثرها عذابا؛ وينبغي للعاقل البعد عنه لقبحه وصعوبته.
السادسة: أن مع سهولة الذي تركوا وحسنه، وقبح الذي انتقلوا إليه ومشقته، أُشربوه في قلوبهم، فلم ينتقلوا عنه إلا بعد كذا وكذا.
السابعة: أنه سبحانه توعد بالنار الذين كفروا من أهل الكتاب ومن العامة، وقدم أهل الكتاب في الذكر.
الثامنة: أن العامة أُشربوا حبّ دينهم وصبروا على المشقة فيه، مع أنهم لا يعرفون جنة ولا نارا؛ وهذا من العجائب.

التاسعة: التنبيه على كبر النعمة بإنزال الكتاب، بذكر 1 الليلة التي أنزل فيها.
العاشرة: أن له سبحانه خصائص من الأزمنة، كما له من الأمكنة.

---

1 قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) سورة القدر.
وينبغي أن نلاحظ أن المؤلف رحمه الله بعد أن يستنبط بعض المسائل من بعض السور فإنه قد يعود بعد ذلك مرة أخرى إلى استنباط فوائد أخرى منها في موضع آخر.

الحادية عشرة: أن الأعمال تتضاعف وإن تساوت في الظاهر، بما يَجِلُّ عن الوصف.
الثانية عشرة: عطف الروح على الملائكة.
الثالثة عشرة: أن خشية الله جامعة للدين كله.
الرابعة عشرة: النص على العبادة بالإخلاص.
الخامسة عشرة: ذكر الحنفاء.
السادسة عشرة: عطف العبادتين على ذلك.
السابعة عشرة: نصه أنه دين القيّمة.
الثامنة عشرة: بيان أن من ساء عمله شر من الجعْلان 1، ولو علم.
التاسعة عشرة: كون الضد خير البرية.
العشرون: الآية الجامعة الفاذة.
الحادية والعشرون: ذكر شيء من تفاصيل القيمة، من شهادة الأرض وغير ذلك.
الثانية والعشرون: 2 معاملة الإنسان ربه لقوله: {لَكَنُودٌ}:
الثالثة والعشرون: كونه شاهدا بذلك.

---

1 الجُعَل: "دابة سوداء من دواب الأرض, وجمعه جِعْلان" لسان العرب.
2 قوله تعالى: (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن

الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات.

الرابعة والعشرون: نعته بشدة حب المال.
الخامسة والعشرون: ما فيها من ذكر الحساب والحوض والميزان ورؤية النار في الموقف.
السادسة والعشرون: إخلاص 1 الصلاة.
السابعة والعشرون: إخلاص النحر.
الثامنة والعشرون: الأمر بختم العمل بالتسبيح والاستغفار.
التاسعة والعشرون: الأمر بالتصريح للكفار بالبراءة 2 من معبوديهم.
الثلاثون: التصريح لهم ببراءتهم من عبادة الله.
الحادية والثلاثون: التصريح لهم بالبراءة من معبوديهم.
الثانية والثلاثون: التصريح لهم بالرضى بالله وبالإسلام دينا ومحمد نبيا.
الثالثة والثلاثون: بيان العقيدة السلفية.
الرابعة والثلاثون: البراءة من عقيدة المتكلمين.
الخامسة والثلاثون: الأمر بالاستعاذة مما ذكر في سورة الفلق 3:
السادسة والثلاثون: الأمر بالاستعاذة من الشيطان.

---

1 قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر} سورة الكوثر.
2 قوله تعالى: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) سورة الكافرون.
3 سيأتي تفسيرها.

السابعة والثلاثون: التنبيه على شدة الحاجة إلى ذلك، لكونه أفرد له سورة وختم بها المصحف.
التاسعة والثلاثون: النهي عن الهمز 1 واللمز.
الأربعون: النهي عن الاغترار بالمال.
الحادية والأربعون: النهي 2 عن دعّ اليتيم.
الثانية والأربعون: النهي عن عدم الحضّ على طعام المسكين.
الثالثة والأربعون: النهي عن السهو عن الصلاة.
الرابعة والأربعون: النهي عن الرياء.
الخامسة والأربعون: النهي عن البخل.
السادسة والأربعون: النهي عن شنآنه صلى الله عليه وسلم.
السابعة والأربعون: الاعتبار بأبي لهب في كون المال والولد وشرف البيت والسيادة يُعطاه من هو من أكفر الناس.
الثامنة والأربعون: النهي عن حمل الحطب.
التاسعة والأربعون: النهي عن النميمة.
الخمسون: النهي عن 3 الحسد.

---

1 قوله تعالى: (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) سورة الهمزة.
2 قوله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) سورة الماعون.
3 سيأتي تفسير سورتي (الفلق) و (الناس).

الحادية والخمسون: النهي عن النفث في العقد.
الثانية والخمسون: النهي عن الوسوسة في صدور الناس.
الثالثة والخمسون: الإخبار 1 برؤية الجحيم ثم رؤيتها.
الرابعة والخمسون: السؤال عن النعيم.

الخامسة والخمسون: خسران 2 الإنسان إلا المستثنى.
وفيها ذكر النار ذات اللهب، وصليها، واطلاعها على الأفئدة، وكونها مؤصدة.
وفيها من الأعمال الممدوحة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والحث على الشكر بذكر الرحلتين.
وفيها: أن النعم إذا كانت خاصة فلها شكر خاص، والحث على الاعتبار بأيام الله بقصة الفيل.
وفيها من القصص قصة الفيل والرحلتين،ـ وقصة أبي لهب، وقصة سحر 3 اليهود.
وفيها من الوعظ العجب العجاب. وأما أدلة التوحيد ففي مواضع. وأما أدلة النبوة ففي مواضع.

---

1 قوله تعالى: (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} سورة الكوثر.
2 قوله تعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا} بالصبر سورة العصر.
3 في صحيح البخاري (بدء الخلق) و (طب) و (أدب) و (دعوات) وصحيح مسلم (سلام) وابن ماجة (طب) وأحمد في مسنده جـ 6 ص 57

قصة سبب نزول: {تبت يدا أبي لهب وتب} إلى آخر السورة

...
قصة سبب نزول سورة تبت إلى آخرها
وقال الشيخ محمد رحمه الله تعالى: قصة سبب نزول (تبت) إلى آخرها فيها مسائل 1.
الأولى: ما فيها من دلائل الإلهية.
الثانية: ما فيها من دلائل النبوة.
الثالثة: ما فيها من فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله الحق الذي لا يقدر غيره يقوله.
الرابعة: أن هذا هو العقل والصواب، أعني صعود

الجبل والصياح في هذه المسألة، ولو عدَّه أكبر الناس سفها بل جنونا.
الخامسة: شدة الخطر العظيم فيمن عذل من فعل ذلك.
السادسة: لعل الكلمة التي لا يلقي لها بالًا يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه، ولعله يعتقدها نصيحة أو صلة رحم.

---

1 روي في سبب نزولها أنه لما جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة ودعا قومه فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب أليم, فقال عمه أبو لهب: تبا لك! ألهذا دعوتنا؟! فنزلت.
صحيح البخاري (كتاب التفسير), باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب.

السابعة: مراقبة العواقب في إعطاء الله نعم الدنيا من المال والولد والبيت الرفيع والرياسة.
الثامنة: تعظيم أمر النميمة.
التاسعة: أن الولد من الكسب، ففيه دليل على أن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وأن أولادكم من كسبكم [1].
العاشرة: أن الله سبحانه لم ينزل هذا إلا مصلحة للأمة إلى يوم القيامة، والله أعلم.

---

1 الجملة الأخيرة زيادة من س.

سورة الإخلاص
...
سورة الإخلاص
وقال أيضا رحمه الله تعالى: تفسير سورة الإخلاص عن عبد الله بن 1 حبيب قال: "خرجنا في ليلة ممطرة وظلمة، فطلبت النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه، فقال: قل، فلم أقل شيئا، قال:

قلتُ يا رسول الله، ما أقول؟ قال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء" قال الترمذي 2: حديث حسن صحيح.
والأحد: الذي لا نظير له، والصمد: الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات، وهو الكامل في صفات السؤدد; فقوله: {أَحَدٌ} نفي النظير والأمثال، وقوله: {الصَّمَدُ} إثبات صفات الكمال، وقوله: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} 3 نفي الصاحبة والعيال، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} 4 نفي الشركاء لذي الجلال.

---

1 راجع: أسد الغابة ج3 ص 141.
2 راجع: سنن الترمذي (كتاب ثواب القرآن وفضائله).
3 سورة الإخلاص آية: 3.
4 سورة الإخلاص آية: 4.

سورة الفلق
...
سورة الفلق
وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى تفسير سورة الفَلَق:
بسم الله الرحمن الرحيم.
{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} 1 فمعنى أعوذ: أعتصم وألتجئ وأتحرز، وتضمنت هذه الكلمة مستعاذا به ومستعاذا منه، ومستعيذا.
فأما المستعاذ به فهو الله وحده رب الفلق الذي لا يستعاذ إلا به، وقد أخبر الله عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقا، وهو الطغيان فقال: { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} 2. والفلق هو بياض الصبح إذا انفلق من الليل، وهو من أعظم آيات الله الدالة على وحدانيته.
وأما المستعيذ فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وكل من اتبعه إلى يوم القيامة.

---

1 سورة الفلق آية: 1-5.
(2" الآية: 6 من سورة الجن, وقد سبق تفسيرها.

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أنواع:
الأول: قوله: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} 1 وهذا يعم شرور الأولى والآخرة، وشرور الدين والدنيا.
الثاني: قوله: { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} 2
والغاسق الليل إذا وقب أي: أظلم ودخل في كل شيء، وهو محل تسلط الأرواح الخبيثة.
الثالث: الثالث: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} 3
وهذا من شر السحر، فإن النفاثات السواحر اللاتي يعقدن الخيوط; وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردْن من السحر والنفاثات مؤنث أي: الأرواح والأنفس، لأن تأثير السحر، إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة.
الرابع: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} 4 وهذا يعم إبليس وذريته لأنهم أعظم الحساد لبني آدم أيضا.
وقوله: {إِذَا حَسَدَ} لأن الحاسد إذا أخفى الحسد، ولم يعامل أخاه إلا بما يحبه الله لم يضره، ولم يضر المحسود.

---

1 سورة الفلق آية: 2.
2 سورة الفلق آية: 3.
3 سورة الفلق آية: 4.
4 سورة الفلق آية: 5.

سورة الناس

...
تفسير سورة الناس
وقال أيضا الشيخ محمد رحمه الله:
بسم الله الرحمن الرحيم.

وأما قوله: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} 1 2 فقد تضمنت أيضا ذكر ثلاثة:
الأول: الاستعاذة، وقد تقدمت.
الثاني: المستعاذ به.
الثالث: المستعاذ منه. فأما المستعاذ به فهو الله وحده لا شريك له، رب الناس الذي خلقهم ورزقهم ودبرهم، وأوصل إليهم مصالحهم، ومنع عنهم مضارهم.
{مَلِكِ النَّاسِ} 3 أي المتصرف فيهم وهم عبيده ومماليكه، المدبر لهم كما يشاء، الذي له القدرة والسلطان عليهم، فليس لهم مَلِكٌ يهربون إليه إذا دهمهم أمر; يخفض ويرفع ويصل ويقطع ويعطي ويمنع.
{إِلَهِ النَّاسِ} 4 أي معبودهم الذي لا معبود لهم غيره، فلا يُدْعَى ولا يُرْجَى ولا يَخْلُقُ إلا هو، فخلقهم وصوّرهم وأنعم عليهم وحماهم

---

1 سورة الناس آية: 1.
2 قوله تعالى: (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس).
3 سورة الناس آية: 2.
4 سورة الناس آية: 3.

مما يضرهم بربوبيته، وقهرهم وأمرهم ونهاهم، وصَرَّفهم كما يشاء بملكه، واستعبدهم بالهيبة 1 الجامعة لصفات الكمال كلها.
وأما المستعاذ منه فهو الوسواس; وهو الخفي الإلقاء في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بصوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد.
وأما الخناس فهو الذي يخنس 2 ويتأخر ويختفي، وأصل الخنوس الرجوع إلى وراء، وهذان وصفان لموصوف محذوف وهو الشيطان، وذلك أن العبد إذا غفل جثم على قلبه وبذل فيه الوساوس التي هي أصل 3 الشر; فإذا ذكر العبدُ ربه واستعاذ به، خنس.

قال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب، فإذا ذكر العبد ربه خنس، ويقال: رأسه كرأس الحية يضعه على ثمرة 4 القلب يمنّيه ويحدثه، فإذا ذكر الله خنس; وجاء بناؤه على الفَعَّال الذي يتكرر منه، فإنه كلما ذكر الله انخنس، وإذا غفل عاد.
وقوله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} 5 يعني أن الوسواس نوعان: إنس وجن؛ فإن الوسوسة الإلقاء الخفي، لكن إلقاء الإنس بواسطة الأذن والجني لا يحتاج إليها، ونظير اشتراكهما في الوسوسة اشتراكهما في الوحي الشيطاني

---

1 في س " بالإهية ".
2 في س "يخنس ويختفي" فقط.
3 هنا بياض في س.
4 في س "ثغرة".
5 سورة هود آية: 119.

(1/388)

في قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْأِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} 1 والله أعلم.
والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.
آخر ما وجدنا من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ورضي عنه وكرمه، آمين.

---

1 سورة الأنعام آية: 112.

(1/389)

مصادر ومراجع

...
مراجع تخريج الأحاديث والهوامش والتعليقات
أولا: كتب السنة:
1 – صحيح البخاري: (محمد بن إسماعيل ت 256 هـ).

2 – صحيح مسلم: (مسلم بن الحجاج ت 261 هـ).
3 – سنن أبي داود: (سليمان بن الأشعث ت 275 هـ).
4 – سنن الترمذي: (محمد بن عيسى ت 279 هـ).
5 – سنن النسائي: (أحمد بن شعيب ت 303 هـ).
6 – سنن ابن ماجه: (محمد بن يزيد ت 275 هـ).
7 – موطأ مالك: (مالك بن أنس ت 179 هـ).
8 – مسند أحمد: (أحمد بن حنبل ت 241 هـ).
9 – سنن الدارمي: (عبد الله بن عبد الرحمن ت 255 هـ).
10 – سنن البيهقي: (أحمد بن الحسين ت 458 هـ).
ثانيا: ما يتصل بأحاديث السنة ورجالها:
11 – الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

---

12 – تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين أحمد بن علي ت 852 هـ) دار صاد. بيروت.
13 – فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت.
14 – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني: (محمد بن علي ت 1250 هـ) - طبع بيروت.
15 – كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162 هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
16 – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي الهندي ت 975 هـ، مكتبة التراث الإسلامي بحلب.
17 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت 748 هـ، دار إحياء الكتب العربية.
ثالثًا: كتب التفسير:
18 – تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
19 – تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية.
20 – تفسير ابن كثير، لإسماعيل بن كثير القرشي

ت 774 هـ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
رابعًا: كتب السيرة والتاريخ والتراجم:
21 - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى ببغداد.

---

22 - تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والأفهام) الشيخ حسين بن غنام (من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني بمصر.
23 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430 هـ)، مطبعة السعادة بمصر.
24 - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام ت 218 هـ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر. بيروت.
25 - المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 276 هـ، المطبعة الشرقية بمصر.
26 - وفيات الأعيان، لأحمد بن محمد بن خلكان ت 681 هـ، مطبعة النهضة المصرية.
(..... وأيضًا:
27 - فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف محمد بن شاكر الكتبي ت 764 هـ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صاد بيروت.
خامساً: كتب اللغة:
28 - لسان العرب لابن منظور (محمد بن مكرم ت 711 هـ) طبع بيروت.
.... وذلك إلى جانب:
29 - معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626 هـ) طبع بيروت.
وبعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأخرى مثل (رسالة كشف الشبهات).
